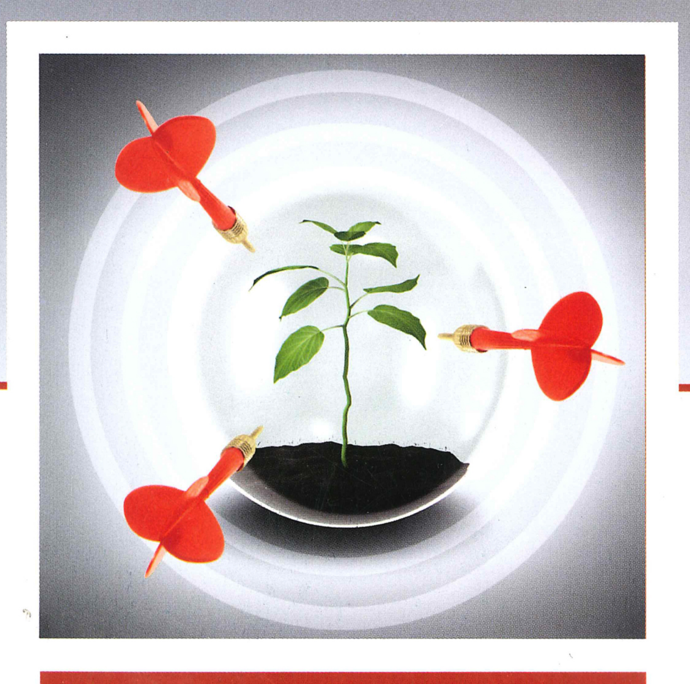


أهل السنة والتحدي الرافضي

أ.د. ناصر بن عبد الله القفاري



أهل السنة
والتحدي الرافضي

أهل السنة والتحدي الرافضي

أ. د. ناصر بن عبد الله القفاري

مركز التأصيل للدراسات والبحوث

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ/٢٠١٦م

تصميم الغلاف: مركز التأصيل

الحجم: ١٧ × ٢٤ سم

التجليد: غلاف

مركز التأصيل للدراسات والبحوث

المملكة العربية السعودية، جدة، طريق الحرمين (الخط السريع)، بجوار جسر التحلية.

هاتف: ٦٢٨٨٦٨٥ ٠١٢ ٩٦٦ +   ناسوخ: ٢٧١٨٢٣٠ ٠١٢ ٩٦٦ +

ص ب: ١٨٧١٨ جدة ٢١٤٢٥ المملكة العربية السعودية

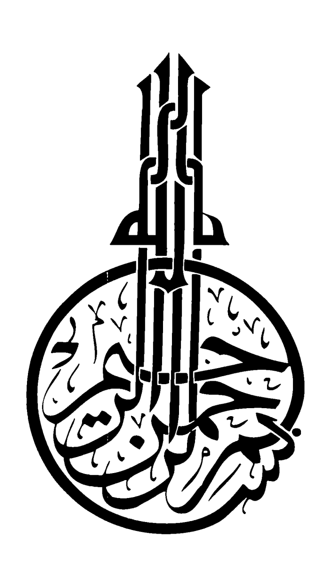
الموقع الإلكتروني: **www.taseel.com**

بريد إلكتروني: **info@taseel.com**

أهل السنة والتحدي الرافضي

أ. د. ناصر بن عبد اللَّه القفاري

مركز التأصيل للدراسات والبحوث



مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، وبعد:

فلا يخفى على متابع للأحداث ومتأمل في وقائع التاريخ وناظر في مراجع ومصادر طائفة الرافضة أهمية هذا الموضوع، وأن من أخطر التحديات التي تواجه الأمة من الداخل هو التحدي الرافضي، بل لم يستطع العدو الخارجي أن ينال من الأمة ما نال إلا بواسطة عون وعين ودعم ومساندة وتآمر «الرافضة»، وهذا ما يثبته التاريخ والواقع.

ومن يتأمل ما جرى ويجري على الأمة من الفتن والشرور يدرك أن سببه الأول الكيد الرافضي، وقد شهد الباحثون المحققون بأن الرفض كان «بوابة الزنادقة»، وأن مذهبهم - كما يقول الإمام الغزالي - «ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض».

وقد اتخذوا وسائل شتى للتسلُّل إلى معاقل الأمة، حتى قال العارفون بمذهبهم بأن لهم وسائل في المكر والكيد لا تدري اليهود بعُشرها.

وقد استقر عند أهل العلم أن التشيع كان مأوى لكل من أراد الكيد للإسلام وأهله.

وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وهذا بيانها:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع ومنهج البحث.

المبحث الأول: في التعريف بأهل السنة، ونشأتهم، ومصادرهم في التلقي، وأصول اعتقادهم.

المبحث الثاني: في التعريف بالرافضة، ونشأتهم، وجذورهم، وفرقهم.

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه أهل السنة من قبل الرافضة.

المبحث الرابع: سبل مواجهة التحدي الرافضي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

واعتمدت في هذه الدراسة على المصادر الأصلية، وتوخيت الموضوعية، وأن أقدم الحقيقة بدون تقليل أو تهويل، وأقرن الحقائق بأدلتها وبيانها من مصادرها المعتمدة لدى مدعي التشيع في عصرنا، وقد اخترت لهذا البحث عنوان «**أهل السنة والتحدِّي الرافضي**»، وأعني بـ«التحدِّي»: مكرَ الروافض وكيدهم. وإنما اخترت لفظ «التحدي» موافقة لعنوان المؤتمر ومحاوره، وكان الأولى استخدام أحد لفظي «المكر» أو «الكيد» فهما من ألفاظ القرآن البالغة الدلالة، ولأن التحدي في الأصل يعني: «طلب المباراة في أمر»[(١)]، والروافض لا يصلون إلى مقام أهل السنة في مناظرة أو مُمَاراة، فلا يستوي الحق والباطل كما لا يستوي الليل والنهار، ولأن الله لا يهدي القوم الظالمين، قال ابن جرير – عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]–: «والله لا يهدي أهل الكفر إلى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة، لأن أهل الباطل حجتهم داحضة»[(٢)].

(١) انظر: «المعجم الوسيط» (١/ ١٦٢).

(٢) «تفسير الطبري» (٣/ ٢٩) ط. دار الكتب العلمية.

والمنتسبون للتشيع في عصرنا ثلاث فرق:

الأولى: الزيدية؛ وهم ليسوا بروافض، ولا يدخلون في نطاق هذه الدراسة باستثناء من انتسب إليهم وليس منهم، وهم «الجارودية» أتباع أبي الجارود الأعمى الرافضي، ومن بقي على مذهبه اليوم من غلاة الزيدية الذين جمعوا بين المذهب الجارودي والتأثر بالنحلة الإمامية الإِثني عشرية.

الثانية: الإسماعيلية؛ والذين يلقبون بـ«الباطنية» و«السبعية»، وهؤلاء أيضًا رافضة، لكنهم مُفْرِطُون في باطنيتهم، ويحجرون على الناس بل وعلى عوام أتباعهم الاطلاع على كتبهم الخاصة، ولذا قال أحد الباطنيين المعاصرين بأن لنا كتبًا لا يطلع عليها غيرنا، ولا نسمح بقراءتها لسوانا.

الثالثة: وهي الأكثر اليوم عددًا، والأعظم خطرًا، وهي التي انفتحت على جميع فرق الغلاة، وقطعت شوطًا بعيدًا في التعاون مع المستعمر، والإصرار على اعتناق مبادئ غلاة الرافضة، حتى قال المامقاني - أكبر شيوخهم في علم الرجال في هذا العصر -: «إن القدماء - يعني من الشيعة - كانوا يعدون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب الشيعة غلوًّا وارتفاعًا، وكانوا يرمون بذلك أوثق الرجال كما لا يخفى على من أحاط خبرًا بكلماتهم »[1]، ثم وضعوا لأول مرة في تاريخهم «**مبدأ عموم ولاية الفقيه**» ونقلوا جميع أعماله الخطيرة والدموية إلى من يسمونه «**الولي الفقيه**» وهو المرشد الذي لا تتحرك الدولة إلا بأمره، ولا تسير إلا وفق فتواه، فأخرجوا مهديهم متمثلًا في عشرات المعمَّمين، واستحوذوا على لقب التشيع كذبًا وانتحالًا.

---

(١) «تنقيح المقال» ٣/ ٢٣، وراجع ما ذكره محب الدين الخطيب في ذلك في حاشية المنتقى: ص ١٩٣.

وقد أصبح لقب «**الشيعة**» اليوم إذا أُطلق - في نظر كثير من الباحثين- لا ينصرف إلا إليهم، وما سواهم زيدية وإسماعيلية.

أسأل الله سبحانه السداد والعدل في القول والحكم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المبحث الأول

أهل السنة

المبحث الأول
أهل السنة

أولًا: تعريفهم:

أهل السنة: هم المتبعون للسنة المتمسكون بها، وهم: الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يقول ابن حزم[(1)]: «وأهل السنة... أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة[(2)]؛ فإنهم الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك نهجهم من خيار التابعين - رحمة الله عليهم -، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلًا فجيلًا إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها - رحمة الله عليهم-»[(3)].

والسبب في تسميتهم بـ«**أهل السنة**» هو كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[(4)]:

---

(١) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، عالم الأندلس في عصره، فقيه أديب أصولي محدث، حافظ متكلم، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ أو ٣٨٣هـ، وتوفي في الأندلس سنة ٤٥٦هـ، ومن جملة مؤلفاته: «المحلى» و«الفِصَل» وغيرهما. انظر: المقري: «نفح الطيب»: (٢/ ٢٨٣ - ٢٨٩)، وانظر: «الأعلام»: (٥/ ٥٩).

(٢) يقول ابن تيمية: «البدعة في الدين هي ما لم يشرعه الله ورسوله». انظر: «الفتاوى»: (٤/ ١٠٧، ١٠٨)، وانظر في موضوع البدعة: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة، «الاعتصام» للشاطبي، «البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها» للدكتور عزت عطية.

(٣) «الفِصَل»: (٢/ ١٠٧)، وانظر: ابن الجوزي: «تلبيس إبليس»: ص ١٦.

(٤) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي، قال الذهبي: كان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين، أثنى عليه الموافق والمخالف، وسارت بتصانيفه الركبان، لعلها ثلاثمائة مجلد. أ.هـ ومن مؤلفاته: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» في ٣٧ مجلدًا، وغيرها. وكان =

(وإنما سُمُّوا «أهل السنة» لاتباعهم سنته ﷺ)[(١)].

وكذلك يرجع أبو المظفر الإسفراييني[(٢)] سبب تسميتهم بـ«أهل السنة» إلى اتباعهم لسنة الرسول ﷺ، فيقول: «وليس في فرق الأمة أكثر متابعة لأخبار الرسول ﷺ، وأكثر تبعًا لسنته من هؤلاء؛ ولهذا سُمُّوا بأهل السنة».

ثم قال - لما سئل الرسول ﷺ عن الفرقة الناجية؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[(٣)] -: «وهذه الصفة تقررت لأهل السنة، لأنهم ينقلون الأخبار والآثار عن الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، ولا يدخل في تلك الجملة من يطعن في الصحابة من الخوارج والروافض»[(٤)].

= مولده بحران سنة ٦٦١هـ، وتوفي سنة ٧٢٨هـ. انظر: الذهبي: «تذكرة الحفاظ»: (٤/ ١٤٩٦ - ١٤٩٨)، ابن كثير: «البداية والنهاية»: (١٤/ ١٣٢ - ١٤١).

(١) «المنتقى» ص ١٨٩.

(٢) أبو المظفر شهفور بن طاهر بن محمد الإسفراييني، الإمام الأصولي الفقيه المفسر، له تصانيف، منها: «التفسير الكبير» و«التبصير في الدين»، توفي عام ٤٧١هـ، انظر: «طبقات الشافعية»: (٥/ ١١)، «الأعلام»: (٣/ ٢٦٠).

(٣) سيأتي تخريجه قريبًا.

(٤) الإسفراييني: «التبصير في الدين»: ص ١٦٧.

ويطلق على أهل السنة: الجماعة[١]:

فيقال: أهل السنة والجماعة، وقد ورد تفسير «الجماعة» في بعض الأحاديث بأنها: جماعة المسلمين التي هي على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه؛ ففي حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «... **تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**... الحديث»[٢]، فبيَّن أن المراد بالجماعة: جماعة المسلمين[٣].

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ حينما سئل عن الفرقة الناجيـة من هي؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**»[٤]. وقد ورد عن

---

(١) الجماعة في اللغة: قال عنها صاحب المحكم: (الجماعة، والجميع، والمَجْمَع، والمَجْمَعَة: كالجَمْع. وقد يستعملون ذلك في غير الناس حتى قالوا: جماعة الشجر، وجماعة النبات. والجمعُ وجمعُهُ جُمُوع: المجتمعون). «المحكم» لابن سيده: (١/ ٢١١) مادة جمع. والجمعُ، كالمنعِ: تأليف المُتفَرِّق. «تاج العروس»: (٥/ ٤٥١). و«الجيم والميم والعين أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تَضَامِّ الشيءِ». «معجم مقاييس اللغة»: (١/ ٤٧٩). وجامعتُ الرجل على الأمر مُجامعةً وجِماعًا؛ إذا مالأْتُهُ عليه. والجُمْعة مشتقة من اجتماع الناس فيها للصلاة، ونادَوا الصلاة جامعة: أي اجتمعوا لها، وفلاة مُجْمِعَة: يجتمع فيها القوم ولا يفترقون خوف الضلال. «جمهرة اللغة» لابن دريد: (جـ٢/ ٤٨٤) مادة جمع.

(٢) رواه البخاري: (٨/ ٩٣)، مسلم: (٦/ ٢٠).

(٣) وعلى هذا التعريف للجماعة اقتصرت «دائرة المعارف الإسلامية» ونبهت إلى ملاحظة التفريق بين (الإجماع) الذي يعني اتفاق فقهاء الإسلام في عصر من العصور، وبين (الجماعة) التي هي جماعة المسلمين المخالفة للمارقين والخارجين. انظر: «دائرة المعارف الإسلامية»: (٧/ ٩٤).

(٤) هذا جزء من حديث رواه الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة: (٧/ ٢٩٧ رقم ٢٦٤٣)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وفي بعض نسخ الترمذي: حديث غريب. قال الصدر المناوي: وفيه عبدالرحمن بن زياد الأفريقي؛ قال الذهبي: ضعفوه. «فيض القدير»: (٥/ ٣٤٧). قال المباركفوري: (فتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب). «تحفة الأحوذي»: (٧/ ٤٠٠)، ورواه الحاكم في «مستدركه» وذكر أن هذا الحديث روي عن عبدالله بن عمرو بن العاص بإسناد تفرد به عبدالرحمن بن زياد الأفريقي فلا تقوم به الحجة، ووافقه الذهبي. انظر: «المستدرك»: (١/ ١٢٨، ١٢٩). =

ابن مسعود ﷺ موقوفًا تفسيرٌ لمفهوم «الجماعة»؛ حيث قال: «الجماعةُ: ما وافق الحق وإن كنت وحدك»[١].

ويأخذ أبو شامة[٢] بهذا التفسير ويؤكده، فيقول: «حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة، فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلاً، والمخالف له كثيرًا، لأن الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي ﷺ وأصحابه، ولا نظرة إلى كثرة أهل الباطل بعدهم»[٣].

فالجماعة ـ هنا ـ تعني موافقة الحق.

= وقد قال الشاطبي عن هذا الحديث: (فأجاب ﷺ بأن الفرقة الناجية من اتصف بأوصافه عليه الصلاة والسلام وأوصاف أصحابه، وكان ذلك معلومًا عندهم غير خفي فاكتفوا به، وربما يحتاج إلى تفسيره بالنسبة إلى من بعد تلك الأزمان. وحاصل الأمر أن الصحابة كانوا مقتدين به، مهتدين بهديه، وقد جاء مدحهم في القرآن الكريم، وأثنى عليهم متبوعهم محمد ﷺ، وإنما خُلقه ﷺ القرآن.. فالقرآن إنما هو المتبوع على الحقيقة، وجاءت السنّة مبينة له، فالمتبع للسنّة متبع للقرآن، والصحابة كانوا أولى الناس بذلك، فكل من اقتدى بهم فهو من الفرقة الناجية.. وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام: «ما أنا عليه وأصحابي». فالكتاب والسنة هما الطريق المستقيم، وما سواهما من الإجماع وغيره فناشئ عنهما، هذا هو الوصف الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهو معنى ما جاء في الرواية الأخرى من قوله: «وهي الجماعة»، لأن الجماعة في وقت الإخبار كانوا على ذلك الوصف) «الاعتصام»: (٢/ ٢٥٢).

(١) رواه اللالكائي بسنده عن ابن مسعود في كتاب «السنّة»، باب سياق ما روي عن النبي ﷺ في الحث على اتباع الجماعة والسواد الأعظم. انظر: اللالكائي: «كاشف الغمة في اعتقاد أهل السنّة»: ص ٩ (مخطوط)، وانظر: «الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة: ص ٢٢، و«إغاثة اللهفان» لابن القيم: (١/ ٧٠).

(٢) عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي أبو القاسم شهاب الدين المعروف بأبي شامة، محدث حافظ مؤرخ مفسر فقيه أصولي متكلم مقرئ نحوي، ولد بدمشق سنة ٥٩٩هـ، وبها منشؤه ووفاته سنة ٦٦٥هـ، ومن آثاره: كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين»، و«الباعث على إنكار البدع والحوادث» وغيرهما. انظر: ابن كثير: «البداية»: (١٣/ ٢٥٠)، «شذرات الذهب»: (٥/ ٣١٨)، «الأعلام»: (٤/ ٧٠).

(٣) أبو شامة: «الباعث»: ص ٢٢.

ومن الملاحظ أن (لفظ «السنة» في كلام السلف يتناول السنة في العبادات وفي الاعتقادات)[١]، ثم خُص بقضايا العقيدة ولا سيما المسائل التي خالف فيها أهل البدع.

كذلك نجد لفظ (الجماعة) يعني ـ حسب ما جاء عن ابن مسعود ـ: موافقة الحق على وجه العموم، ثم نراه يخصص بمسائل العقيدة التي انحرف عنها المبتدعة؛ فنجد الإمام أبا حنيفة يعرِّف «الجماعة» على هذا الوجه؛ فيقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «الجماعة: أن تُفَضِّل أبا بكر، وعمر، وعليًّا، وعثمان[٢]، ولا تنتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا تُكَفِّر الناس بالذنوب، وتصلي على من يقول: لا إله إلا الله، وخلف من قال: لا إله إلا الله، وتمسح على الخفين»[٣].

ونجد فيما بين أيدينا من مصادر عدة تعاريف للجماعة تُعرَّف بها من خلال بعض مبادئها وأصولها، فكما عرَّف أبو حنيفة «الجماعة» ببعض أصولها نجد شيخ الإسلام ابن تيمية يجعل الالتزام بمصادر أهل السنة في التلقي هو الفيصل بين أهل السنة والجماعة ومن عداهم، فيقول: «فمن قال بالكتاب والسنّة والإجماع كان من أهل السنّة والجماعة»[٤]، ويقول: «لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة... وهم يَزِنُون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما

---

(١) ابن تيمية: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بتحقيق: صلاح الدين المنجد: ص ٧٧.

(٢) قال شارح الطحاوية: «روي عن أبي حنيفة تقديم علي على عثمان، ولكن ظاهر مذهبه تقديم عثمان على علي، وعلى هذا عامة أهل السنّة» «شرح الطحاوية»: ص ٤٨٦، وانظر: الخطابي: «معالم السنن»: (٤/ ٣٠٢، ٣٠٣)، ملا علي القاري: «شرح الفقه الأكبر»: ص ١١٩.
وقال ابن تيمية: «وهذه المسألة – مسألة عثمان وعلي – ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها» «الفتاوى»: (٣/ ١٥٣).

(٣) ابن عبد البر: «الانتقاء»: ص ١٦٣، ١٦٤.

(٤) «الفتاوى»: (٣/ ٣٤٦).

عليه الناس من أقوال وأعمال.. مما له تعلق بالدين»[١].

ولما كان من «أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة.. بخلاف أهل الأهواء الذين يرون القتال للأئمة من أصول دينهم»[٢]، نجد من يفسر الجماعة بأنها جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير[٣]، وبهذا المعنى روى الطبري بسنده أن عمرو بن حُريث سأل سعيد بن زيد قال: «فمتى بويع أبو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ﷺ؛ كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة»[٤].

ومن أصول أهل السنّة الاعتصام بحبل الله جميعًا، وعدم التفرق والتنازع، وفي المعنى روى البخاري عن عليٍّ رضي الله عنه قال: «اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة»[٥].

قال ابن حجر[٦]: (قوله: «فإني أكره الاختلاف» أي: الذي يؤدي إلى النزاع. قال ابنُ التِّين: يعني مخالفة أبي بكر وعمر، وقال غيره: المراد المخالفة التي تؤدي إلى النزاع والفتنة، ويؤيده قوله بعد ذلك: «حتى يكون الناس جماعةً»)[٧].

---

(١) المصدر السابق: (٣/ ١٥٧).

(٢) ابن تيمية: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»: ص ٢٠.

(٣) الشاطبي: «الاعتصام»: (٢/ ٢٦٤)، وانظر: الخطابي: «معالم السنن»: (٤/ ٣١١).

(٤) «تاريخ الطبري»: (٢/ ٤٤٧).

(٥) «صحيح البخاري» مع «فتح الباري»: (٧/ ٧١).

(٦) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين، ابن حجر، حافظ الإسلام في عصره.. وتصانيفه كثيرة جليلة منها «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، و«لسان الميزان»، و«تهذيب التهذيب» وغيرها. توفي سنة ٨٥٢هـ وكان مولده سنة ٧٧٣هـ. انظر «الضوء اللامع»: (٢/ ٣٦)، «البدر الطالع»: (١/ ٨٧)، «الأعلام»: (١/ ١٧٣).

(٧) «فتح الباري»: (٧/ ٧٣).

وبهذا المعنى سُمِّي العامُ الذي تنازل فيه الحسن لمعاوية رضي الله عنهما: «عام الجماعة»، قال ابن بطَّال[١]: «سلَّم الحسن لمعاوية الأمر وبايعه على إقامة كتاب الله وسنة نبيِّه، ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس، فسُمِّيت: سَنَةَ الجماعة؛ لاجتماع الناس وانقطاع الحرب»[٢].

أما سبب تسمية أهل السنّة بـ«الجماعة»؛ فيرى عبد القاهر البغدادي[٣] رحمه الله أن «أهل السنّة لا يكفر بعضهم بعضًا، وليس بينهم خلاف يوجب التبرؤ والتكفير، فهم إذًا أهل الجماعة القائمون بالحق، والله تعالى يحفظ الحق وأهله، فلا يقعون في تنابذ وتناقض، وليس فريق من فرق المخالفين إلا وفيهم تكفير بعضهم لبعض وتبرؤ بعضهم من بعض كالخوارج والروافض والقدرية؛ حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فافترقوا عن تكفير بعضهم بعضًا»[٤].

ويقول ابن تيمية - كما مرَّ -: (وسُمُّوا «أهل الجماعة»؛ لأنَّ «الجماعة» هي: الاجتماع، وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسمًا لنفس القوم المجتمعين؛ و«الإجماع» هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين. وهم يَزِنُون بهذه الأصول الثلاثة يعني الكتاب والسنّة والإجماع جميع

---

(١) أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك بن بطال البكري القرطبي المالكي محدث فقيه، توفي سنة ٤٤٩هـ، من آثاره: «شرح الجامع الصحيح للبخاري» في عدة أسفار، و«الاعتصام في الحديث». انظر: ابن بشكوال: «الصلة»: ص ٤١٤، «معجم المؤلفين»: (٧/ ٨٧).

(٢) «فتح الباري»: (١٣/ ٦٣)، وانظر: «تاريخ خليفة بن خياط»: ص ٢٠٣، الخطابي: «معالم السنن»: (٤/ ٣١١).

(٣) عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الإسفراييني أبو منصور، كان صدر الإسلام في عصره يُدرس في سبعة عشر فنًّا، توفي في إسفرائين سنة (٤٢٩هـ)، ومن آثاره: «أصول الدين» و«الفرق بين الفرق»، انظر: السبكي: «طبقات الشافعية»: (٥/ ١٣٦ - ١٤٥)، القفطي: «إنباه الرواة»: (٢/ ١٨٥، ١٨٦)، السيوطي: «بغية الوعاة»: (٢/ ١٠٥).

(٤) البغدادي: «الفرق بين الفرق»: ص ٣٦١.

ما عليه الناس من أقوال وأعمال مما له تعلق بالدين»[١].

فابن تيمية – هنا – يلحظ في التسمية بـ«الجماعة» معنى الاجتماع، وعدم الفرقة، وأن الإجماع أصل من أصول أهل السنّة، وأنهم اجتمعوا على كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وما أجمع عليه السلف الصالح، وبهذه الأصول يَزِنُون ما عليه الناس.

وملخص القول: أنَّ «الجماعة» تعني: الحقَّ من الاعتقاد، أو أصحاب الاعتقاد الحق، وقد يعبر عن معنى «الجماعة» بأصل من أصولها[٢] كما رأينا، فهي بهذا توافق «السنة»، وعلى هذا يمكن أن يقال: إن لفظ (السنَّة) و(الجماعة) إذا افترقا اجتمعا في المعنى، وإذا اجتمعا افترقا. فإذا افترقا بأنْ ذكر أحدهما فقط دخل فيه الآخر، وصار معناهما واحدًا، ولهذا كثيرًا ما يستخدم لفظ «أهل السنة» فقط ويؤدي الدلالة والتعريف للفظين. أما إذا ذكرا معًا افترقا وصار لكل واحد منهما معنى يخصه، يفسر ذلك شارح الطحاوية[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله:

---

(١) «الفتاوى»: (٣/ ١٥٧).

(٢) في «الاعتصام» للشاطبي وردت خمسة أقوال في معنى الجماعة الواردة في بعض الأحاديث وهي لا تخرج في الغالب عن عموم ما سبق. يقول: اختلف الناس في معنى «الجماعة» على خمسة أقوال:
١- أنها السواد الأعظم.
٢- أنها جماعة العلماء المجتهدين.
٣- أن الجماعة هم الصحابة على الخصوص.
٤- أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام إذا اجتمعوا على أمر.
٥- أن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير.
وبيّن بعد كل قول من هذه الأقوال من قال به، وأوضح خروج أهل البدع عن مدلول كل قول من هذه الأقوال. انظر: «الاعتصام»: (٢/ ٢٦٠ – ٢٦٥).

(٣) شارح الطحاوية غير معروف الاسم في الطبعة الأولى للكتاب، فلما قام الشيخ أحمد شاكر بتحقيقه استظهر أن شارح الطحاوية هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، وذلك =

«السنّة: طريقة الرسول ﷺ، والجماعة: جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين»[١].

فعلى هذا تأخذ «السنَّة» معنى: الاعتقاد الحق؛ كما هو مصطلح المتأخرين، أو: الاتجاه الحق في الاعتقاد وغيره؛ كما هو مفهوم «السنَّة» عند السلف. وتأخذ «الجماعة» معنى أصحاب ذلك الاعتقاد أو الاتجاه الصحيح.

وعلى العموم فإن لفظ «**أهل السنة والجماعة**» يعطي المعنى والتعريف لأصحاب ذلك الاتجاه بلا فصل بين اللفظين في المعنى، حتى أصبح كأنه مصطلح واحد، فقد صار مصطلحًا شائعًا يؤدي المعنى بغير بحث تفصيلي عن معنى الكلمتين، كما أنه قد يكتفى بأحد اللفظين فيؤدي المعنى بانفراد[٢]، وإنما حللنا هذين المصطلحين لأن ذلك من متطلبات وضرورات البحث، ولهذا نجد كثيرًا من أصحاب المقالات والفرق لا يعرفون به لشيوعه وذيوعه، ولهذا لما سئل الإمام مالك رحمه الله عن السنّة قال: «هي ما لا اسم له غير السنّة، وتلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ...﴾[٣]»[٤].

ولما سئل - أيضًا - عن أهل السنة قال: «أهل السنّة الذين ليس لهم لقب

= اعتمادًا على ما أرشده إليه الشيخ محمد نصيف - رحمه الله - من أن السيد مرتضى الزبيدي نقل من هذا الكتاب قطعة في «شرح الإحياء»: (٢/ ١٤٦)، وعزاها إلى ابن أبي العز المذكور.

(١) «شرح الطحاوية»: ص ٤٣٠، وانظر: «الدين الخالص»: (٣/ ٤٤).

(٢) وقد جاء في حديث لأبي هريرة عنه ﷺ ما يؤخذ منه أن الجماعة ترادف السنّة ونصه: (.. **وأما ترك السنة فالخروج عن الجماعة**). رواه أحمد، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ورواه الحاكم بنحوه عن أبي هريرة في «المستدرك»: (١/ ١١٩ - ١٢٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، انظر «المسند»: (١٢/ ٩٨ - ١٠١).

(٣) الأنعام: آية ١٥٣.

(٤) «الاعتصام» للشاطبي: (١/ ٥٨).

يعرفون به؛ لا جهمي ولا قدري ولا رافضي»[١].

فأهل السنّة ليس لهم لقب يعرفون به لأنهم الأصل الذي انشق عنه كل المخالفين، والمخالف هو الذي سرعان ما يشتهر ببدعته حينما يتنكب السبيل، والأصل لا يحتاج إلى سمة خاصة تميزه؛ إنما الذي يحتاج لاسم هو الفرع المنشق، وأهل السنّة هم أصحاب الطريق الوسط السائرون على الصراط المستقيم المخالفون لأهل البدع[٢].

ثانيًا: نشأتهم:

وأعني بالنشأة: بداية التمييز باسم السنّة والجماعة، كدلالة على اتجاه معين، واعتقاد متميز.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وطريقتهم - أي أهل السنّة - هي دين الإسلام، لكن لما أخبر النبي ﷺ: أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين

---

(١) «الانتقاء» لابن عبدالبر: ص ٣٥.

(٢) مما يجدر التنبيه عليه أنه بعد تعدد الفرق وظهور الاتجاهات الكلامية، أصبح مصطلح أهل السنّة يطلق في بعض الأحيان على فرق لا تمثل الاتجاه السني كل التمثيل، ولكن يطلق عليها (أهل السنة) لأنها قالت بأقوال أهل السنة في بعض مسائل العقيدة، لا لأنها تمثل أهل السنة في كل شيء.

فيطلق لفظ (أهل السنة) ويراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك.. جميع الطوائف إلا الرافضة.

وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول: إن القرآن غير مخلوق، وأن الله يُرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنّة. انظر: «منهاج السنة» لابن تيمية: (٢/ ١٦٣) بتحقيق: رشاد سالم.

فرقـة كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة[1]، صار المتمسكون بالإسلام

(١) انظر: أبو داود في أول كتاب (السنة). «عون المعبود»: (١٢/ ٣٤١، ٣٤٢، رقم ٤٥٧٣)، والدارمي: (٢/ ٢٤١)، وأحمد: (٤/ ١٠٢)، والحاكم: (١/ ١٢٨)، والآجري في «الشريعة»: ص ١٨.
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. «المستدرك»: (١/ ١٢٨)، وقال المقبلي: (حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة رواياته كثيرة يشد بعضها بعضًا بحيث لا يبقى ريبة في حاصل معناها). «العلم الشامخ»: ص ٤١٤، وقال ابن تيمية: (الحديث - يعني حديث افتراق الأمة - صحيح مشهور في السنن والمسانيد..) «الفتاوى»: (٣/ ٣٤٥). وقد استشكل بعض الأئمة لفظة «**كلها في النار إلا واحدة**» قال الشوكاني: (أما زيادة كونها في النار إلا واحدة، فقد ضعفها جماعة من المحدثين؛ بل قال ابن حزم: إنها موضوعة).
وقد ناقش الألباني كلام الشوكاني هذا، فقال: (.. فإني لا أعلم أحدًا من المحدثين المتقدمين ضعف هذه الزيادة، بل إن الجماعة قد صححوها.. وأما ابن حزم فلا أدري أين ذكر ذلك؟ وأول ما يتبادر للذهن أنه في كتاب «الفصل» وقد رجعت إليه، وقلبت مظانه فلم أعثر عليه، ثم إن النقل عنه مختلف، فابن الوزير قال عنه: لا يصح. والشوكاني قال عنه: إنها موضوعة، وشتان بين النقلين) «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (٣/ ١٨، ١٩).
وقد رجعت لكتاب «الفصل»، فوجدت النص الذي شكَّ فيه الألباني - رحمه الله - في مبحث: (الكلام فيمن يكفر ولا يكفر) جـ٤ ص ١٦ حيث قال ابن حزم: (ذكروا حديثًا عن رسول الله ﷺ أن «**القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة**»، وحديث آخر: «**تفترق هذه الأمة على بضع وسبعين فرقة كلها في النار حاشا واحدة فهي في الجنة**»، قال أبو محمد: هذان حديثان لا يصحان أصلًا من طريق الإسناد، وما كان هكذا فليس حجة عند من يقول بخبر الواحد، فكيف من لا يقول به). ومع أن ابن حزم يحكم بعدم صحة هذا الحديث إلا أنه يحتج في إبطال القياس بحديث: «**تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيحلون الحرام، ويحرمون الحلال**». «ملخص إبطال القياس» لابن حزم: ص ٦٩ بتحقيق: سعيد الأفغاني.
وقد قال الألباني في رد كلام ابن حزم: (فإن صح ذلك عن ابن حزم - وهو صحيح كما بينا - فهو مردود من وجهين:
الأول: أن النقد العلمي الحديثي قد دل على صحة هذه الزيادة فلا عبرة بقول من ضعفها.
الثاني: أن الذين صححوها أكثر وأعلم بالحديث من ابن حزم؛ لا سيما وهو معروف عند أهل العلم بتشدده في النقد، فلا ينبغي أن يحتج به إذا تفرد عند عدم المخالفة، فكيف إذا خالف؟) «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: (٣/ ١٩). وقد استشكل بعضهم هذه الزيادة من ناحية المعنى =

المحض الخالص عن الشَّوْب هم أهل السنّة والجماعة»[١].

فهذا يدل على أن التميز باسم «**أهل السنّة والجماعة**» حصل لما حدث الافتراق الذي أخبر عنه النبي ﷺ، لأنه قبل ذلك الافتراق لم يكن قد ظهر شيء من تلك المصطلحات: التسنن أو التشيع.. كان الإسلام والمسلمون هو الاسم والمسمى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ...﴾[٢].

أما تحديد بداية هذا التميز، فيرى - بحق - الدكتور مصطفى حلمي أن أصول التاريخ الإسلامي لم تعين السَّنة التي ظهر فيها هذا المصطلح[٣].

«كان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول، فلما قتل عثمان بن عفان - رضي الله تعالى عنه وأرضاه - ووقعت الفتنة فاقتتل المسلمون بصِفِّين، مرقت المارقة[٤]

= حيث إن هذه الأمة خير الأمم وأن المرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة؛ مع أنهم في سائر الأمم كالشعرة البيضاء في الشعر الأسود، فكيف يتمشى هذا؟! وقد رفع هذا الإشكال وأجاب عليه العلامة المقبلي في «العلم الشامخ»: ص ٤١٤ مما لا مجال لذكره.

ومما ينبغي ذكره أن أحاديث افتراق الأمة منها: ما لا نص فيه على الهالك؛ وهذه قد أخرجها أكثر المحدثين، منهم أصحاب السنن إلا النسائي وغيرهم، ومنها: ما فيه بيان أن واحدة منها ناجية، والباقين هلكى؛ وهذه لم يخرجها من أصحاب السنن إلا أبا داود، وقد أخرجها أحمد وغيره - كما سبق -، ومنها: ما تحكم بنجاة كل الفرق سوى واحدة؛ وهي الزنادقة، وقد حكم عليها بالوضع. انظر: «كشف الخفاء»: (١/ ٣٦٩)، «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة»: ص ١٦١.

(١) ابن تيمية: «الفتاوى»: (٣/ ١٥٩).

(٢) آل عمران: آية ١٩.

(٣) «نظام الخلافة في الفكر الإسلامي»: ص ٢٨٤.

(٤) المارقة: لقب يطلق على الخوارج، والخوارج: هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد التحكيم، فقاتلهم علي يوم النهروان، وقد أمر النبي ﷺ بقتالهم في الأحاديث الصحيحة؛ ففي «الصحيحين» عشرة أحاديث فيهم، أخرج البخاري منها ثلاثة، وأخرج مسلم سائرها. «شرح الطحاوية»: ص ٥٣٠. وساقها جميعها ابن القيم في «تهذيب السنن»: (٧/ ١٤٨ - ١٥٣)، وانظر: في عقائدهم =

التي قال النبي ﷺ: «**تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق**»[١]، وكان مروقها لما حكم الحكمان وافترق الناس على غير اتفاق»[٢].

وهذا أول صدع في وحدة العقيدة في الجماعة المسلمة، فقد كانت الجماعة محافظة على وحدتها في العقيدة، فحركة الخوارج تعتبر أقدم انشقاق ديني حدث في صفوفها[٣]. ثم حدث بعد بدعة الخوارج بدعة التشيع[٤] كالغُلاة المدَّعين الألوهية في علي، والمدَّعين النصَّ على علي رضي الله عنه، السابِّين لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فعاقب أمير المؤمنين علي - رضي الله تعالى عنه - الطائفتين: «الخوارج ومبتدعة التشيُّع»؛ فقاتلَ المارقين، وأمر بإحراق أولئك الذين ادعوا فيه الألوهية[٥].

وأما «السبَّابة» الذين يسبُّون أبا بكر وعمر، فإن عليًّا لما بلغه ذلك طلب

= وفرقهم «الفرق بين الفرق»: ص ٧٢ وما بعدها، «الملل والنحل»: (١/ ١٤٦) وما بعدها، «الفصل»: (٥/ ٢٩) وما بعدها.

(١) انظر: «صحيح مسلم» (بشرح النووي) كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم: (٧/ ١٦٨).

(٢) ابن تيمية: «منهاج السنّة»: (١/ ٢١٨، ٢١٩).

(٣) دلت بعض الأحاديث على أن بذرة الخوارج وجدت في عهد الرسول ﷺ، كما في قصة الرجل الذي قال للرسول ﷺ وهو يوزع بعض الغنائم: (اعدل يا محمد..). انظر: الحديث في ذلك في «صحيح البخاري» (مع فتح الباري): (١٢/ ٢٩٠)، و«صحيح مسلم» (بشرح النووي): (٧/ ١٦٥، ١٦٦).

(٤) يرى ابن حزم أن فرقة الشيعة منفصلة عن الخوارج. ابن حزم: «رسالة الرد على الكندي الفيلسوف» (ضمن مجموع): ص ٢٢٧.

(٥) بعد أن استتابهم ثلاثة أيام فلم يرجعوا، وقتْل هؤلاء واجب بالاتفاق، لكن في جواز تحريقهم خلاف. فعلي رضي الله عنه رأى تحريقهم وخالفه ابن عباس رضي الله عنه في ذلك. انظر: ابن تيمية: «منهاج السنة»: (١/ ٢١٩).

ابن السوداء[١] الذي بلغه ذلك عنه، وقيل: إنه أراد قتله فهرب منه.

وأما «المفضِّلَة» الذين يفضِّلُونه على أبي بكر وعمر، فروي عنه أنه قال: «لا أُوتَى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا ضربته حَدَّ المفتري»، وقد تواتر عنه أنه كان يقول على منبر الكوفة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»، وروي هذا عنه من ثمانين وجهًا[٢]، فهاتان البدعتان: بدعة الخوارج والشيعة حدثتا في ذلك الوقت لما وقعت الفتنة[٣].

ولا شك أن هذا الابتداع لم يؤثر - في البداية - في الغالبية العظمى والقاعدة العريضة من المسلمين؛ وهم من التزم بسنّة رسول الله ﷺ ولزم الجماعة.. «أهل السنّة والجماعة»، فلم يكونوا بحاجة في بادئ الأمر إلى التميز؛ ذلك أنهم الأصل الذي انشق عنه المخالفون، والأصل ليس بحاجة إلى ما يميزه؛ إنما الذي يحتاج لاسم هو الفرع المنشق الذي سرعان ما يشتهر ببدعته حينما يتنكب السبيل، وقد مر بنا قول الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما سئل عن أهل السنة فأجاب: «أهل السنة الذين ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي، ولا قدري، ولا رافضي».

من هنا نوافق الدكتور مصطفى حلمي في قوله: «إن أهل السنّة والجماعة هم الامتداد الطَبِيعي للمسلمين الأوائل الذين تركهم رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، ولا نستطيع أن نحدد لهم بداية نقف عندها كما نفعل مع باقي الفرق،

---

(١) يعني: عبدالله بن سبأ، وسيأتي الحديث عنه في مبحث نشأة الشيعة.

(٢) وانظر من الروايات في هذا المعنى: «صحيح البخاري» (مع فتح الباري) (٧/ ٢٠)، مسند الإمام أحمد (بتحقيق أحمد شاكر) رقم ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٧١، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ١٠٥٤ جـ٢ ص ١٤٨، ١٤٩، ١٦١، ١٦٤، ٢٣٣.

(٣) ابن تيمية: «منهاج السنّة»: (١/ ٢١٩، ٢٢٠) بتحقيق رشاد سالم.

والسؤال عن نشأة أهل السّنة والجماعة ليس له موضع، كما هو الحال إذا تساءلنا عن منشأ الفرق الأخرى»[١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومذهب أهل السنّة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعًا عند أهل السنّة والجماعة.. وأحمد بن حنبل وإن كان قد اشتهر بإمامة السنّة.. فليس ذلك لأنه انفرد بقول أو ابتدع قولًا؛ بل لإن السنّة التي كانت موجودةً معروفةً قَبْلَه عَلَّمها ودعا إليها، وصبر على من امتحنه ليفارقها، وكان الأئمة قبله قد ماتوا قبل المحنة.. وثبت الإمام أحمد بن حنبل على ذلك الأمر[٢]... فصار إمامًا من أئمة السنّة، وعَلَمًا من أعلامها، لقيامه بإعلامها وإظهارها، واطلاعه على نصوصها وآثارها، وبيانه لخفي أسرارها، لا لأنه أحدث مقالة أو ابتدع رأيًا»[٣].

ولهذا نرى الإمام اللالكائي[٤] رحمه الله يفتتح كتابه القيّم: «شرح أو حجج أُصول اعتقاد أهل السنّة» بذكر أئمة السنّة الذين ترسموا بالإمامة بعد رسول الله ﷺ، فيبدأ بذكر أبي بكر والخلفاء الثلاثة بعده، وبقية أئمة العلم والدين من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى زمنه رحمه الله، وقد ذكر كثيرًا من أئمة أهل

(١) «نظام الخلافة في الفكر الإسلامي»: ص ٢٩٢.
(٢) «منهاج السنة»: (٢/ ٦٠١-٦٠٢، ٦٠٣)، بتحقيق: الدكتور رشاد سالم.
(٣) المصدر السابق: (٢/ ٦٠٦).
(٤) هو الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الحافظ الفقيه، محدث بغداد، قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ وصنف كتابًا في السنّة، وكتابًا في رجال الصحيحين، وكتابًا في السنن، وتوفي في رمضان سنة ٤١٨هـ. انظر: الخطيب البغدادي: «تاريخ بغداد»: (١٤/ ٧٠، ٧١)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي: (٣/ ١٠٨٣).

السنّة في معظم الأمصار الإسلامية[1]، وكذلك نرى البغدادي وهو يشير إلى مواجهة أهل السنّة لطلائع البدع يبتدئ بذكر أئمة السنّة من الصحابة والتابعين لهم ممن واجه الابتداع «لحدوثه في حياته»[2] فيقول: «فأول متكلميهم من الصحابة عليّ بن أبي طالب - كرّم الله وجهه - حيث ناظر الخوارج في مسائل الوعد والوعيد، وناظر القدرية في المشيئة والاستطاعة والقدر، ثم عبدالله بن عمر رضي الله عنهما حيث تبرأ من معبد الجهني[3] في نفيه القدر»، ثم يتدرج البغدادي من عبدالله بن عمر إلى عمر بن عبد العزيز، فزيد بن علي، وكذلك الشعبي والزهري، ومن بعد هذه الطبقة جعفر بن محمد الصادق، ويذكر أن له كتاب «الرد على القدرية»، وكتاب «الرد على الخوارج»، و«رسالة في الرد على الغلاة من الروافض»[4].

---

(١) انظر: «كاشف الغمة في اعتقاد أهل السنة»: ص١ وما بعدها (مخطوط).

(٢) ذكر البغدادي أئمة السنّة من الصحابة الذين حدثت البدعة وظهرت الفرقة وهم أحياء، فواجهوا المبتدعة، وناظروا المبتدعين وحاولوا إرجاعهم إلى السنّة والصراط المستقيم، ولهذا لم يذكر أبا بكر وعمر وعثمان الذين لم يحدث الابتداع والافتراق في حياتهم ومن ماثلهم من الصحابة. من هنا أرى أن د. علي سامي النشار لم يعبر التعبير السليم في قوله: (ويرى أهل السنّة والجماعة أن سند مذهبهم إنما يعود إلى علي بن أبي طالب، ويعتبرونه أول متكلميهم..) «نشأة الفكر الفلسفي»: (١/ ٢٤٤)، وذلك اعتمادًا على ما قاله البغدادي على الرغم من أن كلام البغدادي لا يوحي بذلك، وما أدري كيف تجرأ النشار على هذا الحكم من غير بينة. وقد تابعه على هذا الخطأ د. جلال محمد موسى، حيث يقول: (ويرى أهل السنّة أن سند مذهبهم إنما يعود إلى علي بن أبي طالب..) انظر: «نشأة الأشعرية»: (ص ٢٠)؛ وهو رأيٌ غريبٌ، ويبدو أنهما أخذا كلام البغدادي على وجه غير سليم.

(٣) معبد بن عبدالله بن عويم الجهني البصري - قال الذهبي: (صدوق في نفسه ولكنه سنّ سنة سيئة فكان أول من تكلم في القدر. و نهى الحسن الناس عن مجالسته وقال: هو ضال مضل) - قتله الحجاج صبرًا لخروجه مع ابن الأشعث سنة ٨٠هـ. انظر: «ميزان الاعتدال»: (٤/ ١٤١)، البخاري في كتاب «الضعفاء الصغير»: ص ١١٠، الرازي: «الجرح والتعديل»: (٨/ ٢٨٠).

(٤) «الفرق بين الفرق»: ص ٣٦٣.

من هنا نقول إن السؤال عن نشأة مذهب أهل السنّة كما يُسأل عن نشأة سائر الفرق لا مكان له؛ لأن مذهبهم هو مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، لكن السؤال ينبغي أن يتوجه إلى بداية التسمي بذلك الاسم لا نشأة المسمى وهو المذهب وأهله، ومن الخطأ الخلط في ذلك.

إن الأصل في التسمي بأهل السنّة هو ما ورد من النصوص التي تأمر باتباع السنّة، ولزوم الجماعة، فالتسمية مأثورة في السنّة وواردة في كلام السلف، إنما قصدنا ببداية التسمي هو متى بدأ إطلاق هذه التسمية على الاتجاه المتبع للسنّة والملتزم للجماعة، وهو مبحث ليس ذا أهمية كبيرة وإنما طرقناه لأنه كثيرًا ما يخلط بين الحديث عن بداية التسمية ونشأة المسمى وهو المذهب أو أهله، وحتى رأينا من يتحدث عن السنّة كأنها فرقة أو طائفة طارئة في الإسلام[٥]، كسائر الفرق الأُخرى التي انشقت عنها.

ثالثًا: مصادرهم:

قال الإمام البيهقي[٦]: «فأما أهل السنّة فمُعوَّلهم فيما يعتقدون الكتاب والسنّة، وقدوتهم العملية صحابة رسول الله ﷺ، قال الإمام أحمد: «أصول السنّة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك

---

(٥) يشير الأستاذ أنور الجندي إلى (الدعاوى الباطلة التي يدعيها بعض الجاهلين أو المتجاهلين من أن السنّة فرقة أو طائفة طارئة ويرد على هذا ويبين أن: السنة ليست مذهبًا معينًا بين المذاهب وليس طرفًا من الأطراف ويسميها: «مدرسة الأصالة الإسلامية» التي تجمع خير ما في الفرق وتحكم بينها، ويورد في هذا كلامًا لابن القيم في أن: أهل السنّة ليسوا مع هؤلاء وليسوا مع هؤلاء بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه وهم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه، فكل حق مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونهم فيه وهم براء من باطلهم، فمذهبهم حق جميع الطوائف بعضه إلى بعض). انظر: «المؤامرة على الإسلام» أنور الجندي: ص ٢٦٦.

(٦) البيهقي: «مناقب الشافعي»: ص ٤٦٢.

البدع»[١].

وكثير من طوائف البدع يدعون الرجوع إلى الكتاب والسنّة لكن الادعاء غير الواقع، ذلك أنهم اختلقوا كثيرًا من الأحاديث فسَّروا في ضوئها كتاب الله، وتأولوا كثيرًا من آيات الله على غير وجهها، فنتج عن تفسيرهم المنحرف وتأويلهم المتعسف قرآن آخر غير الذي في أيدي المسلمين.

وبعض أهل البدع يركن في تلقي عقيدته إلى العقل ولا يُعوِّل على النصوص أو يلتفت إليها[٢].

وتنفرد طائفة الشيعة بأنها تتلقى السنّة من أئمة مع الرسول ﷺ، فالسنّة عندهم هي قول «المعصوم»، والمعصوم ليس رسول الله ﷺ فحسب كما هو اعتقاد أهل السنّة بل ادعوا العصمة لآخرين تختلف أعدادهم وأعيانهم باختلاف الفرق الشيعية.

أما أهل السنّة **فالمصدر الأول** في التلقي عندهم هو كتاب الله، وقد أجمعوا على حفظ الله له من النقص والزيادة والتحريف على ما هو صريح قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٣]، وسلكوا في تفسير كتاب الله المسلك الشرعي وابتعدوا عن التأويلات البعيدة، والتكلفات الغريبة على ما لا تسيغه بلاغة القرآن وأسرار الشريعة ولغة العرب.

---

(١) «كاشف الغمة في اعتقاد أهل السنّة»: ص ٢٠ (مخطوط).
انظر: «طبقات الحنابلة»: (١/ ٢٤١، ٢٤٦)، «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد»: ص ١٩.

(٢) وإذا انحرف بعض المنتسبين لأهل السنّة وسلك هذا المسلك فلا يحتج بذلك على أهل السنّة، فليس الانتماء لأهل السنّة بالوراثة والنسب أو الادعاء والتسمي ولكنه ما صدقه الواقع وحققه العمل. والقدوة في ذلك رسول الله ﷺ. ورصيد التجربة المثلى في هذا مجتمع الصحابة رضوان الله عليهم.

(٣) الحجر: آية ٩.

وقالوا: «وأحسن الطرق في التفسير تفسير القرآن بالقرآن، وإلا فبالسنّة، وإلا فبالصحيح من أقوال الصحابة، وإلا فبما أجمع التابعون عليه»[١].

وحذروا من قبول المرويات الضعيفة في التفسير فقالوا: «يجب الحذر من الضعيف والموضوع فإنه كثير»[٢]، «والمنقولات التي يحتاج إليها في الدين قد نصب الله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره»[٣].

والمصدر الثاني: «السنَّة»؛ وهي المبيِّنة للكتاب، إذ هي سنّة المعصوم رسول الله ﷺ وليس لأحد عصمة بعده ﷺ.

وقد تلقى الصحابة رضوان الله عليهم ما جاء به ﷺ ونقلوه إلى الأمة.

ويتمثل وجود السنّة في دواوين الإسلام المعروفة والمشهورة مثل صحيح البخاري ومسلم، وكتب السنن كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وسنن الدارمي، وموطأ مالك، ومثل المسانيد المعروفة كمسند الإمام أحمد وغيره، إلى غير ذلك من مدونات الحديث النبوي والتي هي أشهر من أن يُعرَّف بها.

وهناك مدونات خاصة بالعقيدة اقتصر جامعوا أحاديثها على مسائل الاعتقاد.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد جمع طوائف من العلماء الأحاديث والآثار المروية في عقائد أهل السنّة مثل حماد بن سلمة[٤]، وعبدالرحمن بن

---

(١) راجع في هذا الموضوع مقدمة التفسير لابن تيمية في «الفتاوى»: (١٣/ ٣٦٣) وما بعدها.

(٢) انظر الزركشي، «البرهان»: (٢/ ١٥٦).

(٣) ابن تيمية «الفتاوى»: (١٣/ ٣٤٦).

(٤) الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري، قال الذهبي: هو أول من صنف التصانيف مع ابن أبي عروبة. وقال البيهقي: هو أحد أئمة المسلمين إلا أنه لما كبر =

مهدي[١]، وعبدالله بن عبد الرحمن الدارمي[٢]، وعثمان بن سعيد الدارمي[٣] وغيرهم في طبقتهم.

ومثل ما بوب عليه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم في كتبهم مما يتعلق بالعقيدة.

ومثل مصنفات الأثرم[٤] ....

= ساء حفظه فلذا تركه البخاري، وأما مسلم فاجتهد وأخرج من حديثه عن ثابت ما سمع منه قبل تغيره. توفي سنة سبع وستين ومائة وقد قارب الثمانين. انظر: «تذكرة الحفاظ»: (١/ ٢٠٢ - ٢٠٣)، و«تهذيب التهذيب»: (٣/ ١٤).

(١) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن العنبري البصري اللؤلؤي الحافظ الإمام العلم، قال علي بن المديني: أعلم الناس بالحديث عبدالرحمن بن مهدي، وقال الشافعي: لا أعرف له نظيرًا في الدنيا، وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث وأبى الرواية إلا عن الثقات، ولد سنة ١٣٥هـ وتوفي سنة ١٩٨هـ. انظر: «تهذيب التهذيب»: (٦/ ٢٧٩)، «حلية الأولياء»: (٩/ ٣-٦٣).

(٢) الإمام الحافظ شيخ الإسلام بسمرقند أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي الدارمي السمرقندي صاحب المسند العالي الذي في طبقة مسند عبد بن حميد، حدث عنه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم، صنف «المسند» و«التفسير» وكتاب «الجامع»، وتوفي سنة ٢٥٥هـ وكان مولده سنة ١٨١هـ. انظر: «تذكرة الحفاظ»: (٢/ ٣٥٤) وما بعدها، «تهذيب التهذيب»: (٥/ ٢٩٤ - ٢٩٦)، وانظر: فؤاد سيزكين: (١/ ١٧٢).

(٣) عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد السجستاني الدارمي، أبو سعيد الحافظ محدث هراة وأحد الأعلام الثقات، ومن مصنفاته «كتاب في الرد على الجهمية» و«كتاب في الرد على بشر المريسي» و«مسند كبير» وتوفي سنة ٢٨٠هـ، وكان مولده سنة ٢٠٠هـ. وانظر: «طبقات الشافعية»: (٢/ ٣٠٢) وما بعدها، «مرآة الجنان»: (٢/ ١٩٣)، وانظر: «تاريخ التراث»: (٢/ ٣٧٠ - ٣٧١).

(٤) الحافظ الكبير العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن هاني الإسكافي صاحب الإمام أحمد، حدث عنه النسائي في السنن وغيره، قال الذهبي: صنف التصانيف.. له كتاب في العلل وله كتاب نفيس في السنن يدل على إمامته وسعة حفظه، وله كتاب «التاريخ».. وتوفي بعد الستين ومائتين. انظر: «تذكرة الحفاظ»: (٢/ ٥٧٠، ٥٧١)، «تاريخ بغداد»: (٦/ ٢٩٥-٢٩٩)، «شذرات الذهب»: (٢/ ١٤١، ١٤٢)، وانظر: «تاريخ التراث»: (٢/ ٢٠٩). =

وعبد الله بن أحمد[١]، وأبي بكر الخلال[٢] وأبي القاسم الطبراني[٣]، وأبي الشيخ الأصبهاني[٤]، وأبي بكر الآجري[٥]، وأبي الحسن الدارقطني[٦]

---

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي الإمام الحافظ الحجة.. من تصانيفه كتاب «السنة»، و«فضائل عثمان بن عفان» وغيرهما، توفي سنة ٢٩٠هـ وكان مولده سنة ٢١٣هـ. انظر: «طبقات الحنابلة»: (١/ ١٨٠) وما بعدها، «تهذيب التهذيب»: (٥/ ١٤١ - ١٤٣)، «تاريخ التراث»: (٢/ ٢٠٠).

(٢) الفقيه العلامة المحدث أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي المشهور بالخلال، صنف كتاب «السنة» في ثلاثة مجلدات وكتاب «العلل» في عدة مجلدات وكتاب «الجامع» وهو كبير جدًّا.. توفي سنة ٣١١هـ وكانت ولادته سنة ٢٣٤ أو ٢٣٥هـ، انظر: «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ٧٨٦)، «البداية والنهاية»: (١١/ ١٤٨)، «تاريخ بغداد»: (٥/ ٣١٢، ٣١٣)، «تاريخ التراث»: (٢/ ٢١٢ - ٢١٣).

(٣) الحافظ الإمام الحجة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، صنف «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، و«المعجم الصغير»، وله كتاب «السنة»، وكتاب «دلائل النبوة»، وكتاب «الرد على الجهمية» وله تفسير كبير وآثار كثيرة. توفي سنة ٣٦٠هـ، وكان مولده سنة ٢٦٠هـ. انظر: «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ٩١٢) وما بعدها، «وفيات الأعيان»: (٢/ ٤٠٧)، «النجوم الزاهرة»: (٤/ ٥٩، ٦٠)، «تاريخ التراث»: (١/ ٢١٨).

(٤) حافظ أصبهان الإمام أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاري يعرف بأبي الشيخ كان مفسرًا مشهورًا ومحدثًا ثقة.. من مؤلفاته كتاب «العظمة» أو «عظمة الله ومخلوقاته»، وكتاب «النوادر والنتف»، و«أخلاق النبي ﷺ»، و«عوالي حديث أبي الشيخ»، و«أحاديث أبي الزبير» وغيرها. توفي سنة ٣٦٩هـ، وكان مولده سنة ٢٧٤هـ، انظر: «طبقات الحفاظ»: (٣/ ٩٤٥)، «النجوم الزاهرة»: (٤/ ١٣٦)، «شذرات الذهب»: (٣/ ٦٨)، «تاريخ التراث»: (١/ ٣٢٦).

(٥) الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب «الشريعة»، و«التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة» وغيرهما، توفي سنة ٣٦٠هـ. انظر: «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ٣٩٦)، «تاريخ بغداد»: (٢/ ٢٤٣)، «البداية والنهاية»: (١١/ ٢٧٠)، «تاريخ التراث»: (١/ ٣١٤).

(٦) الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الحافظ الشهير صاحب السنن، قال القاضي أبو الطيب الطبري: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث، ومن آثاره: «كتاب الصفات» أو «أحاديث الصفات»، و«أحاديث النزول»، «فضائل الصحابة ومناقبهم»، «كتاب فيه ما ورد من النصوص المتعلقة برؤية الباري» وغيرها، توفي (سنة ٣٨٥هـ)، وكان =

وأبي عبد الله بن منده[(١)]، وأبي القاسم اللالكائي[(٢)]، وأبي عبدالله ابن بَطَّة[(٣)]، وأبي عمر الطلمنكي[(٤)]، وأبي نعيم الأصبهاني[(٥)]، وأبي ذر الهروي[(٦)]، ....

= مولده سنة ٣٠٦هـ أو ٣٠٥هـ. «تاريخ بغداد»: (١٢/ ٣٤) وما بعدها، وانظر: «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ٩٩١)، «غاية النهاية»: ص ٥٥٨، ٥٥٩، «تاريخ التراث»: (١/ ٥٠٩).

(١) الإمام الحافظ محدث العصر أبو عبدالله محمد بن الشيخ أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى بن منده الأصفهاني، تلقى العلم عن ١٧٠٠ شيخ في أقطار العالم الإسلامي، ومن آثاره: «الرد على الجهمية»، و«كتاب التوحيد ومعرف أسماء الله وصفاته»، و«معرفة الصحابة» وغيرها، ولد سنة ٣١٠هـ وقيل غير ذلك، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. انظر: «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ١٠٣١)، و«تاريخ التراث»: (١/ ٣٥٣) وما بعدها، «الوافي بالوفيات»: (٢/ ١٩٠ - ١٩١)، «لسان الميزان»: (٥/ ٧٠ - ٧٢).

(٢) مَضَت ترجمته (ص ٢٥).

(٣) عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد صاحب رسول الله ﷺ أبو عبدالله العكبري المعروف بابن بطة، ومن آثاره: «الإبانة الكبرى»، و«الإبانة الصغرى»، و«السنن»، و«المناسك» وغيرها، توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، وكان مولده (سنة ٣٠٤)، انظر: «طبقات الحنابلة»: (٢/ ١٣٤ - ١٥٣)، وانظر: «المنهج الأحمد»: ص ٦٩ - ٧٣ (وسماه فيه عبدالله).

(٤) الحافظ الإمام المقرئ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله بن يحيى المعافري الأندلسي الطلمنكي نسبة إلى «طلمنكة» من ثغر الأندلس الشرقي.. وهو عالم أهل قرطبة، روى عنه أبو عمر بن عبدالبر وأبو محمد بن حزم وغيرهما، قال ابن بشكوال:.. «وكان سيفًا مجردًا على أهل الأهواء والبدع. ومن آثاره: «الدليل إلى معرفة الأصول»، و«فضائل مالك»، و«رجال الموطأ» وغيرها، توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة وكان مولده سنة ٣٣٩هـ». انظر: «الديباج المذهب»: ص ٣٩ - ٤٠، و«طبقات الحفاظ»: (٣/ ١٠٩٨)، و«بغية الملتمس»: ص ١٥١، و«شذرات الذهب»: (٣/ ٢٤٣ - ٢٤٤).

(٥) الحافظ الكبير محدث العصر أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني، من آثاره: «حلية الأولياء»، وكتاب «المعتقد»، و«فضائل الصحابة»، وكتاب «دلائل النبوة» وغيرها، توفي ٤٣٠هـ وكانت ولادته سنة ٣٣٦هـ أو ٣٣٤هـ. انظر: «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ١٠٩٢)، «لسان الميزان»: (١/ ٢٠١ - ٢٠٢)، «البداية والنهاية»: (١٢/ ٤٥).

(٦) الإمام العلامة الحافظ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبدالله الأنصاري الهروي، ومن آثاره: كتاب «السنة والصفات»، وكتاب «الجامع»، وكتاب «فضائل القرآن»، و«دلائل النبوة» وغيرها، توفي في سنة ٤٣٤هـ، انظر:«تذكرة الحفاظ»: (٣/ ١١٠٣)، «تاريخ التراث»: (١/ ٣٨٨).

.....................وأبـي بـكـر الـبـيـهـقـي[١] [٢] وغيرهم.

وقد سمَّى كثيرٌ منهم مدوَّناتهم في هذا الباب باسم «السُّنَّة»؛ أي: «كتاب السُّنَّة»[٣].

ومما تنبغي الإشارة إليه والتنبيه عليه أنـه ـ كما يقول شيخ الإسلام ابـن

---

(١) الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، قال الذهبي: عمل كتبًا لم يُسْبَق إلى تحريرها منها: «الأسماء والصفات» وهو مجلدان، و«السنن الكبير» عشر مجلدات، و«السنن والآثار»، و«شعب الإيمان»، و«دلائل النبوة»، و«السنن الصغير»، و«البعث» و«المعتقد».. وغيرها، توفي سنة (٤٥٨هـ)، وكان مولده في سنة (٣٨٤هـ). انظر: «تذكرة الحفاظ»: (٣/ ١١٣٢)، وانظر: «طبقات الشافعية»: (٤/ ٨ ـ ١٦)، «مرآة الجنان»: (٣/ ٨١ ـ ٨٢)، «شذرات الذهب»: (٣/ ٣٠٤، ٣٠٥).

(٢) ابن تيمية: «عقيدة أهل السنّة» تعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي: ص ١٩ ـ ٢٠.

(٣) وممن سمى كتابه باسم (السنّة): ابن أبي شيبة أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي توفي سنة (٢٢٥هـ)، وأبو بكر الأثرم (المتقدم ذكره)، وأبو داود السجستاني (صاحب السنن)، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم البصري توفي سنة (٢٧٥هـ)، وأبو بكر أحمد بن علي سعيد المروزي توفي سنة (٢٩٢هـ)، وأبو بكر الخلال (المتقدم ذكره)، وأبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني العسال توفي سنة (٣٤٩هـ)، وأبو القاسم الطبراني (السابق ذكره)، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبان ويقال ابن حبان توفي سنة (٤٣٤هـ)، وأبو ذر الهروي (السابق ذكره) وغيرهم، وقد يسمون تلك المصنفات بأسماء أخرى... انظر: ابن تيمية، «الفتوى الحموية الكبرى»، بتحقيق محمد عبدالرزاق حمزة: ص ١٧ ـ ٢٠، «منهاج السنّة»، بتحقيق محمد رشاد سالم: (٢/ ٢٨٣)، السفاريني: «لوامع الأنوار البهية»: (١/ ٢١، ٢٢)، «الرسالة المستطرفة»: (ص ٢٩ ـ ٣٠)، وانظر: علي سامي النشار مقدمة «عقائد السلف»: (ص ٥ ـ ٧).

وأقول ـ مع بالغ الأسف ـ إن هذه المدونات المهمة لم تأخذ العناية من المؤسسات التعليمية والباحثين في مجال العقائد الإسلامية، وأصبح اعتماد كثير من المؤسسات الثقافية في العالم الإسلامي على كتب المتأخرين المشوبة بكثير من الأفكار الغريبة والآراء الدخيلة، مع أن الواجب الشرعي والمنهج العلمي يقتضي أن نرجع إلى الأصول قبل كل شيء، وإنه لمن الضروري العناية بهذه الأصول وإخراج هذه الكنوز وتحقيقها، تلك التي قد ضاع بعضها وبعضها قابع في مراكز المخطوطات في العالم وقليل منها بين أيدي الناس.

تيمية -: «قد يقع في هذه المصنفات من الأحاديث الضعيفة ما يعرفه أهل المعرفة. وقد يروي كثير من الناس في الصفات وسائر أبواب الاعتقادات وعـامة أبواب الدين أحاديث كثيرة تكون موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ»(٤).

وقد أقام الله سبحانه من يحفظ سنّة نبيه ويعنى بتمييز صحيحها من غيره ويضع المقاييس والضوابط لذلك، وقامت دراسات دقيقة ومحكمة لمتون الأحاديث وأسانيدها حتى أصبحت هناك إمكانية لمعرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها، واطمأن المسلمون على سنّة نبيهم حتى إن الخليفة هارون الرشيد رد على أحد الزنادقة حين تحداه بقوله: «فأين أنت عن ألف حديث وضعتها ونسبتها إلى رسول الله ﷺ ما فيها حرف نطق به رسول الله ﷺ؟» فكان جواب الرشيد لهذا الزنديق: «فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وعبد الله بن المبارك ينخلانها نخلًا فيخرجانها حرفًا حرفًا»(٥).

ولقد كان الأئمة في الحديث يعرفون الأحاديث بطرقها وأسانيدها بحيث لو روي حديث بغير سنده وطريقه لعرفوا أنه قد حرف عن موضعه، كما وقع مثل ذلك للإمام محمد بن إسماعيل البخاري حين ورد إلى بغداد وقصد المحدثون امتحانه فسألوه عن أحاديث قلبوا أسانيدها فقال: لا أعرف هذه ولكن حدثني فلان، ثم أتى بجميع تلك الأحاديث على الوضع الصحيح وردّ كل متن إلى سنده(٦).

---

(٤) ابن تيمية: «عقيدة أهل السنّة» بتعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي: ص ٢٠.

(٥) ياقوت الحموي «معجم الأدباء»: (١/ ٢١٢ - ٢١٣).

(٦) انظر ابن حجر: «هدي الساري»: ص ٤٨٦، ابن خلدون «المقدمة»: (٣/ ٩، ١٠).
قال الصنعاني في «توضيح الأفكار» عن قصة البخاري مع علماء الحديث في بغداد: (وهي مشهورة أخرجها ابن عدي عن مشائخ البخاري، وأخرجها أبو بكر الخطيب في «التاريخ» في =

ولقد اعترف «الشيعة» بتثبُّت أئمة السنّة في رواية الحديث، جاء في كتاب «السرائر» - وهو من كتبهم المعتبرة [(١)] - ما نصه: عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله - يعنون: جعفر الصادق - وفيه قال - أي راوي الحديث يسأل أبا عبد الله -: «هؤلاء - يعني بهم أئمة السنّة - يأتون بالحديث مستويًا كما يسمعونه، وإنا ربما قدّمنا وأخرنا وزدنا ونقصنا»[(٢)].

فهذا إقرار منهم بخيانتهم في نقل النصوص، وأمانة أهل السنّة ودقتهم في ذلك.

وجهود أئمة السنّة لا تحتاج لهذا الاعتراف، ولكن أوردنا هذا الاعتراف لأنه صادر من المخالف وإنصاف المخالف أشد وقعًا في النفس من إنصاف الموافق؛ ولأن في هذا وأمثاله ما يُلْجِم محاربي السُّنَّة من الروافض المعاصرين من كتبهم.

رابعًا: أصول اعتقادهم:

أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

فالإيمان بالله يتضمن الإيمان بوجوده وبربوبيته وبألوهيته وبأسمائه وصفاته.

= غير موضع وساقها الحافظ ابن حجر في نكته على ابن الصلاح بإسناده). «توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار» (ص ١٠٣ - ١٠٤).

(١) «البحار»: (١/ ٣٣)، ووصفوا مؤلف السرائر بـ «الإمام العلامة حبر العلماء والفقهاء وفخر الملة والحق والدين شيخ الفقهاء رئيس المذهب الفاضل الكامل عين الأعيان ونادرة الزمان..» انظر: «منتهى المقال»: ص ٢٦، «المقابس»: ص ١٥، عن مقدمة «البحار»: (١/ ١٦٣). قال صاحب البحار: «كتاب السرائر لا يخفى الوثوق عليه وعلى مؤلفه على أصحاب السرائر».

(٢) ابن إدريس: «السرائر»: ص ٤٧٦.

والإيمان بالملائكة يتضمن الإيمان بوجودهم، والإيمان باسم من علم اسمه كجبريل، والإيمان بصفة من علم وصفه كجبريل أيضًا، والإيمان بأعمالهم ووظائفهم مثل عمل جبريل ينزل بالوحي، ومالك خازن النار.

والإيمان بالكتب يتضمن تصديق كونها من عند الله وتصديق ما أخبرت به، والإيمان بأسماء ما علم منها كالتوراة، وما لم يعلم فيؤمن به إجمالًا، والتزام أحكامها إذا لم تنسخ.

والإيمان بالرسل يتضمن الإيمان بأنهم صادقون في رسالتهم، وبأسماء من علمت أسماؤه منهم، وما لم يعلم فيؤمن به إجمالًا، وتصديق ما أخبروا به والتزام أحكام شرائعهم غير المنسوخة، والشرائع السابقة كلها منسوخة بشريعة محمد ﷺ.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت.

والإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بأن كل شيء واقع بقضاء الله وقدره[(١)].

ويجمع ذلك الأصول الثلاثة التي بعث بها الرسل - عليهم الصلاة والسلام- وهي: التوحيد والشريعة واليوم الآخر.

فالأصل الأول: التوحيد، يتضمن معرفة المعبود بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

والأصل الثاني: الشريعة، يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبه الله ويرضاه، وهو تعريف الطريق الموصل إليه.

---

(١) ابن عثيمين: «مجموع الفتاوى»: (٤/ ٢٦٠).

والأصل الثالث: **اليوم الآخر**، يتضمن الإيمان بالجنة والنار والثواب والعقاب[(١)].

ويدل على ذلك كثير من آيات القرآن، يجمعها قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧]، وقوله سبحانه: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وأهل السنة هُمُ الْوَسَطُ فِي فِرَقِ الْأُمَّةِ؛ كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسَطُ فِي الْأُمَمِ.

فَهُمْ وَسَطٌ فِي: بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ «الْجَهْمِيَّةِ»، وَبَيْنَ أَهْلِ التَّمْثِيلِ «الْمُشَبِّهَةِ».

وَهُمْ وَسَطٌ فِي: بَابِ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ «الْقَدَرِيَّةِ»، و«الْجَبْرِيَّةِ».

وَفِي: بَابِ وَعِيدِ اللَّهِ بَيْنَ «الْمُرْجِئَةِ»، وَبَيْنَ «الْوَعِيدِيَّةِ» مِنَ «الْقَدَرِيَّةِ» وَغَيْرِهِمْ.

وَفِي: بَابِ الْإِيمَانِ وَالدِّينِ بَيْنَ «الْحَرُورِيَّةِ» و«الْمُعْتَزِلَةِ»، وَبَيْنَ «الْمُرْجِئَةِ» و«الْجَهْمِيَّةِ».

وَفِي: أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ «الرَّوَافِضِ»، وَبَيْنَ «الْخَوَارِجِ»[(٢)].

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٩/ ٩٥-٩٦)، «شرح الطحاوية» (ص٢).

(٢) انظر: «العقيدة الواسطية» لابن تيمية (ص٤٧-٤٨).



المبحث الثاني

الرافضة

المبحث الثاني

الـرافـضــة

أولًا: تعريف الرافضة:

الرفض في اللغة هـو: الترك، يقال: رفضت الشيء: أي تركته [1].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «والرافضة: هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله ﷺ ويسبونهم وينتقصونهم» [2].

وقال عبد الله بن أحمد - رحمهما الله تعالى -: «سألت أبي من الرافضة؟ فقال: الذين يشتمون - أو يسبون - أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» [3].

وقال الإمام أبوالقاسم التيمي الملقب بـ«قوام السنة» في تعريفهم: «وهم الذين يشتمون أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ورضي عن محبهما» [4].

ويلقبون بـ«الجعفرية»، وبـ«الإمامية الإثني عشرية»، وبـ«الرافضة»، ويرى بعض الباحثين أن مصطلح «الشيعة» إذا أُطلق فلا ينصرف إلا إليهم، وغيرهم إما إسماعيلية [5] أو زيدية.

وأقول بهذا الرأي لأن مصادر الشيعة الإثني عشرية في التلقي قد استوعبت

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (٢/ ٣٣٢)، «مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ٤٢٢).

(٢) «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلي (١/ ٣٣).

(٣) أخرجه الخلال في «السنة» رقم (٧٧٧) وقال المحقق: «إسناده صحيح».

(٤) «الحجة في بيان المحجة» ٢/ ٤٧٨.

(٥) يدخل في لقب «الرافضة» الإسماعيلية والإثنى عشرية، ولكن غلب اسم الشيعة والرافضة على الإثني عشرية، كما غلب لقب «الباطنية» على الإسماعيلية، وقد محيت هذه الفوارق في عصرنا.

كثيرًا من الآراء والأصول التي قالت بها الفرق الشيعية الأخرى، فأصبحت بذلك الوجه المعبر للشيعة، والعبرة بالمعتقد لا بالاسم[(١)].

وهم يسمون بـ«**الإمامية**»؛ لأنهم قالوا بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان[(٢)]، فالإمامية عَلَمٌ على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي، وساقها إلى الرضا علي بن موسى[(٣)].

ويسمون بـ«**الإثني عشرية**»، لأنهم يقولون بأن الأئمة بعد الرسول ﷺ اثنا عشر إمامًا[(٤)] وهم: علي، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي الرضا، ومحمد الجواد، وعلي الهادي، والحسن العسكري، والمهدي المنتظر[(٥)].

ويسمون بـ «**الجعفرية**»؛ نسبة إلى جعفر الصادق - إمامهم السادس كما يقولون - وهو من باب التسمية للعام باسم الخاص. روى الكشي أن شيعة الصادق في الكوفة سُمُّوا بالجعفرية[(٦)].

وأما تسميتهم بـ «**الرافضة**»، فقد ورد في (البحار) للمجلسي - وهو أحد مراجعهم الحديثية المتأخرة - أربعة أحاديث في مدح التسمية بـ «الرافضة»[(٧)]،

---

(١) انظر: «أصول مذهب الشيعة» (١/ ١١٤-١١٥).

(٢) «أوائل المقالات» المفيد: ص ٤٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٤٤.

(٤) المصدر السابق: ص ٤٥.

(٥) «الشيعة في الميزان» محمد جواد مغنية: ص ٣٤.

(٦) «الرجال»: ص ٦٥ طبعة بمبي ١٣١٧هـ.

(٧) وهذه الأحاديث المزعومة موجودة في باب سموه (باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها) في كتابهم «البحار» ومنها: عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر: جعلت فداك، اسمٌ سُمِّينَا =

وكأنهم أرادوا تطييب نفوس أتباعهم بتحسين هذا الاسم لهم. ولكن في هذه الأحاديث ما يفيد أن الناس بدأوا يسمونهم بالرافضة من باب الذم لا المدح. ولا تُجيب هذه المصادر الشيعية عن سبب تسمية الناس لهم بهذا الاسم على سبيل الذم والسَّبِّ لهم[(١)]، ولكن كتب الفرق غير الشيعية تذكر أن ذلك لأسباب تتعلق بموقفهم من خلافة الشيخين ورفضهم لها، يقول أبو الحسن الأشعري: «وإنما سُمُّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقله لرأي الأشعري هذا: «قلت: الصحيح أنهم سُمُّوا «رافضة» لمَّا رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لمَّا خرج بالكوفة أيام هشام بن عبدالملك»[(٣)]. وهذا الرأي لابن تيمية يعود

= به استحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو؟ قال: الرافضة، فقال جعفر: (إن سبعين رجلًا من عسكر موسى عليه السلام، لم يكن في قوم موسى أشد اجتهادًا وأشد حبًا لهارون منهم فسماهم قوم موسى الرافضة، فأوحى الله إلى موسى أن أثبتُّ لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله) «البحار» المجلسي: (٦٨/ ٩٦- ٩٧).

(١) هناك رواية شيعية تفيد أن اسم الرافضة أطلقته فرقة شيعية غالية على فرقة شيعية معتدلة، قال سعد القمي: (لما توفي أبو جعفر الباقر افترقت فرقته فرقتين: فرقة منها قالت بإمامة محمد بن عبدالله بن الحسن بن حسين بن علي بن أبي طالب.. وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لما توفي أبو جعفر محمد بن علي وأظهر المقالة بذلك، فتَبَرَّأَت منه الشيعة شيعة جعفر بن محمد ورفضوه ولعنوه، فزعم أنهم رافضة وأنه هو الذي سماهم بهذا الاسم) «المقالات والفرق»: (ص ٧٦- ٧٧)، وقد قال أحد الشيعة المعاصرين عن هذه الرواية: (إنها ضعيفة لا تصمد للنقد لأن رفض الشيعة المعتدلين للمغيرة أمر طبعي لأنه من الغلاة، فلا موجب لحنق الشيعة من تسمية أطلقها عليهم أحد الغلاة، ولا موجب أيضًا لأن يستحل السلطان دماء الشيعة..) عبدالله فياض: «تاريخ الإمامية»: ص ٧٥.

(٢) «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٨٩) وانظر في سبب التسمية بالرافضة أيضًا: الشهرستاني «الملل والنحل»: (١/ ١٥٥)، «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين»: ص ٧٧، الإسفراييني: «التبصير في الدين»: ص ٣٤، وهناك رأي يقول: (إنما سُمُّوا الروافض لكونهم رفضوا الدين) هامش «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٨٩).

(٣) «منهاج السنّة»: (٢/ ١٣٠) الطبعة الأميرية.

لرأي الأشعري لأنهم ما رفضوا زيدًا إلا لما أظهر مقالته في الشيخين ومذهبه في خلافتهما، فالقول بأنهم سُمُّوا رافضة لرفضهم زيدًا أو لرفضهم مذهبه ومقالته مؤداه - في نظري - واحد.

ولكن شيخ الإسلام راعى في التصويب والتفريق المسألة التاريخية لظهور لقب «الرافضة» وارتباطه بتلك الحقبة.

ثانيًا: نشأتهم:

الذي أراه أن الشيعة باعتبارها عقيدة لم تولد فجأة، بل إنها أخذت أطوارًا زمنية.. ولكن طلائع العقيدة الشيعية، وجذورها الأولى ظهرت على يد السبئية باعتراف كتب الشيعة التي قالت بأن ابن سبأ أول من أشهر القول بفرض إمامة علي - كما مر نقله - وهذه عقيدة «النص على علي بالإمامة» وهي أساس التشيع، وقالت: إن عبد الله بن سبأ أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان أصهار رسول الله ﷺ وأرحامه والصحابة - كما قال النوبختي وغيره - وهذه هي عقيدة الشيعة في الصحابة، وذكرت أنه لما بلغه نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: «كذبت، لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلًا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض»، وهذه عقيدة الغيبة والمهدية.

وأما عقيدة الشيعة في أن الرسول ﷺ استودع عليًّا شيئًا غير ما في أيدي الناس، فقد وجدت هذه المقالة أيضًا في عهد علي رضي الله عنه، وسئل عن ذلك فنفى هذه الدعوى نفيًا قاطعًا كما جاء في صحيح البخاري عن أبي جُحَيفة رضي الله عنه[1].

---

(١) «صحيح البخاري» كتاب العلم، باب كتابة العلم: (١/ ٣٦)، وورد الحديث بلفظ آخر عن أبي جحيفة: قال: سألت عليًّا رضي الله عنه: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ وقال ابن عيينة مرة: ما =

هذه بعض أصول الشيعة، وقد وُجِدَت إِثْر مقتل عثمان، وفي عهد علي ولم تأخذ مكانها في نفوس فرقة معينة، بل إن السبئية ما كادت تطل برأسها حتى حاربها علي ﷺ، ولكن ما تلا ذلك من أحداث هيأ جوًّا صالحًا لظهور هذه العقائد كمعركة صفين، وحادثة التحكيم التي أعقبتها، ومقتل علي ومقتل الحسين، كل هذه الأحداث هيأت جوًّا صالحًا لدخول الفكر الوافد من نافذة التشيع لعلي وآل بيته. ولم يكن استعمال «الشيعة» في عهد علي ﷺ إلا بمعنى الموالاة والنصرة، ولا يعني بحال الإيمان بعقيدة من عقائد الشيعة اليوم، ولم يختص إطلاقها بعلي ﷺ، ويدل على ذلك ما جاء في صحيفة التحكيم من إطلاق اسم «الشيعة» على كل من أتباع علي وأتباع معاوية ومما جاء فيها: «هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما»، ومنها: «وإن عليًّا وشيعته رضوا بعبدالله بن قيس، ورضي معاوية وشيعته بعمرو بن العاص»، ومنها: «فإذا توفي أحد الحكمين فلشيعته وأنصاره أن يختاروا مكانه»، ومنها: «وإن مات أحد الأميرين قبل انقضاء الأجل المحدود في هذه القضية فلشيعته أن يختاروا مكانه رجلًا يرضون عدله»[1].

فاسم «الشيعة» لم يتحدد بفئة معينة إلى ذلك الوقت. وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية حديثًا في صحيح مسلم وفيه قول حكيم بن أفلح: «لأني نهيتُها - يعني عائشة - أن تقول في هاتين الشيعتين شيئًا»[2]، وأخذ من هذا

= ليس عند الناس؟ فقال: «والذي فلق الحبة وبرأ النَسمَة ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهمًا يُعطَى رجلٌ في كتابه، وما في الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقلُ، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر» «صحيح البخاري» كتاب الديات، باب لا يقتل المسلم بالكافر: (٨/ ٤٧).

(١) الدينوري: «الأخبار الطوال»: (ص ١٩٤ - ١٩٦)، «تاريخ الطبري»: (٥/ ٥٣ - ٥٤)، محمد حميد الله: «مجموعة الوثائق السياسية»: (ص ٢٨١ - ٢٨٢).

(٢) هذا جزء من حديث طويل في «صحيح مسلم» في: «باب جامعُ صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض» (٢/ ١٦٨ - ١٧٠).

دلالة تاريخية على عدم اختصاص علي باسم «الشيعة» في ذلك الوقت[١].

ويستدل د. علي النشار ببعض النصوص التي تفيد عدم اختصاص علي باسم «الشيعة» في عهد خلافته ومنها قول معاوية لبُسْر بن أرطأة حين وجَّهَهُ إلى اليمن: «أَمْعِنْ حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة»[٢].

لكن بعد مقتل الحسين رأينا بدء التجمع الفعلي لمن يدعون التشيع للأخذ بثأر الحسين. يقول المسعودي[٣]: «وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة في الكوفة»[٤]، وتكونت حركة «التوابين» ثم حركة المختار «الكيسانية»، وبدأت «الشيعة» تتكوَّن، وتضع أصول مذهبها، وتستدلَّ له، وبعدما كانت الآراء الشيعية تطارد وجدت بعد هذه الأحداث الجو الذي تنمو فيه تحت ستار التشيع لآل البيت، وملخص القول أن بعض الأصول العقدية للشيعة ظهر على يد ابن سبأ في عهد علي، ولكنها لم تأخذ صفة الجماعة أو اسم التشيع، وبعد توالي الأحداث التي ذكرنا، ولا سيما بعد مقتل الحسين بدأت الشيعة كفرقة، وانطلقت لتأسيس مذهبها على أصول معينة، وبالتالي وجد أن الآراء التي نادى بها ابن سبأ أخذت مكانًا لها في المناخ الفكري للشيعة، ولذلك قال بعض الباحثين: إن دم الحسين هو البذرة الأولى للتشيع كعقيدة.

---

(١) انظر: «منهاج السنة»: (٢/ ٦٧) تحقيق د. رشاد سالم.

(٢) النشار: «نشأة الفكر الفلسفي»: (٢/ ٣٣).

(٣) علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي، المؤرخ، قال ابن شاكر الكتبي: (كان إخباريًا علامة، صاحب غرائب وملح ونوادر)، قال ابن حجر: (وكتبه طافحة بأنه كان شيعيًا معتزليًا). مات في مصر سنة ٤٣٦هـ، ومن مصنفاته: «مروج الذهب»، «التنبيه والإشراف» وغيرهما. انظر: ابن شاكر الكتبي: «فوات الوفيات»: (٣/ ١٢ -١٣)، ابن حجر: «لسان الميزان»: (٤/ ٢٢٤ -٢٢٥). وانظر: عباس القمي: «الكنى والألقاب»: (٣/ ١٦٠).

(٤) المسعودي: «مروج الذهب»: (٣/ ١٠٠).

ثالثًا: جذورهم:

لقد جمع التشيع خلال مسيرته الفكرية وأطواره العقدية منذ نشأته الأولى على يد السبئية وصولا إلى نظرية «ولاية الفقيه» الخمينية عقائد متباينة ومِلَلًا متضاربة، يجمعها الغلو والانحراف عن الملة الحنيفية والشريعة المحمدية.

فمنها: أن التشيع ذو صبغة يهودية وذلك باعتبار أن ابن سبأ كان أول من قال بالنص والوصية، والرجعة، وابن سبأ يهودي، كما أقرت بذلك مصادرهم(١)، وباعتبار وجود تشابه في الأصول الفكرية بين اليهود والشيعة، كما أشار ابن حزم إلى شيء من ذلك حينما قال: «سار هؤلاء الشيعة في سبيل اليهود القائلين إن إلياس عليه السلام، وفنحاس بن العازار بن هارون عليه السلام أحياء إلى اليوم»(٢).

ومنها: أن في التشيع نزعة فارسية، وذلك أن الفرس كانت من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيدًا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، كان العرب عند الفرس أقل الأمم خطرًا، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل البيت، واستبشاع ظلم علي - بزعمهم - ثم سلكوا بهم مسالك حتى

---

(١) انظر: القمي: «المقالات والفرق» ص: ٢٠، النوبختي: «فرق الشيعة» ص: ٢٢، «رجال الكشي» ص: ١٠٨.

(٢) «الفصل»: (٥/ ٣٧)، وانظر: «منهاج السنة»: (١/ ٦)، «العقيدة والشريعة» ص ٢١٥ جولد تسيهر.

أخرجوهم عن طريق الهدى [١].

وأيضًا فإن العرب تدين بالحرية، والفرس يدينون بالملك والوراثة في البيت المالك، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، وقد انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يترك ولدًا، فأولى الناس بعده ابن عمه علي بن أبي طالب، فمن أخذ الخلافة كأبي بكر وعمر وعثمان، فقد اغتصب الخلافة من مستحقها، وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى المَلِك نظرة فيها معنى التقديس، فنظروا هذا النظر نفسه إلى علي وذريته، وقالوا: إن طاعة الإمام واجبة، وطاعته طاعة الله سبحانه وتعالى [٢]، وكثير من الفرس دخلوا في الإسلام ولم يتجردوا من كل عقائدهم السابقة التي توارثوها أجيالًا، وبمرور الزمان صبغوا آراءهم القديمة بصبغة إسلامية، فنظرة الشيعة إلى علي وأبنائه هي نظرة آبائهم الأولين إلى الملوك الساسانيين.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: «إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس» [٣].

وحينما فتح المسلمون بلاد الفرس تزوج الحسين بن علي - رضي الله عنه - ابنة يزدجرد أحد ملوك إيران، بعدما جاءت مع الأسرى فولدت له

---

(١) ابن حزم: «الفصل»: (٢/ ٢٧٣)، وانظر: المقريزي: «الخطط»: (٢/ ٣٦٢).

(٢) انظر: محمد أبو زهرة: «تاريخ المذاهب الإسلامية»: (١/ ٣٧)، أحمد أمين: «فجر الإسلام»: ص٢٧٧، عرفان عبد الحميد: «دراسات في الفرق»: ٢٣، فلهوزن: «أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام»: ص ١٦٨، فلوتن: «السيادة العربية»: ص ٧٦.

(٣) محمد أبو زهرة: «تاريخ المذاهب الإسلامية»: (١/ ٣٨).

علي بن الحسين، وقد رأى الفرس في أولادها من الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين، ورأوا أن الدم الذي يجري في عرق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه ابنة يزدجرد والذي هو من سلالة الملوك الساسانيين المقدسين عندهم [(١)].

وتلمح الأصل الفارسي أيضًا في روايات عديدة عند الإثني عشرية، تفرد سلمان الفارسي ﷺ - وبرأه الله مما يفترون - بخصائص وصفات فوق مرتبة البشر، حيث جاء في أخبارهم: «أن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمنًا، ومن أنكره كان كافرًا» [(٢)].

بل بلغ الغلو ببعض الفرق الشيعية أن قالت بتأليه سلمان، وقد وجدت هذه الفرقة في عصر أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠هـ، وأشار إليها في مقالاته حيث قال: «وقد قال في عصرنا هذا قائلون بألوهية سلمان الفارسي» [(٣)].

بل نلحظ أن هناك اتجاهًا داخل الدوائر الشيعية لتعظيم بعض العناصر الفارسية التي شاركت في التآمر والكيد ضد دولة الخلافة الراشدة وهو «أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي» قاتل الخليفة العظيم عمر بن الخطاب، فقد أطلق عليه عندهم «بابا شجاع الدين» [(٤)]، واعتبروا يوم مقتل عمر ﷺ على يد هذا

---

(١) انظر في أن أم علي بن الحسين هي ابنة يزدجرد: «تاريخ اليعقوبي»: (٢/ ٢٤٧)، «صحيح الكافي»: (١/ ٥٣). وانظر في أثر ذلك: سميرة الليثي: «الزندقة والشعوبية»: ص ٥٦، عبد الله الغريب: «وجاء دور المجوس»: ص ٧٧، النشار: «نشأة الفكر الفلسفي»: (٢/ ١١)، عبد الرزاق الحصان: «المهدي والمهدوية»: ص ٨٢، رونلدسن: «عقيدة الشيعة»: ص١٠١.

(٢) «رجال الكشي»: ص ١٥، وانظر: «رجال الكشي»: ص١٦- ١٩.

(٣) «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٨٠).

(٤) انظر: عباس القمي: «الكنى والألقاب»: (٢/ ٥٥).

المجوسي عيدًا من أعيادهم، وقد ساق شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك[(١)]، كما يعظمون يوم النيروز، كفعل المجوس[(٢)]، وقد اعترفت أخبارهم بأن يوم النيروز من أعياد الفرس[(٣)].

ويضيف بعض الباحثين أن المذهب الشيعي كان مباءة ومستقرًّا للعقائد الآسيوية القديمة كالبوذية وغيرها[(٤)].

ويذكر صاحب مختصر التحفة: «أن مذهب الشيعة له مشابهة تامة مع فرق اليهود والنصارى والمشركين والمجوس»، ثم يذكر وجه شبه المذهب الشيعي بكل طائفة من هذه الطوائف[(٥)].

كما يؤكد بعض العلماء المعاصرين أنه تتبع مذاهب الشيعة فوجد عندها كل المذاهب والأديان التي جاء الإسلام لمحاربتها[(٦)].

لقد رَكِبَ مطيَّة التشيع كل من أراد الكيد للإسلام، وأهله، وكل من احتال ليعيش في ظل عقيدته السابقة باسم الإسلام، من يهودي، ونصراني، ومجوسي، وغيرهم، فدخل في التشيع كثير من الأفكار الأجنبية والدخيلة، ولهذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن المنتسبين للتشيع قد أخذوا من مذاهب الفرس، والروم، واليونان، والنصارى، واليهود، وغيرهم أمورًا مزجوها

---

(١) انظر: «الأنوار النعمانية»: (١/ ١٠٨).

(٢) انظر: الأعلمي: «مقتبس الأثر»: (٢٩/ ٢٠٢-٢٠٣)، المجلسي: «بحار الأنوار»، باب عمل يوم النيروز: (٩٨/ ٤١٩)، وانظر: «وسائل الشيعة»، باب استحباب صوم يوم النيروز والغسل فيه، ولبس أنظف الثياب والطيب: (٧/ ٣٤٦).

(٣) انظر: «بحار الأنوار»: (٤٨/ ١٠٨).

(٤) انظر: «تاريخ المذاهب الإسلامية» لأبي زهرة: (١/ ٣٧)، «فجر الإسلام»: ص ٢٧٧.

(٥) انظر: «مختصر التحفة» ص ٢٩٨ وما بعدها.

(٦) انظر: بركات عبد الفتاح: «الوحدانية»: ص ١٢٥.

بالتشيع، ويقول: «وهذا تصديق لما أخبر به النبي ﷺ، وساق بعض الأحاديث الواردة في أن هذه الأمة ستركب سنن من كان قبلها...»، وقال بأن هذا بعينه صار في المنتسبين للتشيع[١].

رابعًا: فرقهم:

ذكر الباحثون أن الشيعة فرق كثيرة بلغت في قول بعض الشيعة ثلاثًا وسبعين فرقة، وذكر المقريزي بأنها وصلت إلى ثلاثين فرقة، وهي ترجع اليوم إلى ثلاث فرق: الزيدية، والإسماعيلية، والإثني عشرية. والإثنا عشرية هي التي تسمى بالشيعة في عصرنا، كما تسمى بالإمامية.

والإثنا عشرية امتداد للشيعة الإمامية (بمعناها العام) وفصيلة من فصائلها. بل فرقة واحدة من خمس عشرة فرقة انقسمت إليها الشيعة بعد وفاة الحسن العسكري[٢] سنة (٢٦٠هـ) ومع ذلك فقد انبثق من الإثني عشرية فرق كثيرة.

يقول الأستاذ محمود الملاح وهو من المعنيين بتتبع هذه الفرقة: «وفي عصرنا هذا نجد الإثني عشرية منقسمة إلى:

أصولية، وأخبارية، وشيخية[٣]،..............................

---

(١) «منهاج السنة»: (٤/ ١٤٧)، وانظر الأحاديث في ذلك في: «صحيح البخاري»، كتاب الاعتصام بالسنة، باب قول النبي ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**»: (٨/ ١٥١)، وفي «صحيح مسلم»، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**» رقم (٢٦٦٩)، «المسند» (٢/ ٤٥٠-٥١١، ٥٢٧).

(٢) انظر: القمي: «فرق الشيعة»: ص ١٢٠ وما بعدها.

(٣) «الشيخية»: وقد يقال لها: «الأحمدية»، هم أتباع الشيخ أحمد الإحسائي المولود سنة (١١٦٦هـ)، والمتوفى سنة (١٢٤١هـ)، وهو من شيوخ الإثني عشرية.

وقد قال الألوسي رحمه الله (عن الإحسائي وأتباعه): «ترشح كلماتهم بأنهم يعتقدون في أمير المؤمنين علي على نحو ما يعتقده الفلاسفة في العقل الأول»، كما نسب إليه القول بالحلول، وتأليه الأئمة، وإنكار المعاد الجسماني، وأن من أصول الدين الاعتقاد بالرجل الكامل وهو المتمثل في شخصه، وقد اختلف الشيعة الإثنا عشرية في شأنه بين مادح كالخوانساري في =

وكشفية [(١)]،..

= «روضات الجنات»: (١/ ٩٤)، وقادح مثل محمد مهدي القزويني في كتابه: «ظهور الحقيقة على فرقة الشيخية»، ومتوقف مثل علي البلادي في «أنوار البدرين» ص ٤٠٨، ومنهم من زعم التوسط في شأنه فقال: «..اختلف الناس فيه بين من يقول بركنيته وبين من يقول بكفره، والتوسط خير الأمور، والحق أنه من أكابر علماء الإمامية» - ثم امتدحه بجملة كلمات - إلى أن قال: «نعم له كلمات في مؤلفاته بجملة -كذا- متشابهة لا يجوز من أجلها التهجم والجرأة على تكفيره». (محمد حسين آل كاشف الغطا: (حاشية) المصدر السابق ص ٤٠٨-٤٠٩). وهذا الاختلاف قد يدل على أن الكثير من الإثني عشرية تهون عندهم عظائم هذا الرجل وضلالاته.. (انظر في مذهب الشيخية: الألوسي: «نهج السلامة»: ص ١٨-١٩(مخطوط)، «مختصر التحفة»: ص٢٢، الأعلمي الحائري: «مقتبس الأثر»: (٢٠/ ١٣٦)، محمد حسن آل الطلقاني: «الشيخية نشأتها وتطورها»، مجلة العرفان مجلد ٣٣ ص ١٩٩، «أعيان الشيعة»: (٨/ ٣٩٠)، محسن عبد الحميد: «حقيقة البابية والبهائية» ص ٣٦، مصطفى عمران: «تهافت البابية والبهائية» ص ٣٤، جولد تسيهر: «العقيدة والشريعة»: ص٢٧٠، مبارك إسماعيل: «التيارات الفكرية» ص ١١٠.

(١) الكشفية: هم أصحاب كاظم بن قاسم الرشتي المتوفى سنة (١٢٥٩هـ) تلميذ الإحسائي (مؤسس الشيخية) والقائم مقامه من بعده، والآخذ بنهجه مع زيادة في الغلو والتطرف، وسيمت بالكشفية لما ينسب إلى زعيمها من الكشف والإلهام. يقول الشيخ الألوسي عن الكشفية: «الكشفية لقب لقبهم به بعض وزراء الزوراء (علي رضا باشا) أعلى الله درجته، وهم أصحاب السيد كاظم الحسيني الرشتي وهو تلميذ الإحسائي وخريجه، لكن خالفه في بعض المسائل، وكلماته ترشح بما هو أدهى وأمر مما ترشح به كلمات شيخه، حتى إن الإثني عشرية يعدونه من الغلاة وهو يبرأ مما تشعر به ظواهر كلماته، وقد عاشرته كثيرًا فلم أدرك منه ما يقول فيه مكفروه من علماء الإثني عشرية، نعم عنده على التحقيق غير ما عندهم في الأئمة وغيرهم مما يتعلق بالمبدأ والمعاد.. ولا أظن مخالفاته لشيخه تجعله وأصحابه القائلين بقوله فرقة غير الشيخية» (نهج السلامة، ص١٩)، ومنهم من اعتبره فرقة مستقلة لتصريحه بذلك في قوله في كتابه: (دليل الحيران، ص ١٣٦): «هذا مسلك لم يسبقني إليه أحد قبلي»، (انظر: آل طعمة: «مدينة الحسين» ص٣٤) ولذلك يعتبره محمد حسين آل كاشف الغطا هو الذي خرج عن الجادة القويمة، وزاغ زيغًا عظيمًا، وأنه أدخل على الشيعة الإمامية أشد فتنة وأعظم بلية، ومنه وأتباعه نشأت بلية البابية بخلاف شيخه الإحسائي: (محمد حسين آل كاشف الغطا: «حاشية علي أنوار البدرين»، ص ٤٠٨-٤٠٩، وانظر في الكشفية أيضًا: مصطفى عمران: «تهافت البابية» ص ٣٧- ٣٩، آل طعمة: «مدينة الحسين»، وفيه بحث مطول عن الكشفية من كتب زعيمها وتلامذته ص ٢٤ وما بعدها، عبد الرزاق الحسين: «البابيون والبهائيون» ص ١٠).

وركنيـة [١]، وكريمخانيـة [٢]، وقزلباشـية [٣]، وكلهـا داخلـة فـي المجموعـة الإثني عشـرية وأصولها مبثوثة في كتب الإثني عشـرية، وهي بعد هذا يُكَفِّر بعضها بعضًا» [٤].

وزاد بعض الباحثين من الشيعة [٥] أسماء أخرى هي: القرتية [٦]،

---

(١) الركنية: أتباع مرزا محمد كريم بن إبراهيم خان الكرماني، من تلامذة الرشتي وعلى مذهبه، سميت بذلك؛ لقولها بالركن والشيعي الكامل، واعتباره من أصول الدين والمتمثل في شخص زعيمهم. (انظر: آل طعمة: «مدينة الحسين» ص ٥٦).
ومنهم من يعتبر الركنية والكشفية من ألقاب الشيخية والجميع فرقة واحدة. (انظر: مجلة العرفان مجلد ٣٣ ص١٩٩، محمد آل الطلقاني: «الشيخية» ص ٢٧٤).

(٢) كريمخانية: هم أتباع محمد الفجري الكرماني كريمخان، وهو على مذهب الشيخية ولذلك قال فيه الحائري: «رئيس الطائفة الشيخية» (مقتبس الأثر: ٢٤/ ٢٧٤-٢٧٥).

(٣) القزلباشية: هم صوفية متشيعة من أتباع الصفويين، ولفظ «القَزْلباش» معناه الرؤوس الحمر، لتغطية رؤوسهم بشعار أحمر، وهو عبارة عن قلنسوة يلبسونها كشعار لهم وقد وصفها بعضهم بقوله: «لقد أمر حيدر ابن جنيد الصفوي أتباعه بأن ترتفع من وسط عمامتهم، ذات الأكوار العديدة قطعة مدببة على هيئة الهرم مقسمة من قمتها إلى أطرافها إلى اثنتي عشرة شقة تذكِّر بعليٍّ وأبنائه الإثني عشر، ومن هنا سُمِّيَ الصوفية من أتباع الصفويين بالقزلباش اتصالًا بهذا الشعار الإثني عشري الأحمر». وقد زعم محسن الأمين أن القزلباش لقب للإثني عشرية في بعض البلدان - كما مر- ولعله أراد التستر على كثرة فرق طائفته وانقساماتها كعادته.
انظر: مصطفى الشيبي: «الفكر الشيعي»: ص٤٠٥-٤٠٦، «أعيان الشيعة»: (١/ ٢٣، ٢٤).

(٤) «الآراء الصريحة»: ص٨١.

(٥) آل طعمة: «مدينة الحسين»: ص٥٥-٥٦.

(٦) القرتية: أصحاب امرأة اسمها: هند، وكنيتها: أم سلمة، ولَقَبُها: قُرَّة العين، لقَّبها بذلك كاظم الرشتي في مراسلاته إذ كانت من أصحابه، وهي ممن قُلِّدَت الباب بعد موت الرشتي ثم خالفته في عدة أشياء منها: التكاليف، فقيل: إنها كانت تقول بحِلِّ الفروج ورفع التكاليف بالكلية. قال أبو الثناء الألوسي: «وأنا لم أحس منها بشيء من ذلك مع أنها حبست في بيتي نحو شهرين.. والذي تحقق عندي أنَّ «البابية» و«القرتية» طائفةٌ تعتقد في الأئمة نحو اعتقاد «الكشفية» فيهم، ويزعمون انتهاء التكليف بالصلوات الخمس وأن الوحي غير منقطع». «نهج السلامة»: ص٢١، وانظر عن القرتية: آل طعمة: «مدينة الحسين» ص٥٦، ٢٣٩، وما بعدها، وغالب الكتب التي ألفت في البابية تحدثت عن هذه المرأة وأتباعها. (وانظر مراجع هامش (١) من الصفحة التالية).

البابية [(١)]، والكوهرية [(٢)]، وزاد بعضهم أيضًا النوربخشية [(٣)]، ثم إنه كما يقول الألوسي: «ولا يبعد أن تظهر فرق أخرى من الإمامية بعد» [(٤)] نسأل الله تعالى العافية.

ومن خلال تتبعي لنصوص الإثني عشرية التي تنسبها للأئمة وترويها في كتبها المعتمدة وجدت أنها تحمل في ثناياها بذور نِحَل مختلفة وأهواء متباينة يجد فيها كل صاحب هوى وغلو وبدعة بُغْيَتَه ومَرَامَه، فهي قد اتسعت

---

(١) البابية: أتباع الباب ميرزا علي محمد الشيرازي (١٢٣٥-١٢٦٥هـ)، وهو من الإمامية الإثني عشرية، ادعى أنه الباب للإمام الذي ينتظرونه، وأنه وحده الناطق عنه، ثم ادعى أنه هو إمامهم الغائب، ثم زعم أن الله - سبحانه - قد حل فيه، وله ضروب من الكفر والضلال. انظر في مذهب البابية: محسن عبد الحميد: «حقيقة البابية والبهائية»، مصطفى عمران: «تهافت البابية والبهائية»، محمود الملاح: «البابية والبهائية»، إحسان إلهي ظهير: «البابية».

(٢) الكوهرية: هم أتباع الآخوند ملا حسن كوهر المروجون لنحلته في كربلاء حتى اليوم (آل طعمة: «مدينة الحسين»: ص ٥٥) وكان للكشفية أثر بليغ في ظهورها (المصدر السابق ص ٢٣٩) يؤلهون الأئمة ويقولون بنفي العقاب عن مرتكب المعاصي (انظر: المصدر السابق ص ٥٣-٥٤).

(٣) النوربخشية: نسبة إلى محمد نوربخش القوهستاني يكنى بأبي القاسم (المولود سنة ٧٩٥هـ، والمتوفى سنة ٨٦٩هـ) يدعي الإثنا عشرية أنها فرقة من فرقهم، وهي توجد في وديان هملايا، وكوهستان بلتستان المتصلة بتبت الصينية، وقد ادعى المهدية لنفسه، وطبق الأحاديث الواردة عن طريق أهل السنة في اسم المهدي وكنيته على شخصه، وأنكر مهدي الشيعة وانفصل عنها، وبهذا رأى بعضهم أنه ليس من فرق الإثني عشرية، بل هو من الصوفية أصحاب وحدة الوجود. (إحسان إلهي ظهير: «الشيعة» ص: ٣١٦).
ولكن لا يمنع هذا أن يكون من الإثني عشرية في الأصل وادعى دعوى المهدية، وأخذ بروايات أهل السنة لانطباقها عليه، لأنه كان يقول بالأئمة الإثني عشر، ولهذا اكتفى في يوم بيعته بالمهدية بقبول اثني عشر تيمنًا بعدد الأئمة (الشيبي: «الفكر الشيعي»: ص ٣٣٢).
كما زار - عندما قدم العراق - العتبات الشيعية المقدسة (المصدر السابق: ص ٣٣٣)، أما المنزع الصوفي فإن الصلة بين التصوف والتشيع قائمة ووثيقة. (انظر في مذهب هذه الطائفة: «الشيعة والتشيع»: ص ٣١٤، مصطفى الشيبي: «الفكر الشيعي»: ص ٣٢٨ وما بعدها).

(٤) أبو الثناء الألوسي: «نهج السلامة»: ص٢٢.

بحكم معتقد التقية، وكثرة الكذب والافتراء على الأئمة، وانضواء الملحدين والمتآمرين في صفوفهم، وعجز شيوخ الشيعة عن تنقية المذهب مما علق به من كيد الملحدين عبر القرون، وفقدان الموازين الصحيحة الثابتة لتمحيص الروايات وتحقيقها، اتسعت بسبب ذلك وغيره لاحتواء تلك البذور السامة وذلك الركام الهائل من الأخبار المظلمة.

أما الحديث المفصَّل عن كل فرقة بذاتها فهذا موضوع يطول الحديث فيه.

ولعلنا نكتفي بالحديث عن افتراق الشيعة إلى: أُصولية، وأخبارية؛ لأن الأُصولية هي أساس المذهب الإثني عشري، وتمثل الأكثرية، ويقابلها الأخبارية، وإن كانت أقل منها، أما ما سواها من فرق فهي ليست بذلك الحجم الذي تمثله الأصولية، ولذلك اكتفينا بالتعريف الموجز عنها في الهوامش السابقة.

كما أن الخلاف الأصولي الأخباري يمثل خلافًا في بُنْية المذهب الإثني عشري، فهو خلاف بين رجال الشيعة الذين جمعوا تراث المذهب الإثني عشري؛ فتجد الحر العاملي صاحب «وسائل الشيعة»، والكاشاني صاحب «الوافي»، والنوري الطبرسي صاحب «مستدرك الوسائل» كلهم أخبارية مع أنهم مصنفو مصادرهم المعتمدة في الرواية عندهم. بل يعتبرون ابن بابويه صاحب «من لا يحضره الفقيه» أحد مصادرهم الأربعة المتقدمة هو رئيس الأخباريين[(١)]، ويقابلهم الطوسي صاحب «الاستبصار» و«التهذيب»، والمرتضى المنسوب له

---

(١) انظر: «الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة»: (ص ٤)، كما أنك تلاحظ أن من شيوخ الأخبارية من ظهر واشتهر عندهم كمحمد حسين آل كاشف الغطاء صاحب «أصل الشيعة وأصولها»، وأيضًا تلاحظ كثرة الأخبارين في بعض الجهات مثل البحرين، كما أن من كبار شيوخ الطائفة الأصولية الذين يمثلون الكثرة الغالبة: محسن الحكيم، وشريعت مداري، والخوئي، والخميني وغيرهم.

(أو لأخيه) «نهج البلاغة»، وغيرهما وهما من الأصوليين.

فإذن، الخلاف بين الأصوليين والأخباريين هو خلاف بين أركان المذهب ومشيدي بنائه، فلنتوقف للتعريف بهاتين الفرقتين:

فالأخباريون يمنعون الاجتهاد، ويعملون بأخبارهم، ويرون أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة(١) كلها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة، ويقتصرون على الكتاب والخبر، ولذلك عرفوا بالأخبارية نسبة إلى الأخبار وينكرون الإجماع، ودليل العقل(٢)، ولا يرون حاجة إلى تعلم أصول الفقه، ولا يرون صحته.

ويقابلهم **الأصوليون** أو المجتهدون، وهم القائلون بالاجتهاد، وبأن أدلة الأحكام الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة، ويمثلون الأكثرية(٣).

لكن شيخهم الأنصاري يكشف - حسب ما ينقله عن محققهم غلام رضا القمي - أن الأخباريين لا يعتمدون في الأدلة الشرعية إلا على أخبار الشيعة فقط، ويقبلونها على علَّاتها بلا تفريق بين صحيحها وسقيمها. يقول ما نصه: «ويعجبني في بيان وجه تسمية هذه الفرقة (الأخباريين) المرموقة بـ«الأخبارية» أحد أمرين:

الأول: كونهم عاملين بتمام الأقسام من الأخبار من الصحيح والحسن والموثق والضعيف من غير أن يفرقوا بينها في مقام العمل في قُبَال المجتهدين.

الثاني: أنهم لما أنكروا الأدلة الثلاثة بما فيها القرآن الكريم وخصوا الدليل

(١) وهي: «الكافي»، و«التهذيب»، و«الاستبصار»، و«من لا يحضره الفقيه».

(٢) انظر: «العقل عند الشيعة الإمامية»، رشدي عليان.

(٣) انظر: حسن الأمين: «دائرة المعارف»: ص ١٠٧، عز الدين بحر العلوم: «التقليد في الشريعة»: ص ٩٢، فرج العمران: «الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة»: ص ١٩.

بالواحد منها، أعني الأخبار فلذلك سُمُّوا بالاسم المذكور»[(١)].

فهم هنا استجابوا لأساطيرهم التي تقول بنقص القرآن فأعرضوا عن كتاب الله في مقام الاحتجاج، واعتمدوا على تلك الأساطير، فهم بهذا أخرجوا أنفسهم عن دائرة الإسلام، ومع ذلك فإن جملة من شيوخ الشيعة تَدَّعي مع هذا الكفر البواح الذي أعلنته طائفة الأخبارية أن الخلاف بين الأصولين والأخبارين «يقتصر على بعض الوجوه البسيطة ككل خلاف يحدث بين أبناء الطائفة الواحدة تبعًا لاختلاف الرأي والنظر»[(٢)].

وقال صاحب «**الأصوليون والأخباريون** فرقة واحدة»: «إني بحسب تتبعي وفحصي كتب الأصوليين والأخباريين لم أجد فرقًا بين هاتين الطائفتين إلا في بعض الأمور الجزئية التي لا توجب تشنيعًا ولا قدحًا»[(٣)].

فهل هم إذن وجهان لعملة واحدة؟!

ولقد حاول بعض الشيعة المعاصرين أن يخفف من وقع الكلمة السابقة حول عملهم بالأخبار وردهم للقرآن، فقال: «كيف ينكر الأخباريون وهم المسلمين دليليَّة الكتاب»[(٤)]، ثم التمس لذلك مخرجًا بما ذكره شيخهم الاستراباذي من «أن القرآن ورد على وجه التعمية بالنسبة إلى أذهان الرعية»[(٥)] فلا يجوز فهمه والعمل به إلا بمقتضى أخبارهم[(٦)].

---

(١) «القلائد على الفرائد»، حاشية على رسائل الشيخ الأنصاري، مبحث حجة القطع. انظر: «التقليد في الشريعة الإسلامية»: ص ٩٣.

(٢) «التقليد»: ص ٩٢، وانظر: البحراني: «الحدائق» (١/ ١٦٩-١٧٠).

(٣) فرج العمران: «الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة» ص: ٢-٣.

(٤) عز الدين: «التقليد»: ص ٩٣.

(٥) «الفوائد المدنية»: ص٤٧-٤٨، «التقليد» ص ٩٤، «الحدائق»: (١/ ١٦٩).

(٦) «الفوائد المدنية»: ص٤٧-٤٨، «التقليد» ص ٩٤، «الحدائق»: (١/ ١٦٩).

فكأنَّ نهاية القولين واحدة، لأن أخبارهم قد حرَّفَت معاني القرآن، وصرفتها عن مدلولها - كما سيأتي - ولا سيما وهذه الطائفة لا تفرق بين صحيح الأخبار وباطلها.

أما بداية افتراق الإثني عشرية إلى: أصولية، وأخبارية؛ فيذكر البحراني أن شيخهم محمد أمين الاستراباذي المتوفى سنة (١٠٣٣هـ) «هو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين، وتقسيم الفرقة إلى أخباري ومجتهد»[(١)].

ومنهم من يذكر أنه أقدم من ذلك وأن الاستراباذي هو الذي جدَّدَه[(٢)].

هذا وقد جرى بين هاتين الفرقتين ردود ومنازعات وتكفير وتشنيع حتى إن بعضهم يفتي بتحريم الصلاة خلف البعض الآخر[(٣)]، وكان من شيوخ طائفة الأخبارية من لا يلمس مؤلفات الأصوليين بيده تحاشيًا من نجاستها، وإنما يقبضها من وراء ملابسه[(٤)].

وقد كفَّرَ الاستراباذي (الأخباري) بعض الأصوليين ونسبهم إلى تخريب الدين[(٥)] - على حد تعبيره -، كما نسب الكاشانيُّ (الأخباري) صاحبُ «الوافي» - إلى أحد مصادرهم الثمانية - جمعًا من علمائهم إلى الكفر[(٦)]، ورد عليه بعضهم بأن له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يوجب الكفر كقوله بوحدة الوجود[(٧)]، وهكذا يكفر بعضهم بعضًا

---

(١) «لؤلؤة البحرين»: ص١١٧.

(٢) انظر: «الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة»: ص ٤.

(٣) انظر: محمد جواد مغنية: «مع علماء النجف»: ص ٧٤.

(٤) محمد آل الطلقاني: «الشيخة»: ص ٩.

(٥) انظر: «لؤلؤة البحرين»: للبحراني: ص ١١٨.

(٦) انظر: «لؤلؤة البحرين»: للبحراني: ص ١٢١.

(٧) وهو البحراني: انظر «لؤلؤة البحرين»: ص١٢١.

كما كان أسلافهم من قبل، كما صوَّرَتْهُ جملةٌ من رواياتهم مع أن الطائفتين كلاهما من الإثني عشرية.

أما عناصر الخلاف بين الفريقين فقد أَلَّفَ في شأنها شيخهم جعفر كاشف الغطا كتابًا بعنوان: «الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين»(١)، أنهى فيه عناصر الخلاف إلى ثمانين، بينما نرى شيخهم البحراني يحاول أن يقلل من مسائل الخلاف بينهما فيهبط بها ليقصرها على ثمان(٢) أو أقل(٣)؛ لأنه يرى أن هذا الخلاف يؤدي إلى القدح في شيوخ الطرفين وفتح باب الطعن والتشنيع على الشيعة(٤). ومن بعده محسن الأمين الذي جعلها خمسًا(٥)، وصنفٌ ثالثٌ توسَّط فجعلها ثلاثًا وأربعين(٦) أو أربعين(٧) أو تسعًا وعشرين(٨).

والتقليل من الخلاف يعود إلى أنهم يرجعون بعض المسائل إلى بعض، أو يحكمون بأن الأمر فيه خلاف عند هؤلاء وهؤلاء، فلا يعتبر حينئذ خلافًا بين طرفين، أو أن الخلاف ليس بخلاف حقيقي كخلافهم حول الإجماع الذي يثبته الأصوليون وينكره الأخباريون، ولكن شيخهم البحراني يعتبر هذا ليس بخلاف ثابت؛ لأن الإجماع وإن ذكره المجتهدون (الأصوليون) في الكتب

---

(١) طبع في طهران عام ١٣١٦هـ، انظر: «الذريعة» من (٧/ ٣٧-٣٨).

(٢) انظر: عز الدين بحر العلوم: «التقليد»: ص ٩٥.

(٣) لأني رجعت إليها في «الحدائق» فلم أجده أثبت أكثر من أربعة فروق، وانظر «الحدائق»: (١/ ١٦٧) وما بعدها.

(٤) «الحدائق»: (١/ ١٦٧).

(٥) انظر: «أعيان الشيعة»: (١٧/ ٤٥٣-٤٥٨).

(٦) وهو شيخهم عبد الله بن صالح البحراني في كتابه «منية الممارسين»، (انظر: الحدائق ١/ ١٦٧).

(٧) وهو شيخهم عبدالله السماهيجي انظر: «روضات الجنات» (١/ ٣٦).

(٨) وهو: الخوانساري. انظر: المصدر السابق (١/ ٣٦) وما بعدها.

الأصولية وعَدُّوه في جملة الأدلة، إلا أنك تراهم في مقام التحقيق في الكتب الاستدلالية يناقشون في ثبوته وحصوله وينازعون في تحققه ووجود مدلوله حتى يضمحل أثره بالكلية [(١)].

وليس الغرض هنا بسط مسائل الخلاف بينهم [(٢)] وإنما الإشارة إلى انقسام الشيعة على نفسها إلى حزبين متعاديين متنازعين في أصول الاستدلال وغيرها، وإن حاول بعضهم أن يخفف من هذا، وهنا أشير إلى أن الخلاف الذي وقع بين هاتين الفرقتين من الإثني عشرية قد كشف أمورًا كثيرة من حقائق المذهب بحكم ارتفاع التقية في صولة النزاع، وما كانت لتبين لو لم يكن هذا الخلاف.

وإن دراسة واعية متأنية للخلاف بين الطرفين لتكشف الكثير من أسرار المذهب.

---

(١) «الحدائق»: (١/ ١٦٨).

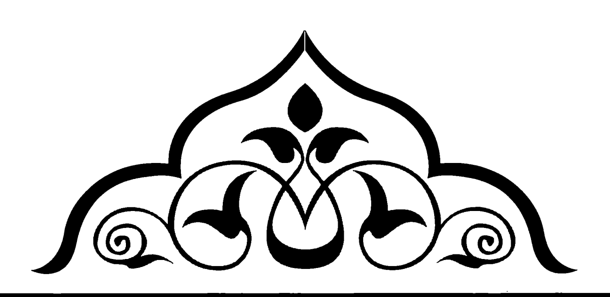
(٢) انظر هذه المسائل في: «مقتبس الأثر» للحائري: (٣/ ٢٩٦) وما بعدها، الخوانساري: «روضات الجنات»: (١/ ٣٦)، البحراني: «الحدائق»: (١/ ١٦٧) وما بعدها، «الكشكول»: (٢/ ٣٨٦-٣٨٩)، محمد صادق بحر العلوم: «دليل القضاء الشرعي أصوله وفروعه»: (٣/ ٢٢-٢٦)، محسن الأمين: «أعيان الشيعة»: (١٧/ ٤٥٣-٤٥٨)، عز الدين بحر العلوم: «التقليد» ص: ٩٥ وما بعدها، الغريفي: «الاجتهاد والفتوى»: ص ٩٩.

هذا وقد ذكر بعضهم بأن أهم النقاط التي جرى فيها الخلاف هي أربع:

إحداها: تنويع الحديث إلى: صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف، حيث قرره الأصوليون ومنعه الأخباريون.

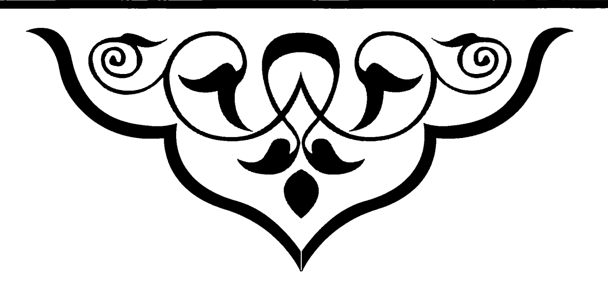
وثانيها: مسألة التقليد فالأصوليون لا يجوزون تقليد الميت، ولكن الأخباريين يجوزونه.

وثالثها ورابعها: الإجماع والعقل حيث قال الأصوليون بالاحتجاج بهما بعد الكتاب والسنة، ومنع من ذلك الأخباريون (انظر: الغريفي: «الاجتهاد والفتوى»: ص ٩٩).



المبحث الثالث

التحديات التي تواجه أهل السنة من قبل الرافضة



المبحث الثالث

التحديات التي تواجه أهل السنة من قبل الرافضة

التحديات التي واجهت وتواجه أهل السنة من قبل الرافضة في مراحل التاريخ المختلفة وحِقَبِه المتطاولة موضوعٌ واسعٌ كبيرٌ، بل موضوعات متعددة، وجوانب مختلفة تقتضي رسائل عديدة، وتستدعي جهودًا كبيرة، وإن مراجعة الأحداث التاريخية - مثلًا - التي جرت في العراق في القرن الرابع والخامس وما بعدها والتي كان للشيعة فيها دورٌ وأثرٌ لموضوعٌ واسعٌ، فيكف بدراسة ذلك في العالم الإسلامي، وإن رصد حركات الشيعة المتزايدة في الواقع المعاصر في مختلف أصقاع العالم الإسلامي وما تحدثه من آثار ليحتاج إلى دراسات ميدانية وصلات واسعة، ورحلات متعددة.

وشيء من ذلك لا يمكن تحقيقه في بحث موجز ينشر في مؤتمر.

لهذه الأسباب سنكتفي بالإشارة الدالة، واللمحة المعبرة، والكلمة الموجزة، ونكتفي بالجزء عن الكل، وبالمثال الواحد مثلًا في بلد واحد وزمن واحد عن الاستقصاء والتفصيل.

ولعلي أحاول أن أذكر أبرز التحديات وفق المجالات التالية حتى لا يتشعب بنا الحديث:

١ـ المجال العقدي والفكري.

٢ـ السياسي.

٣ـ الاجتماعي.

٤- الاقتصادي.

وهذا مجرد تقسيم لتوضيح هذه التحديات، وإلا فإنها مترابطة ومتصلة الحلقات.

ذلك أن شؤم البدعة خطير على الأمة، يؤثر في جميع جوانب حياتها، ومن يدرس تاريخ هذه الأمة، والاتجاهات البدعية التي ظهرت يجد أثرها السلبي على الدولة الإسلامية كلها، استمع - مثلًا - لما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية عن أسباب سقوط الدولة الأموية يقول رَحِمَهُ اللَّهُ:

«إن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعد المُعطل»[(١)] وغيره من الأسباب[(٢)]. وقال: «وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسول ﷺ انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم»[(٣)].

وهذا التفسير الإسلامي لأحداث التاريخ يخالف ما درج عليه جملة من المؤرخين الذين لا يفسرون أحداث التاريخ إلا بأسبابٍ ماديَّةٍ بَحْتَة، وهو من العلم الذي لا يفقهه إلا أهل الإيمان.

والرافضة لا يواجهون الأمة ظاهرًا، ولا يكشفون حقيقة اعتقادهم، ولكنهم يتلوَّنون تلوُّن الحرباء، ولهم وسائل ماكرة وأساليب خفية خادعة تخفى على من لا يعرف حقيقة أمرهم وطبيعة كيدهم، حتى وصفها صاحب «مختصر التحفة الإثني عشرية» بأنها كثيرة جدًّا لا تدري اليهود بعُشرها[(٤)]، ولقد قام

(١) يعني الجعد بن درهم أول من أحدث مقالة التعطيل لأسماء الله وصفاته.

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»: (١٣/ ١٨٢).

(٣) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»: (١٣/ ١٧٧).

(٤) «مختصر التحفة الإثني عشرية»: ص ٢٥.

شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بكشف كثير من مكائدهم في كتابه العظيم «منهاج السنّة» ولا سيما في المجلد الأخير منه[١].

أما عملية كشف الوسائل التي يستخدمها الروافض، فقد تولى شرحها علامة الهند شاه عبدالعزيز الدهلوي[٢] في كتابه «التحفة الإثني عشرية» الذي ألفه بالفارسية، ونقله إلى العربية الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، والكتاب المعرَّب لا يزال مخطوطًا[٣]، ولكن مختصره للشيخ الألوسي مطبوع ومشهور، وقد حوى جزءًا من تلك الوسائل.

وكذلك فعل شيخ العلماء الأعلام فريد دهره ووحيد عصره - كما يصفه الألوسي[٤] الشيخ محمد الشهير بخواجة نصر الله الهندي المكي[٥]، فأماط اللثام عن كثير من تلك الوسائل والمعابر التي يتقنع بها الروافض، وذلك في كتابه «الصواقع المحرقة»، وقد اختصره الشيخ محمود الألوسي وسماه «السيوف المشرقة في مختصر الصواقع المحرقة»، والشيخ السويدي -رحمه الله- قد كشف أيضًا مجموعة من تلك المحاولات الرافضية في رسالة له بعنوان «نقض عقائد الشيعة» لا تزال مخطوطة لم تطبع[٦].

---

(١) من الطبعة الأميرية: سنة ١٣٢٢هـ.

(٢) هو: عبدالعزيز بن أحمد (ولي الله) بن عبدالرحيم العمري الفاروقي الملقب سراج الهند، توفي عام (١٢٣٩هـ) ومن مؤلفاته، «فتح العزيز» في التفسير ولم يتمه، و«بستان المحدثين»، و«التحفة الإثني عشرية»، انظر: «الأعلام»: (٤/ ١٣٨).

(٣) يوجد منه نسخة في مكتبة «الأوقاف» ببغداد برقم (٥٠٣٥)، وأخرى برقم (٦٨١٢)، انظر فهرس مكتبة الأوقاف ببغداد.

(٤) مقدمة «السيوف المشرقة» (مخطوط).

(٥) لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من المصادر العربية.

(٦) يوجد منها نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (١/ ١٣٧٨٥) مجاميع.

والموضوع بحاجة إلى دراسة وعناية ولا يكفي هذا الحيِّز له، وحسبنا أن نشير إلى شيء من وسائلهم، ونؤكد في البداية على أهمية الدراسة الواعية المستوفية لهذه المسألة وإبراز هذه الوسائل بالأرقام والوقائع، وذلك لمواجهة مسيرة المكر الباطني والكيد الرافضي.

أولًا: المجال العقدي والفكري

وهو موضوع واسع كبير، نشير فيما يلي إلى بعض معالمه:

١ - إحداث الشرك في أمة محمد ﷺ:

لقد كان لعقيدتهم في الإمامة والإمام الأثر الواضح في إحداث «الشرك» و«الشركيات في العالم الإسلامي»، بل قرر طائفة من أهل العلم أن الشيعة هم أول من أحدث الشرك وعبادة القبور في الأمة المحمدية، فقد تحوَّلَ غُلُوُّ الشيعة في أئمتها إلى غُلوٍّ في قبورها، ووضعوا روايات لمساندة مسيرتهم الوثنية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانًا، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد»[1].

واليوم أصبحت مشاهد الشيعة ومزاراتها موطنًا للشرك، وعبادة غير الله

(١) انظر: «الرد على الأخنائي»: ص٤٧.

سبحانه، وتحدَّث الكثير ممن زار ديار الشيعة عن هذه المظاهر الشركية، وقد سرى هذا «البلاء» إلى بعض ديار السنة. والرافضة هم الأصل فيه، وكتبهم تشهد له وتؤيده.

ولا حاجة بنا إلى استعراض أسماء المشاهد وأماكنها، وصور ما يجري فيها لشهرة ذلك وذيوعه.

٢- الصَّدُّ عن دين الله:

كان الاتجاه الرافضي - بكل شذوذه وضلالاته التي مرَّ ذكرها - ولا يزال مصحوبًا بدعاية كبيرة من شيوخ الروافض الذين يبحثون عن تكثير سوادهم بأي وسيلة.

وكانت هذه الدعاية مرتكزة على أكذوبة كبرى أتقن الشيعة اللعب فيها وخداع أتباعهم، والجهلة من أتباع المسلمين بها، هذه الأكذوبة تقول بأن شذوذ الشيعة هذا مؤيَّدٌ بروايات عند أهل السنة، ولذلك يكثر قولهم: لا خلاف بين السنة والشيعة من هذا المنطلق.

وما أكثر ما نقرأ في كتبهم مثل هذا الاتجاه في الاستدلال والاحتجاج من طريق من يسمُّونهم بـ«العامَّة»[1].

وهذه الأكذوبة قد انخدع بها من أزاغ الله قلبه فظن أن دين الإسلام ليس إلا ما يقوله أولئك المبتدعون، ورأوا ذلك فاسدًا في العقل، فخرجوا

---

(١) لا يخلو - غالبًا - كتاب من كتبهم المتأخرة والمعاصرة من هذا الأسلوب، ومن أشدها غُلوًا وأعظمها كذبًا كتاب «غاية المرام»، وهو كله قائم على هذا المسلك، وهو بكذبه الجلي الواضح عارٌ على الشيعة إلى الأبد، ومع ذلك يَعُدُّه أحد مراجعهم في هذا العصر موضع الفخر. انظر محسن العاملي: «الشيعة»: ص١٢٤، وانظر: ملحق الوثائق والنصوص من رسالة «فكرة التقريب».

من الإسلام إلى مهاوي الإلحاد والزندقة، ولهذا كان غُلَاتهم طاعنين في دين الإسلام بالكلية باليد واللسان كـ«الخُرَّميَّة»[(١)] أتباع بابِك الخُرَّمي، و«قرامطة[(٢)] البحرين» أتباع أبي سعيد الجنابي وغيرهم[(٣)].

ولاشك في أن إظهار بدعة الرفض على أنها الإسلام هو من أعظم أسباب الصَدِّ عن سبيل الله، إذ كيف يقبل عاقل خرافة الغَيبة والرجعة والطعن في الصحابة والتأويلات الباطنية؟!

ولا يبعد اليوم أن إقامة دولة الآيات في إيران وسيلة لهذا الغرض لمواجهة تطلعات المسلمين لعودة الخلافة ووحدة الأمة، وللحد من انتشار مظاهر الصحوة الإسلامية في العالم، فإن إقامة دولة تشوِّه الإسلام وتعطي صورة مخالفة لتطلعات المسلمين وآمالهم من شأنه أن يحبط الآمال ويطفئ

---

(١) الخُرَّميَّة: فرقتان: فرقة منهم كانوا قبل دولة الإسلام وهم أتباع مَزْدَك الإباحي دعاة الاشتراك في الأموال والأبضاع، الذين أفسدوا بلاد الفرس فقضى عليهم أَنُوشروان الملك الساساني الملقب بالعادل والذي توفي قبل بعثة الرسول ﷺ.

والفرقة الثانية من الخرمية ظهروا في دولة الإسلام كـ«البابكية» أتباع بابِك الخُرَّمي الذي ظهر بناحية أذربيجان، وكثر أتباعه، وكان يستحل المحرمات كلها، وهزم كثيرًا من عساكر بني العباس في مدة عشرين سنة إلى أن أُسر مع أخيه إسحاق، وطالب «بسُرَّ مَن رأى» في أيام المعتصم سنة (٢٢٣هـ).

ولا شك في أن الخرمية الذين ظهروا في الإسلام هم امتداد للديانة الفارسية القديمة «المزدكية» الأولى، وهم الذين زادوا في انحراف التشيع، ولذلك قال النوبختي الشيعي: ومنهم كان بدء الغلو في القول حتى قالوا: إن الأئمة آلهة وإنهم أنبياء وإنهم رسل، وقالوا بالتناسخ وإبطال القيامة، انظر: النوبختي: «فرق الشيعة» ص٣٦، ابن النديم: «الفهرست»: ص٣٤٢-٣٤٤، الإسفراييني: «التبصير في الدين»: ص٧٩-٨٠، الملطي: «التنبيه والرد»: ص٢٢، الغزالي: «فضائح الباطنية»: ص١٤ وما بعدها.

(٢) القرامطة: إحدى فرق الإسماعيلية التي سبق التعريف بها ص: ٧. وهم يسمون بالقرامطة نسبة إلى رجل يقال له: حمدان قرمط، كان أحد دعاتهم في بداية أمرهم، (فضائح الباطنية): (ص١٢).

(٣) انظر: «منهاج السنة»: (١/ ١١٤).

وقدة التطلعات وشعلة الحماس في شباب المسلمين.

والمستعمر الكافر معنيٌّ بمعرفة هذه الاتجاهات البدعية على يد ثلة ممن يسمون بـ«المستشرقين» والذين يعمل معظمهم كمستشارين في وزارات الخارجية، وبالتالي فإن سياسات الدول الكبرى تتخذ منهجها من تقارير المستشرقين المبنية على دراسة تاريخية وطائفية لأمة الإسلام، والمستعمر الكافر لم يَنْسَ تاريخه معنا، كما شهدت بذلك مواقفه وأقوال بعض قادته، وكما كشف ذلك بعض الأوربيين الذين دخلوا في الإسلام كالأستاذ محمد أسد في كتابه «الإسلام على مفترق الطرق» (١).

وسواء كان قيام دولة الآيات، أو تصاعد المد الشيعي في العالم الإسلامي مقصودًا للعدو الكافر أو غير مقصود فإنه بلا شك له آثاره في الصد عن سبيل الله، وظهور الزندقة المقنَّعة التي ينخدع بها المسلمون، وهذا هو الداء الأكبر، وهذا ما يتضح بالمسألة التالية:

---

(١) وقد تحدث عن ذلك في فصل بعنوان «شبح الحروب الصليبية» وقال: «إن الحروب الصليبية هي التي عينت في المقام الأول والمقام الأهم موقف أوربة من الإسلام لبضعة قرون متتالية» (الإسلام على مفترق الطرق: ص٥٥). وقال: «لقد استفادت أوربا أكثر مما استفاد العالم الإسلامي منها، ولكنها لم تعترف بهذا الجميل وذلك بأن تنقص من بغضائها للإسلام، بل كان الأمر على العكس، فإن تلك البغضاء قد نمت مع تقدم الزمن ثم استحالت عادة، ولقد كانت هذه البغضاء تغمر الشعور الشعبي كلما ذكرت كلمة مسلم. ولقد دخلت في الأمثال السائرة عندهم حتى نزلت في قلب كل أوربي رجلًا أو امرأة». (المصدر السابق: ص٥٩-٦٠).

ويقول بأن هذه المشاعر العدائية ظلت حية بعد جميع أدوار التبادل الثقافي واستمرت في تطور رغم أن الشعور الديني الذي كان سبب هذا العداء قد أخلى مكانه. ويقول بأن هذا ليس بغريب إذ إنه من المقرر في علم النفس أن الإنسان قد يفقد جميع الاعتقادات الدينية التي تلقنها في أثناء طفولته، بينما تظل عنده بعض الخرافات الخاصة تتحدى كل تعليل عقلي (المصدر السابق: ص٦٠-٦١).

وأقول: إن مقررات علم النفس هذه إنما تنطبق على أديان أوروبا لا دين الفطرة دين الإسلام.

٣- ظهور فرق الزندقة والإلحاد:

يذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أن مبدأ ضلال الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من الزنادقة الملاحدة المنافقين تصديق الرافضة في أكاذيبهم التي يذكرونها في تفسير القرآن والحديث [(١)].

وكان أئمة العبيديين إنما يقيمون مبدأ دعواهم بالأكاذيب التي اختلقتها الرافضة ليستجيب لهم بذلك الشيعة الضلال، ثم ينقلون الرجل من القدح في الصحابة إلى القدح في علي ثم في الإلهية كما رتبه لهم صاحب البلاغ الأكبر والناموس الأعظم، ولهذا كان الرفض أعظم باب ودهليز إلى الكفر والإلحاد [(٢)].

«فالرافضة هم الباب لهؤلاء الملحدين؛ منهم يدخلون إلى سائر أصناف الإلحاد في أسماء الله، وآيات كتابه المبين، كما قرر ذلك رؤوس الملاحدة من القرامطة والباطنية وغيرهم من المنافقين» [(٣)].

بل إن روايات الإثني عشرية وأحاديثها التي يزعمون تلقيها عن آل البيت هي المناخ الملائم، والتربة الصالحة لظهور الأفكار الغالية وخروج الفرق الملحدة، لأنها جمعت حُثَالَة آراء وأقوال الفرق الشيعية الشاذة بمختلف اتجاهاتها، والتي فرقت الأمة وأفسدت عليها أمرها، والتي وصلتنا أقوالها بواسطة كتب الفرق والمقالات، ثم وجدنا روايات الإثني عشرية تشهد لهذه الاتجاهات وتؤيدها.

---

(١) «منهاج السنة»: (٣/٤).
(٢) «منهاج السنة»: (٣/٤).
(٣) «منهاج السنة»: (٣/١).

ومن هنا انبثق من الإثني عشرية فرقٌ كثيرةٌ اشتهر غُلوُّها وكُفْرُها كالشيخية والكشفية والبابية والبهائية وغيرها، وقد قال صاحب المنتقى بأن «الرفض مأوى شر الطوائف...»[(١)].

ثم ذكر جملة من فرق الزندقة والإلحاد الذين يعيشون تحت مظلة الرفض، ولذا قال الغزالي: «إن مذهب الباطنية ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض»[(٢)].

فهم كفرة يتظاهرون بالتشيع، ويبدو أن هؤلاء يشكلون السواد الأعظم منهم حتى ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن «كثيرًا من أئمة الرافضة وعامتهم زنادقة وملاحدة ليس لهم غرض في العلم ولا في الدين»[(٣)].

فَجَوُّ التشيع مناخٌ خصبٌ لمختلف النِّحَل والأهواء، وقد سجل محب الدين الخطيب أن التشيع كان عاملًا من عوامل انتشار الشيوعية والبهائية في إيران[(٤)].

٤- محاولة إضلال المسلمين في سنة نبيهم:

ومن التحدي الرافضي أن طائفة منهم اندسُّوا في رجال الحديث وحاولوا إدخال بعض الروايات التي تخدم التشيع، حتى وُجدت مادة من هذه اللون في معاجم أهل السنة ودواوين الحديث عندهم، لكن تنبه لذلك رجال الحديث فبينوا الحق وكشفوا الكيد الرافضي، وقد بين الشيخ السويدي هذا

---

(١) انظر: «المنتقى»: ص٧٧.
(٢) «فضائح الباطنية»: ص٣٧.
(٣) «منهاج السنة»: (٤/ ٧٠).
(٤) «الخطوط العريضة»: ص٤٤-٤٥.

الأثر الذي تركه هؤلاء الروافض حينما قال: «إن بعض علمائهم اشتغلوا بعلم الحديث، وسمعوا الأحاديث من ثقات المحدثين وحفظوا أسانيد أهل السنة الصحيحة، وتحلَّوا في الظاهر بحلي التقوى والورع بحيث كانوا يُعدُّون من محدِّثي أهل السنة، فكانوا يروون الأحاديث صحاحًا وحسانًا، ثم أدرجوا في تلك الأحاديث موضوعات مطابقة لمذهبهم، وقد ضل بذلك كثير من خواص أهل السنة فضلًا عن العوام، ولكن قيض الله - بفضله - أئمة الحديث فأدركوا الموضوعات فنصُّوا على وضعها فتبين حالها حينئذ والحمد لله على ذلك.

وقد أقرت طائفة منهم بالوضع بعدما انكشف حالهم»، ثم قال السويدي: «وتلك الأحاديث الموضوعة إلى الآن موجودة في المعاجم والمصنفات وقد تمسك بها أكثر التفضيلية[١] والمتشيعة»[٢].

ويقول الألوسي بأن ممن يستخدم هذه الوسيلة جابر الجُعْفي[٣]، وذكر ابن القيم أن الحافظ أبا يعلى قال في كتابه «الإرشاد»: «وضعت الرافضة من فضائل علي رضي الله عنه وأهل البيت نحو ثلاثمائة ألف حديث»، وعقَّب على ذلك ابن القيم بقوله: «ولا نستبعد هذا؛ فإنك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال»[٤].

---

(١) التفضيلية أو المفضلة هم الذين يفضلون عليًا على أبي بكر وعمر من الزيدية وغيرهم. (انظر: «التسعينية لابن تيمية»: ص٤٠).

(٢) السويدي: «نقض عقائد الشيعة» (مخطوط غير مرقم الصفحات، وبالعد ينظر ص٢٥-٢٦، وانظر: الألوسي: «السيوف المشرقة»: ص٥٠ (مخطوط)، و«مختصر التحفة»: ص٣٢.

(٣) «السيوف المشرقة»: ص٥٠.

(٤) «المنار المنيف»: ص١١٦.

دخولهم في مذهب أهل السنة - في الظاهر - للإضلال:

ومن الآثار الفكرية التي تركها الكيد الرافضي هو ما وقع بسبب قيام طائفة من شيوخهم بالدخول في مذهب أهل السنة في الظاهر وتلقبوا بالحنفي والشافعي زيادة في الإضلال، وألفوا مصنفات تؤيد المذهب الرافضي [(١)].

كما قام بعض شيوخهم المتسترين بالانتساب للسنة بابتداع بعض الأفكار المشابهة للفكر الشيعي وطرحها في الوسط الإسلامي، ويرى الشيخ محمد أبو زهرة بأن الطوفي نجم الدين (المتوفى سنة ٧١٦هـ) قد تعمد الترويج للمذهب الشيعي بهذه الوسيلة في بحثه عن المصلحة الذي قرر فيه بأن المصلحة تقدم على النص؛ لأن هذا مسلك شيعي حيث عند الشيعة أن للإمام أن يخصص أو ينسخ النص بعد وفاة الرسول ﷺ.

فالطوفي قد أتى بالفكرة كلها، وإن لم يذكر كلمة (الإمام)، وأبدلها بالمصلحة ليروِّج القول وينشر الفكرة، ثم يقرر أبو زهرة بأن الطوفي في تهوينه في شأن النص ونشر فكرة نسخه أو تخصيصه بالمصالح المرسلة قد

---

(١) ولهم في ذلك مسالك مختلفة كشفها صاحب التحفة الإثني عشرية: فهم قد يؤلفون كتابًا في فضائل الخلفاء الأربعة، فإذا جاءوا لذكر فضائل علي ضمنوه ما يؤيد مذهب الرفض من دعوة النص، والقدح في الصحابة (انظر: تفصيل ذلك في التحفة الإثني عشرية/ الورقة: ٤٦ مخطوط).

ويؤلفون كتابًا في فقه بعض المذاهب ينشرونها في الأوساط التي لا تعتنق هذا المذهب، ويضمنون هذا المهذب شناعات عظيمة مثل: الأخذ بالقياس مع رد الأحاديث، أو إقرار بعض الفواحش، ويشير صاحب التحفة في هذا الصدد إلى كتاب ألفوه ونسبوه للإمام مالك وهو: «المختصر» وضعوا فيه على الإمام جواز اللواط بالعبيد. (انظر: تفصيل ذلك في المصدر السابق/ الورقة ٤٥ ب).

وقد يؤلفون كتبًا يزعمون فيها أنهم كانوا على مذهب أهل السنة ثم تبين لهم بطلانه فرجعوا (مثل كتابهم «لماذا اخترت مذهب الشيعة» والذي نسبوه لمن أسموه مرعي الأنطاكي). ولهم مسالك بسطها يحتاج لمؤلف مستقل.

أراد تهوين القدسية التي تعطيها الجماعة الإسلامية لنصوص الشارع [(١)].

بل إن الروافض استغلوا التشابه في أسماء بعض أعلامهم مع أعلام أهل السنة وقاموا بدس فكري رخيص يضلل الباحثين عن الحق. حيث ينظرون في أسماء المعتبرين عند أهل السنة فمن وجدوه موافقًا لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا حديث رواية ذلك الشيعي أو قوله إليه.

ومن ذلك محمد بن جرير الطبري الإمام السني المشهور صاحب التفسير والتاريخ، فإنه يوافقه في هذا الاسم محمد بن جرير بن رستم الطبري من شيوخهم[(٢)]، وكلاهما في بغداد، وفي عصر واحد، بل كانت وفاتهما في سنة واحدة، وهي سنة (٣١٠هـ).

وقد استغل الروافض هذا التشابه فنسبوا للإمام ابن جرير بعض ما يؤيد مذهبهم مثل: كتاب المسترشد في الإمامة[(٣)] مع أنه لهذا الرافضي[(٤)]، وهم إلى اليوم يسندون بعض الأخبار التي تؤيد مذهبهم إلى ابن جرير الطبري الإمام[(٥)].

ولقد ألحق صنيع الروافض هذا - أيضًا - الأذى بالإمام الطبري في حياته

---

(١) انظر: «ابن حنبل»: ص٣٢٦، وقد ترجم أبو زهرة للطوفي، وأثبت أنه من الشيعة (المصدر السابق: ص٣٢٤-٣٢٥). وقد اعتمد أبو زهرة في حكمه على الطوفي بما جاء عنه في «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى.

(٢) وله مصنفات في مذهب الرفض مثل: «المسترشد في الإمامة»، و«نور المعجزات في مناقب الأئمة الإثني عشر»، (انظر في ترجمته: «جامع الرواة»: (٢/ ٨٢-٨٣)، «بحار الأنوار»: (١/ ١٧٧)، «تنقيح المقال»: (٢/ ٩١)، وانظر: ابن حجر: «لسان الميزان»: (٥/ ١٠٣)).

(٣) انظر: ابن النديم: «الفهرست»: ص٣٣٥.

(٤) انظر: «طبقات أعلام الشيعة في المائة الرابعة»: ص٢٥٢، ابن شهراشوب: «معالم العلماء»: ص١٠٦.

(٥) انظر: الأميني النجفي: «الغدير»: (١/ ٢١٤-٢١٦).

وقد أشار ابن كثير إلى أن بعض العوام اتهمه بالرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد [١]، وقد نسب إليه كتاب عن حديث غدير خم يقع في مجلدين، ونسب إليه القول بجواز المسح على القدمين في الوضوء [٢].

ويبدو أن هذه المحاولة من الروافض قد انكشف أمرها لبعض علماء السنة من قديم، فقد قال ابن كثير: «ومن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك، وينزهون أبا جعفر من هذه الصفات»[٣].

وهذا القول الذي نسبه ابن كثير لبعض أهل العلم هو عين الحقيقة كما تبين ذلك من خلال كتب التراجم، ومن خلال آثارهما، وأين الثرى من الثريا؟ فالفرق بين آثار الرجلين لا يقاس [٤]، وعقيدة الإمام ابن جرير لا تلتقي مع الرفض بوجه [٥]، فهو أحد أئمة الإسلام علمًا وعملًا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وهناك رافضي آخر يدعى بأبي جعفر الطبري [٦]، وهو غير الأول، وإن كان الأستاذ فؤاد سزكين قد خلط بينهما [٧] رغم أنه يفصلهما عن بعض أكثر من قرنين، وقد نشرت - لهذا الرافضي الأخير - جريدة المدينة المنورة حكاية

---

(١) انظر: «البداية والنهاية»: ١١/١٤٦.
(٢) انظر: «البداية والنهاية»: ١١/١٤٦.
(٣) انظر: «البداية والنهاية»: ١١/١٤٦.
(٤) انظر أيضًا في التفرقة بين الرجلين مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد التاسع: ص٣٤٥.
(٥) انظر - مثلاً -: «جزء في الاعتقاد» لابن جرير الطبري: ص٦-٧.
(٦) وهو أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن علي الطبري، من علماء الإمامية في القرن السادس (انظر: «طبقات أعلام الشيعة» (في القرن السادس) ص٢٤٢، ٢٧٨).
(٧) فنسب «كتاب بشارة المصطفى» للأول (ابن رستم) في حين أنه للأخير (ابن أبي القاسم) (انظر: تاريخ التراث: ٢٦٠).

موضوعة بعنوان: «عقد الزهراء»، وما كانت لتأخذ طريقها للنشر لولا استغلال الروافض للتشابه في الأسماء [(١)].

ومثل ابن جرير آخرون [(٢)]، والمقام لا يحتمل البسط، فإن هذا الأمر يستحق دراسة خاصة.

٥- نشر الرفض في العالم الإسلامي:

مما يبين مدى الأثر الرافضي في نشر عقائدهم في أوساط المسلمين ما سجل في نصوصهم القديمة من أنه لم يقبل فكرتهم إلا أهل مدينة واحدة هي الكوفة.

---

(١) جريدة المدينة: عدد (٤٦٢١) الثلاثاء ٢٤ رجب ١٣٩٩هـ، ص: ٧، اختيار محمد سالم محمد، نقلًا عن كتاب «بشارة المصطفى»، وكتاب «بشارة المصطفى» هذا قد تناهى في الغلو، ففيه تأويل الجبت والطاغوت بأبي بكر وعمر (ص٢٣٨)، وفيه قوله بأن من شك في تقديم علي وتفضيله ووجوب طاعته، وولايته محكوم بكفره وإن أظهر الإسلام (ص٥١).

(٢) كابن قتيبة؛ فإنهما رجلان: أحدهما عبد الله بن قتيبة رافضي غال، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة من ثقات أهل السنة، وقد صنف كتابًا سماه بـ«المعارف» فصنف ذلك الرافضي كتابًا وسماه بـ«المعارف» قصدًا للإضلال. انظر: «مختصر التحفة الإثني عشرية» ص٣٢، «مختصر الصواقع» ص٥١ (مخطوط)، والسويدي: «نقض عقائد الشيعة»: ص٢٥ (مخطوط).
وقد احتار الباحثون في نسبة كتاب «الإمامة والسياسة» إلى ابن قتيبة السني لما فيه من أباطيل، وحاول بعضهم التعرف على المؤلف فلم يفلح حتى قال: «لقد حاولت كثيرًا أن أتعرف على شخصية المؤلف الحقيقي لكتاب الإمامة والسياسة ولكني لم أعثر على شيء» (عبد الله عسيلان: «الإمامة والسياسة»: ص٢٠).
بل قد طرح افتراض أن يكون المؤلف من أتباع الإمام مالك (المصدر السابق ص: ٢٠) رغم أن الكتاب فيه المسحة الرافضية جلية واضحة، حيث الطعن في الصحابة ودعوى أن عليًا رفض بيعة أبي بكر لأنه - كما يزعم - أحق بالأمر، وقد ساق د. عبد الله عسيلان أمثلة لذلك من الكتاب المذكور (المصدر السابق: ص١٧، ١٨، ١٩)، وغاب عنه وعن الكثيرين الدسائس الرافضية، وأن ابن قتيبة رجلان، وكتاب الإمامة والسياسة هو لذلك الرافضي، بل لم أر من نبه على ذلك مع أهميته.

قال أبو عبد الله: «إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة»[١].

فالتشيع لم يجد موطنًا في بلاد الإسلام إلا في الكوفة لبعدها عن العلم وأهله، وهذا من آثار ابن سبأ، فقد كان له نشاط مبكر في الكوفة، وما غادرها حتى ترك فيها خلية تعمل على نهجه[٢].

وقد لاحظ شيخ الكوفة وعالمها أبو إسحاق السبيعي ت(١٢٧هـ) التغير الذي طرأ على هذه البلدة، فقد غادر الكوفة وهم على السنة، لا يشك أحد منهم في فضل أبي بكر وعمر وتقديمهما، ولكنه حينما عاد إليها وجد فيها ما ينكر من القول بالرفض.

ثم ما لبث أن سرى داء الرفض إلى العالم الإسلامي حتى يذكر بعض الباحثين بأن الشيعة يشكلون عشرة في المائة من مجموع المسلمين اليوم[٣].

ودعاة التشيع في هذا العصر يشكلون خلايا سرية نشطة تسرح في العالم الإسلامي لنشر الرفض بموجب خطة مدروسة، وتموين مالي من الحوزات العلمية التي تستمد رصيدها المالي من عرق وجهد أولئك الأتباع الأغرار الذين خدرت أفكارهم، وشحنت عواطفهم بتلك الدعوى الجميلة الخادعة «حب آل البيت» والتي ليس لشيوخ الشيعة نصيب منها إلا الاسم والدعوى، فاستولوا على الأموال الكبيرة باسم خمس الإمام، وهذه الخلايا السرية تتخذ شعارات أشبه ما تكون بشعارات الماسونية فهي تارة ترفع شعار «التقريب بين

---

(١) «بحار الأنوار»: (٦٠/ ٢٠٩)، (١٠٠/ ٢٥٩)، وعزاه إلى «بصائر الدرجات».

(٢) انظر: سليمان العودة: «عبد الله بن سبأ»: ص٤٩.

(٣) روم لاندو: «الإسلام والعرب»: ص٩٥.

المذاهب الإسلامية»[1]، وأخرى باسم «جمعية أهل البيت»[2].

وبعد قيام دولة الآيات في إيران تحولت السفارات للحكومة الإيرانية إلى مراكز للدعوة إلى الرفض، واستغلوا المراكز الإسلامية، والمساجد ولا سيما في أيام الجُمَع للدعوة للاتجاه الرافضي.

وقد نشرت مجلة «المجتمع» تحقيقًا عما يجري من نشاط رافضي في أوربا قالت فيه: «تحولت السفارات والقنصليات الإيرانية في أوربا إلى مراكز لنشر عقيدتهم في أوساط المسلمين (لا الكفار) المقيمين في أوربا، وتؤكد ذلك عشرات بل مئات وآلاف الكتيبات والمنشورات الخاصة بالفكر الشيعي، وتوزيع هذه الكتيبات على المسلمين الأوربيين في أماكن تجمعهم وخاصة عند أبواب المساجد، أو في البريد، أو من خلال وسائل أخرى، وحتى المراكز الثقافية والمكتبات تبدو وكأنها أقيمت من أجل نشر دعوة التشيع الإيراني بين الأقلية المسلمة في أوربا، فبالإضافة إلى ما تحتويه هذه المكتبات من كتب ونشرات حول الثورة الإيرانية ومنهجها العقائدي؛ نجد أن القائمين على هذه المكتبات ينظمون دروسًا وندوات تتعلق في معظمها بالقضية العقدية».

ثم أشارت المجلة إلى أسماء بعض المكتبات في أوربا والتي تقوم بتنظيم محاضرات عقدية في فكر الثورة الإيرانية أيام الخميس والسبت من كل أسبوع، وتوزع خلال ذلك المجلات والكتيبات والتسجيلات الصوتية، ويُدعى إلى حضور هذه المحاضرات المسلمون كوسيلة من وسائل نشر المنهج الشيعي على الطريقة الإيرانية.

---

(١) انظر: «فكرة التقريب» ص٥١١.

(٢) انظر: «فكرة التقريب» ص٥١٤.

كما بدأت المراكز الإيرانية بدفع بعض الشباب الذين غررت بهم وجعلتهم عملاء للمنهجية الإيرانية إلى بعض مساجد المسلمين للاتصال بالمصلين وخاصة أيام الجُمَع، حيث يتواجد عدد كبير من المسلمين في صلاة الجمعة، وأشارت المجلة إلى أن هذه الاتصالات غالبًا ما من تؤدي إلى وقوع بعض المصادمات والفتن داخل المسجد، وقدمت لذلك بعض الأمثلة، كما أشارت إلى أن هذه النشاطات الإيرانية بما تحدثه من فتن سيكون لها آثارها السلبية على المسلمين [1].

ونشاط «الروافض» متعدد الوجوه، متنوع الوسائل لا يراعى فيه مبدأ كحال أهل السنة، لأن الروافض يرون في «التَقِيَّة» تسعة أعشار الدين. وقد اعترف بعض علمائهم المعاصرين من حيث لا يدري أن التقية عندهم هي - كما يقول بالحرف الواحد -: «الغاية تبرر الواسطة» [2]، يعني في سبيل الغاية التي تنشدها استخدم أي وسيلة، أي هي «الميكافيلية» [3] التي اعتمدها الذين لا دين لهم في تحقيق أهدافهم، أما في الإسلام فإن الغاية لا تبرر ولا تبيح الوسيلة المحرمة.

ولذلك فإن وسائل الروافض لنشر مذهبهم قد اكتست بألوان من الخداع والتغرير راح ضحيتها جملة من القبائل المسلمة والأفراد المسلمين.. فقد دفعوا مجموعة من شيوخ القبائل إلى اعتناق الرفض عن طريق إغرائهم

---

(١) انظر: مجلة «المجتمع»، العدد: ٧٦٠، السنة السابعة عشرة، ١٥ رجب ١٤٠٦هـ.

(٢) محمد جواد مغنية: «الشيعة في الميزان»: ص٤٩.

(٣) أسلوب في المعاملات يتسم بالخداع والمراوغة والغدر والأنانية مبنى على مبدأ «الغاية تبرر الواسطة» وهو ينسب إلى المفكر الإيطالي «نيكولا ماكيافلي»: (١٤٦٩-١٥٢٧م) رائد هذا المبدأ، والذي سجله في كتابه «الأمير» وقدمه لأحد ملوك «أوربا» في القرون الوسطى. انظر: أحمد عطية: «القاموس السياسي»: ص١١٠٥-١١٠٦.

بالمتعة [(١)].

وقد قدَّمَ الحيدري في «عنوان المجد» بيانًا خطيرًا بالقبائل السنية التي ترفَّضَت بجهود الروافض وخداعهم فقال: «وأما العشائر العظام في العراق الذين ترفضوا من قريب فكثيرون، منهم ربيعة ترفضوا منذ سبعين سنة، وتميم وهي عشيرة عظيمة ترفضوا في نواحي العراق منذ ستين سنة بسبب تردد شياطين الرافضة إليهم. والخزاعل ترفضوا منذ أكثر من مائة وخمسين سنة وهي عشيرة عظيمة من بني خُزَاعة، فحُرِّفَت وسُمِّيت: «خَزَاعل»، وعشيرة زبيد وهي كثيرة القبائل وقد ترفضت منذ ستين سنة بتردد الرافضة إليهم وعدم العلماء عندهم.

ومن العشائر المترفضة بنو عمير وهم بطن من تميم، والخزرج وهم بطن من بني مزيقيا من الأزد، وشمرطوكه وهي كثيرة، والدوار، والدفافعة.

ومن المترفضة عشائر العمارة آل محمد وهي لكثرتها لا تحصى وترفضوا من قريب، وعشيرة بني لام وهي كثيرة العدد، وعشائر الديوانية، وهم خمس عشائر: آل أقرع، آل بدير، وعفج، والجبور، وجليحة، والأقرع ست عشرة قبيلة، وكل قبيلة كثيرة العدد، وآل بدير ثلاث عشرة قبيلة وهي أيضًا كثيرة

---

(١) في سنة (١٣٢٦هـ) كشف الشيخ العلامة محمد كامل الرافعي في رسالة أرسلها من بغداد لصديقه الشيخ رشيد رضا، ونشرتها مجلة «المنار» في المجلد السادس عشر، كشف أثناء سياحته في تلك الديار ما يقوم به علماء الشيعة من دعوة الأعراب إلى التشيع واستعانتهم في ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون الاستمتاع بكثير من النساء في كل وقت.

وقد نشرت الرسالة في مجلة «المنار» ولم يفصح عن اسم كاتبها في أول الأمر، ثم بيَّن الشيخ رشيد فيما بعد اسم كاتب الرسالة، حيث أشار إلى ذلك في المجلد (٢٩)، وقال بأننا لم ننشر اسم الكاتب حينذاك لئلا تؤذيه الحكومة الحميدية كما هو معلوم من حالها (انظر: مجلة «المنار»، المجلد (٢٩)، وانظر أيضًا: المجلد: الثاني ص٦٨٧).

العدد، وعفج ثماني قبائل كثيرة العدد، وجليحة أربع قبائل كثيرة الأعداد، والجبور كذلك. ومن عشائر العراق العظيمة المترفضة منذ مائة سنة فأقل عشيرة كعب وهي عشيرة عظمية ذات بطون كثيرة..» [(١)].

وهكذا مضى الحيدري على هذا المنوال يذكر قبائل أهل السنة التي اعتنقت الرفض في غفلة من أهل السنة، ولأنهم انخدعوا بأقاويل الروافض: دَعُونا نَلْتَقِ ونتعاون، وهيَّا إلى الوحدة والتقارب، والمذهب الشيعي لا يعدو الخلاف بينه وبين أهل السنة الخلاف بين المذاهب السنية نفسها، فهيَّا أهل السنة بسكوتهم الأرضية لشيوخ الرافضة لنشر مذهبهم، وإلا لو أُعلِنَ الحق وبُيِّن لما انخدع بالرفض أحد.

وهم لا يزالون إلى اليوم ينشرون معتقدهم على كل المستويات.

ولهم اهتمامات بالاتصال ببعض رؤساء الدول الذين يتوسمون فيهم الاستجابة لمذهبهم، كما فعل قديمًا ابن المطهر الحلي مع خدا بنده[(٢)]، وقد

---

(١) «عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد»: ص١١٢-١١٨.

(٢) خدا (بالفارسية) الله. وبنده: عبد. أي عبد الله.

وخدا بنده هو الثامن من ملوك الإيلخانية، والسادس من ذرية جنكيز خان واسمه الحقيقي الجايتو بن أرغون بن أبغا بن هولاكو. قال ابن كثير: «أقام سنةً على السُّنَّة، ثم تحول إلى الرفض وأقام شعائره في بلاده». (البداية والنهاية: ١٤/ ٧٧) ذلك أنه كان حديث عهد بدين الإسلام، ولا معرفة له بالعقيدة الإسلامية، وتاريخ الإسلام، فالتقى بابن المطهر الحِلِّي فزيَّنَ له مذهب الرافضة الباطل، فدخل فيه جميع عشائره وقبائله وأتباعه.

وقد صنف ابن المطهر تصانيف كثيرة كـ«نهج الحق»، و«منهاج الكرامة» وغيرهما لدعوة السلطان المذكور، وإغرائه بالتمسك بالمذهب الرافضي.

قال ابن كثير: «وقد جرت في أيامه فتن كبار، ومصائب عظام فأراح الله منه البلاد والعباد». وقصم عمره وهو ابن ست وثلاثين سنة. وبعدما توفي السلطان المذكور تاب ابنه في سنة ٧١٠هـ من الرفض ورجع عن هذه العقيدة الخبيثة بإرشاد أهل السنة، وأبعد الروافض، فهرب الحِلِّي إلى الحِلَّة وسائر علمائهم. (انظر: «التحفة الإثني عشرية» الورقة ٤٣ «مخطوط»، وتعليقات محب الدين الخطيب على «المنتقى» ص١٨-١٩).

كان لذلك آثاره المعروفة تاريخيًّا، وكما فعلوا حديثًا مع الزعيم الليبي، حيث بدت من الأخير بوادر الاتجاه الرافضي في الرأي والولاء.

كما قاموا بشراء بعض أصحاب الأقلام والعقول الخاوية من الإيمان واستكتبوها للدعاية للتشيع والتقديم لكتب الشيعة [١].

ويقومون بانتقاء الأذكياء من الطلاب والطالبات في العالم الإسلامي ويعطونهم منحًا دراسية في قُمٍّ ليغسلوا أدمغتهم ويربوهم على الرفض حتى يعودوا لبلدانهم ناشرين للرفض داعين له.

يقول شيخ الأزهر: «الأنباء التي تصلني من كافة أنحاء العالم الإسلامي تدل على أن هذه الحركة الإيرانية الخمينية الآن تنشر العنف، وتحاول أن تستقطب الشباب بوجه خاص في كثير من البلدان الإسلامية بالإغراءات المتعددة المالية والدراسية في إيران وغير ذلك من السبل بقصد إحداث الفرقة باستقطاب هؤلاء الشباب، ودفعهم إلى إثارة الخلافات في بلادهم وبين شعوبهم.. وأعتقد أنه على الشعوب الإسلامية أن تكون حذرة فيما تساق إليه بواسطة الخمينية أو غيرها، فهي حركة من الحركات الموفدة لتفتيت الأمة الإسلامية وبث الصراع والخلاف فيما بينها» [٢].

ظهور اتجاه رافضي عند بعض الكُتَّاب المنتسبين للسُّنَّة:

وظهر في كتابات بعض المفكرين من المنتسبين لأهل السنة لوثاتٌ من الفكر الرافضي، وبرزت كتابات لهؤلاء متأثرة بالشبهات التي يثيرها الروافض

---

(١) كما ترى ذلك في بعض كتبهم التي ترسل للعالم الإسلامي للدعاية للتشيع، ويستكتب فيها أمثال هؤلاء كما في كتاب «أصل الشيعة»، و«عقائد الإمامية» وغيرهما.

(٢) «أخبار اليوم»، العدد: (٢١٦٠) السنة ٤٢، السبت ١١ رجب ١٤٠٦هـ.

في أمر الإمامة والصحابة، والمطالع لما يكتبه ثلة من المفكرين والأدباء حول تاريخ صدر الإسلام، أو «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام» أو «مسائل الإمامة والخلافة» يدرك مدى تأثير الكيد الرافضي في تحوير الحقائق أمام هؤلاء.

وأنا لا أشك أن هناك من هذا الصنف زُمرةٌ مرتزقة قد أغراها بريق المال ودفعها متاع الغرور لتقول ما قالت، ولتكتب ما سطرت، والروافض يدفعون المال للرموز المشهورة حتى يكتبوا للناس ما يتفق والمذهب الرافضي، ومن قديم قال بعض السلف: «لو أردتُ أن يملؤوا داري ورِقًا وأكذِبُ على عليٍّ لفعلوا، والله لا كذبتُ عليه أبدًا»[١].

فكيف اليوم وقد كثر المال في أيديهم، وقلَّت الأمانة في نفوس الكثيرين وغرتهم الدنيا وغرهم بالله الغرور[٢].

وإذا أردت مثالًا على هذا التأثر الفكري بالمنهج الرافضي فإليك ذلك: هذا د. علي سامي النشار صاحب كتاب «شهداء الإسلام في عصر النبوة» يكتب كتابًا باسم «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام» ويضع فيه ما تَقرُّ به عيون الروافض، فيُكَفِّر فيه بعض صحابة رسول الله ﷺ، فيقول مثلًا عن معاوية رضي الله عنه: «ومهما قيل في معاوية، ومهما حاول علماء المذهب السلفي المتأخر، وبعض أهل السنة من وضعه في نسق صحابة رسول الله، فإن الرجل لم يؤمن أبدًا بالإسلام، ولقد كان يطلق نفثاته على الإسلام كثيرًا ولكنه لم

---

(١) وهو الشعبي. انظر: «السنة» للإمام عبد الله بن أحمد: ٢/ ٥٤٩.

(٢) على حد المثل القائل: «كل إناء بما فيه ينضح» والقائل: «رمتني بدائها وانْسَلَّت»؛ يتهم رئيس المحكمة الجعفرية ببيروت محمد جواد مغنية الأستاذ محمد حسين هيكل بأنه قد حذف في الطبعة الثانية لكتابه: «حياة محمد» نصًّا من النصوص مقابل (٥٠٠ جنيه). كل ذلك لأن هيكل حذف نصًّا موضوعًا تبيَّن له ضعفه فتداركه في طبعة تالية، فأوَّلَ هذا الرافضي بمقتضى صنيع قومه وما يفعلون، فانظر وتعجب. انظر: محمد جواد مغنية: «الشيعة في الميزان»: ص١٨ «الهامش».

يستطع أكثر من هذا»[١].

فانظر إلى عظيم افترائه، وهل يعهد مثل هذا القول إلا من الروافض وأشباههم، وكيف يتفوَّهُ مسلم بهذه المقالة في صحابي جاهد مع رسول الله ﷺ حيث شهد معه غزوة حنين[٢]، وكان أمينًا عنده يكتب له الوحي، وكان متوليًّا على المسلمين أربعين سنة نائبًا ومستقلًّا يقيم معهم شعائر الإسلام[٣]؟

ثم هو يفتري على أهل السنة حين يزعم أن القول بصحبة معاوية هو قول للبعض من أهل السنة، وكأن الأكثرية على مذهبه، وهذا كذب واختلاق كمسلك الروافض في الكذب، فإن إيمان معاوية رضي الله عنه ثابت بالنقل المتواتر وإجماع أهل العلم على ذلك[٤].

وقال أيضًا عن أبيه (أبي سفيان بن حرب): «ولقد كان أبو سفيان زنديقًا أي ممن يؤمنون بالمجوسية الفارسية»[٥]، مع أن أبا سفيان قد استعمله النبي ﷺ نائبًا له، وتوفي النبي ﷺ وأبو سفيان عامله في نجران، فكيف يكون زنديقًا والنبي ﷺ يأتمنه على أحوال المسلمين في العلم والعمل؟![٦]

ويوافق أهل الرفض في قولهم بأن قلة من الصحابة كانوا يرون الحق لعلي، وأن الأمر قد نزع منه.. يقول: «وقد أحسَّ قلة من خُلَّص الصحابة أن

---

(١) «نشأة الفكر الفلسفي»: (٢/ ١٩).
(٢) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»: (٤/ ٤٥٨).
(٣) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»: (٤/ ٤٧٢).
(٤) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»: (٤/ ٤٧٧).
(٥) «نشأة الفكر الفلسفي»: (٢/ ٣١).
(٦) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»: (٤/ ٤٥٤)، (٣٥/ ٦٦).

الأمر نُزِعَ من عليٍّ للمرة الثالثة، وأنه إذا كان الأمر قد سُلِبَ منه أولًا لكي يعطى للصاحب الأول، ثم يُؤخَذ منه ثانيًا لكي يعطى للصاحب الثاني فقد أُخِذَ منه ثالثًا لكي يعطى لشيخ متهاوٍ متهالك لا يحسن الأمر ولا يقيم العدل يترك الأمر لبقايا قريش الضالة» [(١)]، وهو يقصد بهذا الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، الذي اتفق الصحابة على خلافته، فكأنَّه يُزْري بهم جميعًا بهذه الفرية.

ويقول عن الرافضة التي تتسمى بالإثني عشرية والتي قالت كل ما مضى من كفر وشنيعة، واستفاض ذمهم ومقتهم في كلام أئمة الإسلام. يقول: «إن الأفكار الفلسفية للشيعة الإثني عشرية هي في مجموعها إسلامية بحتة» [(٢)].

فانظر إلى هذه المفارقات الغريبة وتعجب [(٣)].

ويقول - وكأن المتحدث أحد الروافض - بأن شيعة علي الذين أحبوه عن يقين وإيمان، وساروا في ركب الإمام وهم على إيمان مطلق بأنه الأثر الباقي لحقيقة الإسلام الكبرى، وبجانب هذا «العثمانية» و«الأموية» الذين كرهوا الإسلام أشد الكراهية، وامتلأت صدورهم بالحقد الدفين نحو رسول الله وآله وأصحابه [(٤)].

وبعد، فهذا مثال واحد أكتفي به، لأن هذه المسألة تستحق دراسة نقدية مستقلة.

---

(١) «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام»: (١/ ٢٢٨).

(٢) «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام»: (١/ ١٣).

(٣) حدثني د. محمد رشاد سالم رَحِمَهُ الله أنه طرأ على حياة الرجل بسبب: علاقة مصاهرة مع زوجة كافرة مشبوهة، وسفر لأوربا بإلزام من عبد الناصر، ووضع مالي سيء ما كان له أثره على فكره ونهجه، ولا يستكثر مثل هذا على من ينال من صحابة رسول الله ﷺ.

(٤) «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام»: (١:/ ٢٢٨-٢٢٩).

٦- تشويه تاريخ المسلمين:

للرافضة كتابات في التاريخ تعمدوا الإساءة فيها لتاريخ الأمة الإسلامية كما في روايات وأخبار الكلبي[١]، وأبي مخنَف[٢]، ونصر بن مزاحم المنقري[٣]، والتي توجد حتى عند الطبري في تاريخه، لكن الطبري يذكرها مسندة لهؤلاء فيعرف أهل العلم حالها[٤].

وكما في كتابات المسعودي في «مروج الذهب»، واليعقوبي في تاريخه، وقد أشار الأستاذ محب الدين الخطيب في حاشية «العواصم» إلى أن التدوين

---

(١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي، قال ابن حبان: كان الكلبي سبئيًا من أولئك الذين يقولون: إن عليًا لم يمت وإنه راجع إلى الدنيا، توفي سنة (١٤٦هـ) «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٥٥٨)، وانظر: ابن أبي حاتم: «الجرح والتعديل»: (٧/ ٢٧٠-٢٧١)، «تهذيب التهذيب»: (٩/ ١٧٨).

(٢) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي (أبو مخنف) من أهل الكوفة، قال ابن عدي: شيعي محترق صاحب أخبارهم، توفي سنة (١٥٧هـ)، له تصانيف كثيرة منها: «الردة»، و«الجمل»، و«صفين» وغيرها.
انظر: «ميزان الاعتدال»: (٣/ ٤١٩-٤٢٠)، «الأعلام» للزركلي: (٦/ ١١٠-١١١).

(٣) نصر بن مزاحم بن سيار المنقري الكوفي، قال الذهبي: «رافضي جلد تركوه»، توفي سنة (٢١٢هـ)، ومن كتبه: «وقعة صفين»، وهو مطبوع، و«الجمل»، و«مقتل الحسين».
انظر: «ميزان الاعتدال»: (٤/ ٢٥٣)، العقيلي: «الضعفاء الكبير» (٤/ ٣٠)، ابن أبي حاتم: «الجرح والتعديل»: (٨/ ٤٦٨)، «لسان الميزان»: (٦/ ١٥٧)، «الأعلام»: (٨/ ٣٥٠).

(٤) انظر: «روايات الكلبي في تاريخ الطبري»: (١/ ٣٥٥)، (٢/ ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٧٢، ٣٧٠، ٤٦٥)، (٣/ ١٦٨، ٢٧٤، ٢٨٦، ٤٢٥)، (٤/ ١٠٨، ٣٦٨)، (٥/ ٤٤٩)، (٦/ ١٠٣، ٣٤٩، ٣٦٤).
وروايات أبي مخنف وهي كثيرة جدًا في أكثر من ٣٠٠ موضع. وقال المستشرق بل A.Bel في «دائرة المعارف الإسلامية»: (١/ ٣٩٩): صَنَّفَ (يعني أبا مخنف) ٣٢ رسالة في التاريخ، عن حوادث مختلفة وقعت في إبان القرن الأول للهجرة، وقد حفظ لنا الطبري معظمها في تاريخه، أما المصنفات التي وصلت إلينا منسوبة إليه فهي من وضع المتأخرين. (انظر: «الأعلام»: (٦/ ١١١) - الهامش).
و«روايات نصر بن مزاحم»: (٤/ ٤٥٨)، ٤٦٥، ٤٨٥، ٤٨٧. (انظر: «فهارس الطبري» التي وضعها أبو الفضل إبراهيم في ج١٠ من التاريخ).

التاريخي إنما بدأ بعد الدولة الأموية، وكان للأصابع الباطنية والشعوبية المتلفعة برداء التشيع دور في طمس معالم الخير فيه وتسويد صفحاته الناصعة [١].

ويظهر هذا الكيد لمن تدبر كتاب «العواصم من القواصم» لابن العربي مع الحاشية الممتازة التي وضعها عليه العلامة محب الدين الخطيب.

لقد سوَّد شيوخ الروافض آلاف الصفحات بسَبِّ أفضل قرن عرفته البشرية، وصرفوا أوقاتهم وجهودهم لتشويه تاريخ المسلمين.

وكانت هذه المادة الرافضية الكبيرة والتي تجدها في كتب التاريخ التي وضعها الروافض، أو شاركوا في بعض أخبارها، وتراها في كتب الحديث عندهم كـ«الكافي»، و«البحار»، وفي ما كتب شيوخهم في القديم كـ«إحقاق الحق»، وفي الحديث كـ«كتاب الغدير».

هذه المادة السوداء المظلمة الكريهة الشائهة هي المرجع لما كتبه أعداء المسلمين من المستشرقين وغيرهم.

وجاء ذلك الجيل المهزوم روحيًّا، والذي يرى في الغرب قدوته وأمثولته من المستغربين فتلقَّف ما كتبته الأقلام الاستشراقية وجعلها مصدره ومنهله، وتبنَّى أفكارهم ونشر شبهاتهم في ديار المسلمين.

وكان لذلك أثره الخطير في أفكار المسلمين وثقافاتهم، وكان الرفض هو الأصل في هذا الشر كله.

وإن دراسة آراء المستشرقين وصلتها بالشيعة لهي موضوع هام يستحق الدراسة والتتبع، ولا يمكن بحال أن نخوض غماره في هذا البحث لضيق المجال، وحسبنا أن نشير إليه وننبه عليه.

---

(١) انظر: «العواصم من القواصم»، (الحاشية) ص:١٧٧.

لقد بدأت استفادة العدو الكافر من شبهات الروافض وأكاذيبهم ومفترياتهم على الإسلام والمسلمين منذ وقت ليس بالقريب.

ففي عصر الإمام ابن حزم (ت٤٥٦هـ) كان النصارى يتخذون من فرية الروافض حول كتاب الله سبحانه حجة لهم في مجادلة أهل الإسلام، وقد أجاب ابن حزم عن ذلك بكل حزم فأبان أنه لا عبرة بأقوال هذه الفئة، لأن الروافض ليسوا من المسلمين [١].

٧- أثرهم في الأدب العربي:

لم يسلم الأدب ودولة الشعر والنثر من تأثير أهل التشيع فيه، وقد ترك التشيع بصماته السوداء على الأدب العربي، وقد استغل شعراء الشيعة وخطباؤها ما يسمى بمحن آل البيت في إثارة عواطف الناس واستجاشة مشاعرهم وإلهاب العواطف والنفوس، وتحريكها ضد الأمة ودينها.

وتلمس في بعض ما وصلنا من أدب بعض الاتجاهات العقدية عند الشيعة، وتلمح المبالغة في تصوير ما جرى على أهل البيت من محن، واستغلال ذلك في نشر التشيع، والطعن في الصحابة رضوان الله عليه.

وقد أجهد رواد التشيع أنفسهم في نشر الخرافات والأساطير عن أئمتهم في ثوب قصصي مثير، أو في خطبة أو في شعر مبالغ في الغلو في مدح الأئمة.

ولقد تأثرت عقائد العامة وتصوراتهم، حتى أثر ذلك على عقيدة التوحيد عندهم فاتخذوا من الأئمة أربابًا من دون الله.

---

(١) «الفصل»: (٢/ ٢١٣).

يقول الأستاذ محمد سيد كيلاني: «فترى أن التشيع قد أخرج لونًا من الأدب كان سببًا في الهبوط بالمسلمين إلى هوة سحيقة من التأخر والانحطاط، وقد أفلح الوهابيون في القضاء على كثير من هذه الخرافات في داخل بلادهم، أما في الأقطار الإسلامية الأخرى فالحال باقية كما هي عليه حتى بين طبقة المتعلمين» [(١)].

ويكفي هذا مطالعة القصيدة المشهورة والمعتمدة عندهم وهي «القصيدة الأزرية» [(٢)].

كما اتخذوا من حرفة الأدب وسيلة للنيل من الأمة بالإساءة لسمعة خلفائها، وتشويه صورة المجتمع المسلم، حيث نجد تضخيم الجانب الهزلي والمنحرف والضال في المجتمع، بل تصوير المجتمع وخليفته بصورة هابطة كما فعلوا مع الخليفة هارون الرشيد وأخباره مع أبي نواس، وهو الخليفة الذي يغزو عامًا ويحج عامًا، كما وجدوا في الأدب متنفسًا لهم، حيث ترتفع التقية في جو العاطفة والخيال فيصبوا أحقادهم وكرههم للخليفة والأمة في

---

(١) «أثر التشيع في الأدب العربي»: محمد سيد كيلاني: ص٤٣، دار الكتاب العربي بمصر.

(٢) وتسمى القصيدة الهائية لشيخهم محمد كاظم الأزري المتوفى سنة (١٢١١هـ) (الذريعة: ١٧/ ١٣٥)، وللأستاذ محمود الملاح نقد لهذه القصيدة سماه «الرزية في القصيدة الأزرية» ذكر أنه قدم لها شيخهم محمد رضا المظفر، وقال - نقلًا عن المظفر -: إن شيخهم صاحب «الجواهر» (وهو محمد بن حسن بن باقر النجفي المتوفى سنة (١٢٦٦هـ)، و«الجواهر» هو شرح «شرائع الإسلام» من كتبهم المعتمدة في الفقه. انظر: محمد جواد مغنية، مقدمته لـ «شرائع الإسلام») كان يتمنى أن تكتب في ديوان أعماله «القصيدة الأزرية» مكان كتابه «جواهر الكلام»، ثم ذكر بعض أبياتها وهي تعج بالكفر الصريح، كقوله عن علي:

وهو الآية في المحيط في الكون ففي عين كل شيء تراها

وقوله:

كل ما في القضاء من كائنات أنت مولى بقائها وفناها

(انظر: «الرزية في القصيدة الأزرية»: ص٣٣-٣٥).

قصة أو شعر أو مثل أو خطبة، ويكفي كمثال على ذلك كله الاطلاع على كتاب «الأغاني» للرافضي أبي الفرج الأصفهاني.

ثانيًا: المجال السياسي

الشيعة - كما تؤكد أصولهم - لا يؤمنون بشرعية أي دولة في العالم الإسلامي، ويرون أن الخليفة على العالم الإسلامي طاغوت، ودولته غير شرعية، ولا يستثنون من ذلك إلا خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخلافة الحسن، ويقولـون في رواياتهم: «كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت»[(١)].

ولهذا وجد العدو المتربص بالأمة المسلمة ضالته المنشودة في الشيعة، وحقق الكثير من أغراضه بواسطتها، لوجود هذه العقيدة التي من ثمارها فقدان الولاء والطاعة، وإضمار العداء والكراهية للأمير والمأمورين من المسلمين.

ولذا كانت الزمر الرافضية أداة مطيعة بيد العدو، ومركبًا ذلولًا سخره للوصول إلى مآربه.

وكانت عقيدة التقية تيسر للعناصر الشيعية إحكام الخطط، وترتيب المؤامرات، فهم أشبه ما يكونون بخلية سرية ماسونية تلبس للأمة المسلمة رداء الإسلام، وترتدي ثوب المودة والطاعة لإمام المسلمين في الظاهر، وتعمل على الكيد له وللأمة في الباطن، فقد قالوا: «خالطوهم بالبرانية وظاهروهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانية»[(٢)].

---

(١) انظر: «الغَيبة» للنعماني، باب في أن كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت، ص٧.

(٢) «أصول الكافي»: (٢/ ٢٢٠)، و«البرانية» هي العلانية، و«الجوانية» هي السر والباطن. هامش «الكافي»: (٢/ ٢٢٠-٢٢١).

ولقد كان الشيعة في مختلف فترات التاريخ موضع استغلال من الملحدين يسخرونهم في خدمة أغراضهم وتنفيذ مخططاتهم، وقد انضم رؤوس الزنادقة إلى ركب التشيع حتى يمكنهم الاستفادة من أولئك الرعاع، ولذا ذكر شيخ الإسلام «أن أكثر معتنقي التشيع لا يعتقدون دين الإسلام، إنما يتظاهرون بالتشيع لقلة عقل الشيعة وجهلهم ليتوسلوا بهم إلى أغراضهم» (١).

وقد شهدت الوقائع والأحداث أن التشيع كان مأوى لكل من يريد الكيد للإسلام وأهله.

لقد وجدت طوائف من الفرس الذين قضى المسلمون على دولتهم في سبع سنين في التشيع ضالتهم المنشودة، كذلك وجد يهود الفرصة سانحة لتحقيق أهدافهم عن طريق التشيع.

وإلى اليوم يتستر بالتشيع أعداء الإسلام والمتآمرين على أهله، وقد برزت أثناء الخلاف بين الفصائل الشيعية المنبثقة من الإثني عشرية اعترافات من القوم أنفسهم تصدق هذا القول، فقد نقل أحد الباحثين الشيعة بأن السفير الروسي في إيران - كنياز دكوركي كان يحضر دروس شيخهم الرشتي(٢) صاحب «الكشفية» إحدى فرق الإثني عشرية والتي يلقيها في كربلاء باسم مستعار هو «الشيخ عيسى اللنكراني» وقد كشفت ذلك مجلة «الشرق» التي أصدرتها وزارة الخارجية الروسية (السوفياتية) لسنة ١٩٢٤-١٩٢٥م(٣).

كما كان الجنرال الانكليزي المتقاعد جعيفر عليخان (ويبدو أنه اتخذ

---

(١) انظر: «منهاج السنة»: (٢/ ٤٨).

(٢) انظر: ترجمته في «الأعلام» للزركلي: (٦/ ٦٧)، وانظر: «أحسن الوديعة»: (١/ ٧٢).

(٣) انظر: آل طعمة: «مدينة الحسين»: ص٥٣.

هذا الاسم للتمويه) كان يتزيا بالزي الشيعي ويحضر هو الآخر دروس كاظم الرشتي[١].

ويعلل الباحث الشيعي هذه الظاهرة بأن الأعداء كانوا على علم مسبق بأن سكان هذين القطرين - العراق وإيران - من المحبين لأهل البيت فجاءوهم من الناحية العقائدية[٢]، فأشاعوا بينهم - كما يقول - من خلال المذهب الكشفي الغلو في الأئمة وجعلهم شركاء لله في خلقه ورزقه، ونفي العقاب عن كل مرتكب معصية صغيرة كانت أو كبيرة[٣].

ثم يقول: «وهكذا وجد الاستعمار في هذه الديار العربية المسلمة أرضًا خصبة لغرس شجرة العقيدة الحنظلية»[٤].

وأقول: ومن قبل كان للاتجاه الصفوي دوره الخطير في بذر أصول الغلو على يد ثلة من شيوخ السوء أمثال: المجلسي، والجزائري، والكاشاني وغيرهم.

وهذا العدو الذي لبس ثوب التشيع زورًا، واندسَّ في صفوف الشيعة قد يجد المكانة الرفيعة بينهم، كيف وعقيدتهم في الإجماع تجعل لقول الفئة المجهولة، ورأي الشخص المجهول الأحقية على غيره على احتمال أن يكون هذا المجهول هو المهدي[٥].

---

(١) آل طعمة: «مدينة الحسين»: ص ٥٣.

(٢) آل طعمة: «مدينة الحسين»: ص ٥٣.

(٣) آل طعمة: «مدينة الحسين»: ص٥٤.

(٤) انظر: آل طعمة: «مدينة الحسين»: ص ٥٤.

(٥) وهو لا يعدم حينئذ شيئًا من شهواته التي كان يمارسها قبل دخوله في الاتجاه الشيعي، فالشهوات الجنسية تتحقق له عن طريق المتعة وعارية الفرج واللواط بالنساء المقررة في شرعتهم.
والتكاليف الشرعية قد تخف بجمع الصلوات.. وقد تسقط بحب آل البيت.
والجهاد معطل حتى يخرج المنتظر فلا خوف على النفس، وإن وصل إلى مرحلة الآية والحجة =

هذا ومن يتتبع أحداث التاريخ وملاحمه يرى أن معول مدعي التشيع كان من أخطر المعاول التي أتت على الدولة الإسلامية من أطرافها، ذلك أنهم مع المسلمين في الظاهر، وهم من أعظم الأعداء لهم في الباطن، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن أصل كل فتنة وبلية هم الشيعة، ومن انضوى إليهم، وكثير من السيوف التي سلت في الإسلام إنما كان من جهتهم، وبهم تسترت الزنادقة» (١).

ولأنهم يرون أن المسلمين أكفر من اليهود والنصارى، فهم يوالون أعداء الدين الذين يعرف كل أحد معاداتهم من اليهود والنصارى والمشركين، ويعادون أولياء الله الذين هم خيار أهل الدين وسادات المتقين (٢).

وقال شيخ الإسلام: «فقد رأينا ورأى المسلمون أنه إذا ابتُلِيَ المسلمون بعدو كافر كانوا معه على المسلمين» (٣).

فقد شهد الناس أنه لما دخل هولاكو ملك الكفار الترك الشام سنة ٦٥٨هـ كانت الرافضة الذين كانوا بالشام من أعظم الناس أنصارًا وأعوانًا على إقامة ملكه وتنفيذ أمره في زوال ملك المسلمين، وهكذا يعرف الناس عامة وخاصة ما كان بالعراق لما قدم هولاكو إلى العراق وسفك فيها من الدماء ما لا يحصيه إلا الله، فكان وزير الخليفة ابن العلقمي والرافضة هم

= والمرجعية فالذهب الرنان يبذل تحت قدميه باسم الخمس.
و«البابوية» أو التقديس والتعظيم يناله باسم النيابة عن المنتظر.
فماذا يضيره حينئذ أن يندس في صفوفهم، ويعمل لقومه بين ظهرانيهم متسترًا بزي رجال الدين المتوشحين بالسواد عندهم، وقد ينتسب إلى العترة ليجد الحظوة.

(١) «منهاج السنة»: (٣/ ٢٤٣).
(٢) «منهاج السنة»: (٤/ ١١٠).
(٣) «منهاج السنة»: (٣/ ٣٨).

بطانته الذين عاونوه على ذلك بأنواع كثيرة باطنة وظاهرة يطول وصفها [١].

وقبل ذلك كانت إعانتهم لجد هولاكو: جنكيز خان، فإن الرافضة أعانته على المسلمين.

وقد رآهم المسلمون بسواحل الشام وغيرها إذا اقتتل المسلمون والنصارى هواهم مع النصارى يناصرونهم بحسب الإمكان، ويكرهون فتح مدائنهم كما كرهوا فتح عكا وغيرها، ويختارون إدالتهم على المسلمين حتى إنهم لما انكسر المسلمون سنة غازان [٢] سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وخلت الشام من جيش المسلمين عاثوا في البلاد، وسعوا في أنواع من الفساد من القتل وأخذ الأموال، وحمل راية الصليب، وتفضيل النصارى على المسلمين وحمل السبي والأموال والسلاح من المسلمين إلى النصارى بقبرص وغيرها، فهذا وأمثاله قد عاينه الناس، وتواتر عند من لم يعاينه[٣]».

وقال: «وكذلك كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديمًا على بيت المقدس حتى استنقذه المسلمون منهم»[٤].

والحديث في هذا الباب ممتد، وقد حفلت كتب التاريخ بتصوير أحداثه المريرة.

وإذا كان هذا تأثير الشيعة الذين يعيشون داخل الدولة الإسلامية، فإن تأثير

---

(١) وسيأتي تفصيل بعض أحداثها في آخر هذا المبحث.

(٢) هو أخو خدابنده، من أحفاد جنكيز خان ملك الترك الكفار المسمون بالتتار، أما الواقعة التي يشير إليها شيخ الإسلام فانظر تفاصيل أحداثها في: «البداية والنهاية» لابن كثير: (١٤/ ٦).

(٣) «منهاج السنة»: (٣/ ٢٤٤)، وانظر: ص٣٨-٣٩ من نفس الجزء، وانظر: (٤/ ١١٠-١١١، و«المنتقى»: ص ٣٢٩-٣٣٢، وتعليقات محب الدين الخطيب في هذا الموضوع.

(٤) «منهاج السنة»: (٤/ ١١٠).

دول الشيعة التي قامت أشد، ولهذا قال شيخ الإسلام عن دولة بني بُوَيْه[(١)] بأن هذه الدولة قد انتظمت أصناف المذاهب المذمومة: قوم منهم زنادقة، وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة، ومعتزلة، ورافضة.

وقد حصل لأهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف، حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام، وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب والمشرق وغير ذلك، وجرت حوادث كثيرة[(٢)].

وقال عن دولة خدابنده: «وانظر ما حصل لهم في دولة السلطان خدابنده الذي صنف له هذا الكتاب[(٣)] كيف ظهر فيهم من الشر الذي لو دام وقوي أبطلوا به عامة شرائع الإسلام لكن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»[(٤)]، وكذلك كان الأمر أشد في الدولة الصفوية من بعد شيخ الإسلام.

وإلى اليوم يجري الأثر الرافضي في أرض المسلمين فسادًا من دولة الآيات في إيران، ومن منظماتهم في لبنان[(٥)]، وفي خلاياهم في دول الخليج وغيرها.

ويذكر إحسان إلهي ظهير أن انفصال باكستان الشرقية كان وراءه الكيد الرافضي، حيث قال: «وهاهي باكستان الشرقية ذهبت ضحية بخيانة أحد أبناء

---

(١) وقد ظهرت في العراق وقسم من إيران سنة (٣٣٤هـ)، وانقرضت سنة (٤٣٧هـ)، والإثنا عشرية تعدها من دولها. انظر: «الشيعة في التاريخ» ص٩٨، و«الشيعة في الميزان»: ص١٣٨-١٤٨.

(٢) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»: (٤/ ٢٢).

(٣) يعني كتاب «منهاج الكرامة» الذي وضعه ابن المطهر الحلي ورد عليه شيخ الإسلام في «منهاج السنة».

(٤) «منهاج السنة»: (٣/ ٢٤٤).

(٥) انظر: «أمل والمخيمات الفلسطينية» لمحمد الغريب.

«قزلباش» الشيعة يحيى خان في أيدي الهندوس»[١].

وقد عارض شيوخ الشيعة في باكستان تطبيق الشريعة الإسلامية[٢]؛ لأنها تحد من شهواتهم التي يمارسونها باسم المتعة، وتعاقبهم على جرائمهم التي يستسهلون ارتكابها بحجة أن حب علي لا تضر معه سيئة.

وبعد.. هذه إشارات لقضايا كبيرة، شرحها ودراستها يحتاج لمؤلفات.

وحسبي أن أختار مثالين منها للوقوف عندها قليلًا لأخذ العبرة:

الأول: يتصل بتأثير الشيعة داخل الدولة الإسلامية، وسأتوقف عند حادثة ابن العلقمي وتآمره لإسقاط الدولة الإسلامية.

والثاني: في تأثير دول الشيعة على المسلمين، وسأتوقف عند الدولة الصفوية.

مؤامرة ابن العلقمي الرافضي:

وملخص الحادثة أن ابن العلقمي كان وزيرًا للخليفة العباسي المستعصم، وكان الخليفة على مذهب أهل السنة، كما كان أبوه وجده، ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ، فكان هذا الوزير الرافضي يخطط للقضاء على دولة الخلافة، وإبادة أهل السنة، وإقامة دولة على مذهب الرافضة، فاستغل منصبه، وغفلة الخليفة لتنفيذ مؤامراته ضد دولة الخلافة، وكانت خيوط مؤامراته تتمثل في ثلاث مراحل:

---

(١) «الشيعة والسنة»: ص١١.

(٢) انظر: «مظالم الشيعة»: ص ٩-١٠، وقد قال زعيم الشيعة مفتي جعفر حسين في مؤتمر صحفي بأن الشيعة يرفضون تطبيق الحدود الإسلامية لأنها ستكون على مذهب أهل السنة. (الأنباء الكويتية في ١/ ٥/ ١٩٧٩م).

المرحلة الأولى: إضعاف الجيش، ومضايقة الناس، حيث سعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين، وَضَعَفَتهم.

قال ابن كثير: «وكان الوزير ابن العلقمي يجتهد في صرف الجيوش، وإسقاط اسمهم من الديوان، فكانت العساكر في آخر أيام المستنصر قريبًا من مائة ألف مقاتل، فلم يزل يجتهد في تقليلهم، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف»[(١)].

المرحلة الثانية: مكاتبة التتار:

يقول ابن كثير: «ثم كاتب التتار، وأطمعهم في أخذ البلاد، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال»[(٢)].

المرحلة الثالثة: النهي عن قتال التتار وتثبيط الخليفة والناس.

فقد نهى العامة عن قتالهم[(٣)]، وأوهم الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم، وأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم، ونصفه للخليفة، فخرج الخليفة إليه في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والأمراء والأعيان.. فتم بهذه الحيلة قتل الخليفة ومن معه من قواد الأمة وطلائعها بدون أي جهد من التتر. وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة، وقال الوزير ابن العلقمي: متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عامًا أو عامين، ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتل الخليفة، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزير ابن

(١) «البداية والنهاية»: (١٣/ ٢٠٢).

(٢) «البداية والنهاية»: (١٣/ ٢٠٢).

(٣) «منهاج السنة»: (٣/ ٣٨).

العلقمي، ونصير الدين الطوسي[١].

ثم مالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي[٢].

وقد قتلوا من المسلمين ما يقال إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان أو أكثر أو أقل، ولم ير في الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المُسَمِّين بالتتر، وقتلوا الهاشميين، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكون مواليًا لآل رسول الله ﷺ من يسلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين[٣]؟

وقتل الخطباء والأئمة، وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدة شهور ببغداد[٤].

وكان هدف ابن العلقمي «أن يزيل السنة بالكلية وأن يظهر البدعة الرافضة، وأن يعطل المساجد والمدارس، وأن يبني للرافضة مدرسة هائلة ينشرون بهذا مذهبهم فلم يقدره الله على ذلك، بل أزال نعمته عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرة من هذه الحادثة، وأتبعه بولده»[٥].

فتأمل هذه الحادثة الكبرى والخيانة العظمى، واعتبر بطيبة بعض أهل

---

(١) وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية (ابن كثير: «البداية والنهاية»: (١٣/ ٢٠١)).

(٢) «البداية والنهاية»: (١٣/ ٢٠١-٢٠٢).

(٣) «منهاج السنة»: (٣/ ٣٨).

(٤) «البداية والنهاية»: (١٣/ ٢٠٣).

(٥) «البداية والنهاية»: (١٣/ ٢٠٢-٢٠٣).

السنة إلى حد الغفلة بتقريب أعدى أعدائهم، وعظيم حقد هؤلاء الروافض وغلهم على أهل السنة، فهذا الرافضي كان وزيرًا للمستعصم أربع عشرة سنة، وقد حصل له من التعظيم والوجاهة ما لم يحصل لغيره من الوزراء، فلم يُجْدِ هذا التسامح والتقدير في إزالة الحقد والغل الذي يحمله لأهل السنة، وقد كشف متأخروا الرافضة القناع عن قلوبهم، وباحوا بالسر المكنون فعَدُّوا جريمة ابن العلقمي والنصير الطوسي في قتل المسلمين من عظيم مناقبهما عندهم. فقال الخميني في الإشادة بما حققه نصير الطوسي: «ويشعر الناس (يعني شيعته) بالخسارة بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدم خدمات جليلة للإسلام» (١).

والخدمات التي يعني هنا هي ما كشفها الخوانساري من قبله في قوله في ترجمة النصير الطوسي: «ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم.. هولاكو خان.. ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد بإبادة ملك بني العباس، وإيقاع القتل العام من أتباع أولئك الطغام، إلى أن أسال من دمائهم الأقذار كأمثال الأنهار، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار» (٢).

فهم يعدون تدبيره لإيقاع القتل العام بالمسلمين، من أعظم مناقبه، وهذا القتل هو الطريق عندهم لإرشاد العباد وإصلاح البلاد، ويرون مصير المسلمين الذين استشهدوا في هذه الكارثة إلى النار، ومعنى هذا أن هولاكو

(١) «الحكومة الإسلامية»: ص١٢٨.

(٢) «روضات الجنات»: (٦/ ٣٠٠-٣٠١)، وانظر أيضًا في ثناء الروافض على النصير الطوسي النوري الطبرسي: «مستدرك الوسائل»: ٣/ ٤٨٣، القمي: «الكنى والألقاب»: (١/ ٣٥٦).

الوثني وهو الذي يصفه بالمؤيد، وجنده هم عندهم من أصحاب الجنة؛ لأنهم شفوا غيظ هؤلاء الروافض من المسلمين، فانظر إلى عظيم هذا الحقد!! حتى صار قتل المسلمين من أغلى أمانيهم، وصار الكفار عندهم أقرب إليهم من أمة الإسلام.

هذه قصة ابن العلقمي أوردتها معظم كتب التاريخ[١]، وأقرتها كتب الرافضة، وأشادت بها، ومع ذلك فقد حاول الراوفض المعاصرين توهين القصة والطعن في ثبوتها، وحجته أن الذين ذكروا الحادثة غير معاصرين للواقعة، وحينما جاء على من ذكر الحادثة من معاصريها مثل: أبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ) كان جوابه عن ذلك بأنه وإن عاصر الحادثة معاصرة زمانية، لكنه من دمشق فلم تتوفر فيه المعاصرة المكانية[٢].

وهي محاولة لرد ما استفاض أمره عند المؤرخين، كمحاولتهم في إنكار وجود ابن سبأ، وقد بحثت في كتب التاريخ فوجدت شهادة هامة لأحد كبار المؤرخين تتوفر فيه ثلاث صفات: **الأولى**: أن الشيعة يعدونه من رجالهم، **والثانية**: أنه من بغداد، **والثالثة**: أنه متوفى سنة (٦٧٤هـ).

فهو شيعي بغدادي معاصر للحادثة؛ ذلك هو الإمام الفقيه علي بن أنجب المعروف بابن الساعي الذي شهد بجريمة ابن العلقمي فقال: «... وفي أيامه (يعني المستعصم) استولت التتار على بغداد، وقتلوا الخليفة، وبه انقضت

---

(١) وانظر أيضًا في قصة تآمره: ابن شاكر الكتبي: «فوات الوفيات»: (٢/ ٣١٣)، الذهبي: «العبر»: (٥/ ٢٢٥)، السبكي: «طبقات الشافعية»: (٨/ ٢٦٢-٢٦٣) وغيرها.

(٢) انظر: محمد الشيخ الساعدي: «مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية»، وقد ساعدت جامعة بغداد على نشر الكتاب.

الدولة العباسية من أرض العراق، وسببه أن وزير الخليفة مؤيد الدين بن العلقمي كان رافضيًّا»، ثم ساق القصة [(١)]، وابن الساعي هذا ذكره محسن الأمين من رجال الشيعة فقال: ««علي بن أنجب البغدادي المعروف بابن الساعي له «أخبار الخلفاء» (ت٦٧٤هـ)»[(٢)].

ويكفي دلالة على صلة الروافض بنكبة المسلمين وتمني حصول أمثالها هذا التشفي الذي صدر على ألسنة شيوخهم المتأخرين والمعاصرين كالخوانساري، والخميني وأمثالهما.

الدولة الصفوية [(٣)]:

في الدولة الصفوية - والتي أسسها الشاه إسماعيل الصفوي - فُرِضَ التشيع الإثني عشري على الإيرانيين قسرًا، وجُعِلَ المذهب الرسمي لإيران، وكان إسماعيل قاسيًا متعطشًا للدماء إلى حد لا يكاد يصدق[(٤)]، ويشيع عن نفسه أنه معصوم وليس بينه وبين المهدي فاصل، وأنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الإثني عشر[(٥)].

ولقد تقلد سيفه وأعمله في أهل السنة، وكان يتخذ سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، فمن يسمع السب منهم يجب عليه أن يهتف قائلًا: «بيش باد كم باد».. هذه العبارة تعني في اللغة الأذربيجانية أن السامع يوافق

---

(١) «مختصر أخبار الخلفاء»: ص١٣٦-١٣٧.

(٢) «أعيان الشيعة»: (١/ ٣٠٥).

(٣) استمر ملك الدولة الصفوية من سنة ٩٠٥ إلى سنة ١١٤٨هـ (مغنية: «الشيعة في الميزان»: ص١٨٢).

(٤) علي الوردي: «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث»: ص٥٦.

(٥) كامل مصطفى الشيبي: «الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري»: ص٤١٣.

على السب ويطلب المزيد منه، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه العبارة قطعت رقبته حالًا، وقد أمر الشاه أن يعلن السب في الشوارع، والأسواق وعلى المنابر منذرًا المعاندين بقطع رقابهم [(١)]، وكان إذا فتح مدينة أرغم أهلها على اعتناق الرفض فورًا بقوة السلاح.

ويروى عنه أنه عندما فتح تبريز في بداية أمره وأراد فرض التشيع على أهلها بالقوة، أشار عليه بعض شيوخهم أن يتريث، لأن ثلثي سكان المدينة من أهل السنة، وأنهم لا يصبرون على سب الخلفاء الثلاثة على المنابر، ولكنه أجابهم: «إذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فلا أبقي منهم أحدًا حيًّا» [(٢)].

ومن ناحية أخرى اتخذ مسألة قتل الحسين وسيلة للتأثير النفسي، بالإضافة إلى أسلوب التهديد والإرهاب فأمر بتنظيم الاحتفال بذكر مقتل الحسين على النحو الذي يتبع الآن عندهم [(٣)]، وأضاف إليه فيما يقال مجالس التعزية.

وهي التي يسمونها الآن «الشبيه»، ويجرى فيها تمثيل مقتل الحسين، فكان لهذا أثره على أولئك الأعاجم حتى رأى بعضهم أنه من أهم العوامل في نشر التشيع في إيران، لأن ما فيه من مظاهر الحزن والبكاء وما يصاحبه من كثرة الأعلام ودق الطبول وغيرهما يؤدي إلى تغلغل في العقيدة في أعماق النفس والضرب على أوتارها الكامنة [(٤)].

---

(١) كامل مصطفى الشيبي: «الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري»: ص٥٨.

(٢) كامل مصطفى الشيبي: «الفكر الشيعي والنزعات الصوفية حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري»: ص٥٨، وانظر: «تاريخ الصفويين»: ص٥٥.

(٣) الشيبي: «الفكر الشيعي»: ص٤١٥.

(٤) الوردي: «لمحات اجتماعية»: ص٥٩.

ولقد آزر شيوخ الروافض سلاطين الصفويين في الأخذ بالتشيع إلى مراحل من الغلو وفرض ذلك على مسلمي إيران بقوة الحديد والنار.

وكان من أبرز هؤلاء الشيوخ شيخهم علي الكركي[(١)]، الذي يلقبه الشيعة بـ«المحقق الثاني»، الذي قرَّبه الشاه طهماسب بن الشاه إسماعيل، وجعله الآمر المطاع في الدولة، فاستحدث هذا الكركي بدعًا جديدة في التشيع، فكان منها: «التربة التي يسجد عليها الشيعة الآن في صلواتهم. وقد ألف فيها رسالة سنة (٩٣٣هـ)[(٢)]، كما ألف رسالة في تجويز السجود للعبد[(٣)]، وذلك مسايرة للسلطان إسماعيل الصفوي الذي كان يغلو فيه أصحابه حتى إنهم يعبدونه ويسجدون له[(٤)].

وكانت بدعه الكثيرة في المذهب الشيعي داعية للمصنفين من غير الشيعة إلى تلقيبه بمخترع الشيعة[(٥)]، وقد ألف رسالة في لعن الشيخين رضي الله عنهما سماها «نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت»[(٦)].

ويقال: إنه هو الذي شرع السب في المساجد أيام الجمع[(٧)].

كذلك كان من شيوخ الدولة الصفوية: المجلسي، والذي شارك السلطة في التأثير على المسلمين في إيران حتى يقال بأن كتابه «حق اليقين» كان سببًا

---

(١) علي بن هلال الكركي، هلك سنة (٩٤٨هـ).

(٢) «الفكر الشيعي»: ص٤١٦، عن ترجمته في «روضات الجنات» ص٤٠٤.

(٣) «لمحات اجتماعية»: ص٦٣.

(٤) ولذا قال الحيدري بأن إسماعيل خرج عن جادة الرفض، وادعى الربوبية، وكان يسجد له عسكره «عنوان المجد»: ص١١٦-١١٧.

(٥) «النواقض»: الورقة: ٩٨ب.

(٦) «الفكر الشيعي»: ص٤١٦.

(٧) «الفكر الشيعي»: ص٤١٦.

في تشيع سبعين ألف سني من الإيرانيين[1].

والأقرب أن هذا من مبالغات الشيعة، فإن الرفض في إيران لم يجد مكانه إلا بالقوة والإرهاب، لا بالفكر والإقناع.

ثم نشأ الجيل اللاحق في جو المآتم الحسينية السنوية التي طورها الصفويون ليمتلئ الناشئ بتأثيرها حقدًا وغيظًا حتى لا يكاد يستمع بسبب ذلك إلى حجة أو برهان.

وكان لكتاب المجلسي «بحار الأنوار» أثره في إشاعة الغلو بين الشيعة، حيث «جاء قراء التعزية، وخطباء المنابر فصاروا يأخذون منه ما يروق لهم وبذا ملؤوا أذهان العامة بالغلو والخرافة».

وقد كان هذا الكتاب من أوائل المؤلفات التي طبعت على نطاق واسع في العهد القاجاري، وقد وردت منه إلى العراق نسخ كثيرة مما أدى إلى انتشار معلوماته الغَثَّة في أوساط الشعب العراقي على منوال ما حدث في إيران [2].

كذلك لا ينسى الجانب الآخر من آثار الدولة الصفوية، وذلك في حروبها لدولة الخلافة الإسلامية، وتعاونها مع الأعداء من البرتغال ثم الإنجليز ضد المسلمين، وتشجيعها لبناء الكنائس ودخول المبشرين والقسس، مع محاربتهم للسنة وأهلها [3].

هذه بعض آثار دولهم وأفرادهم في هذا المجال.

---

(١) دونلد سن: «عقيدة الشيعة»: ص٣٠٢.

(٢) «لمحات اجتماعية»: ص٧٧-٧٨.

(٣) انظر تفاصيل ذلك في: «تاريخ الصفويين» ص٩٣ وما بعدها، وانظر: «حاضر العالم الإسلامي» للدكتور جميل المصري: ص١١٧.

ومن كلمات شيخ الإسلام ابن تيمية الخالدة والمهمة في هذا الموضوع، والتي إذا طبقتها على الواقع، وإذا استقرأت من خلالها وقائع التاريخ رأيت صدقها كالشمس؛ قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه، وما يقرب من زمانه من الفتن والشرور والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قبل الرافضة، وتجدهم من أعظم الناس فتنًا وشرًّا، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم من الفتن والشرور وإيقاع الفساد بين الأمة»[(١)].

ونحن قد علمنا بالمعاينة والتواتر أن الفتن والشرور العظيمة التي لا تشابهها فتن، إنما تخرج عنهم[(٢)].

ثالثًا: المجال الاجتماعي

وهو باب واسع سأشير لبعض معالمه.

أولًا: علاقتهم مع المسلمين:

الشيعة يعيشون مع المسلمين، ويحملون الهوية الإسلامية، ولا يوجد تمييز لهم عن غيرهم، والأصل في علاقة المسلمين الحب والمودة والتكافل والإيثار.

والإسلام أرسى دعائم الود بين المسلم وأخيه، وقدم جيل الصحابة رضوان الله عليهم أعظم صور المحبة والوفاء امتثالًا لهدي القرآن والسنة، ولا شك في أن صورة التلاحم تلك كانت هدفًا من أهداف العدو المتربص بالأمة.

---

(١) «منهاج السنة»: (٣/ ٢٤٣).

(٢) «منهاج السنة»: (٣/ ٢٤٥).

وكانت مؤامراته في تقويض البناء المتماسك كثيرة، ولقد اندسَّ هؤلاء في التشيع وأعملوا من خلاله الهدم والتخريب لهذا الأساس المتين في المجتمع الإسلامي.

ولهذا كان من الشائع والمستفيض أن علاقة الشيعي مع غيره مبنية على حب الإيذاء بأي وسيلة، واتخاذ ذلك قربة عند الله.

وأنَّ إضمار العداء والكره من صفاتهم.

وأنَّ عدم الوفاء ومراعاة الحقوق من طبيعتهم.

وأنَّ الغدر والخيانة والمكر والخديعة من أعمالهم المعروفة عنهم، والتي تصل إلى حد القتل.

قال شيخ الإسلام: «وأما الرافضي فلا يعاشر أحدًا إلا استعمل معه النفاق؛ فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد يحمله على الكذب والخيانة، وغش الناس، وإرادة السوء بهم، فهو لا يألوهم خبالًا ولا يترك شرًّا يقدر عليه إلا فعله بهم، وهو ممقوت عند من لا يعرفه، وإن لم يعرف أنه رافضي تظهر على وجهه سيما النفاق وفي لحن القول، ولهذا تجده ينافق ضعفاء الناس ومن لا حاجة به إليه لما في قلبه من النفاق الذي يضعف قلبه..» (١).

وقد قدَّم العلامة الشوكاني مشاهدات شخصية من خلال معايشته للرافضة في اليمن، وكشف من خلال ذلك أمورًا عجيبة وأكد أنه «لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو

(١) «منهاج السنة»: (٣/ ٢٦٠).

تقية يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة»[١].

وبيَّن حقيقة ذلك بالتجربة العملية مع هذه الطائفة فقال: «وقد جربنا هذا تجريبًا كثيرًا فلم نجد رافضيًّا يخلص المودة لغير رافضي، وإن آثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخَوَل، وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم، ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجري على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحقر جدال، وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا والله أعلم أنهم لما تجرَّؤوا على سبِّ السلف الصالح هان عليهم سبُّ من عداهم، ولا جَرَمَ، فكل شديد ذنب يهوِّن ما دونه»[٢].

وقد أشار الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أنهم لا يتورعون من اقتراف أي جريمة في المجتمع الإسلامي، ولا يتنزهون عن فعل أي محرم، فقال: «وقد جرَّبْنا وجرَّبَ من قبلنا فلم يجدوا رجلًا رافضيًّا يتنزه عن محرمات الدين كائنًا من كان ولا تغترَّ بالظواهر؛ فإن الرجل قد يترك المعصية في الملأ ويكون أعف الناس عنها في الظاهر، وهو إذا أمكنته فرصة انتهزها انتهاز من لا يخاف نارًا ولا يرجو جنة».

ثم استشهد على ذلك ببعض مشاهداته الشخصية فقال: «وقد رأيت منهم من كان مؤذنًا ملازمًا للجماعات فانكشف سارقًا، وآخر كان يؤم الناس في بعض مساجد صنعاء، وله سمت حسن وهدي عجيب وملازمة للطاعة، وكنت أكثر التعجب منه كيف يكون مثله رافضيًّا ثم سمعت بعد ذلك عنه بأمور تقشعر

---

(١) «أدب الطلب»: ص٧٠-٧١.
(٢) «أدب الطلب»: ص٧١.

لها الجلود وترجف منها القلوب»، ثم ذكر رجلًا ثالثًا كان به رفض يسير ثم تطور به الرفض حتى أَلَّف في مثالب جماعة من الصحابة. قال الشوكاني: «وكنت أعرف عنه في مبادئ أمره صلابة وعفة، فقلت: إذا كان ولابد من رافضي عفيف فهذا، ثم سمعت عنه بفواقر، نسأل الله الستر والسلامة»[(١)].

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما وُثُوب هذه الطائفة على أموال اليتامى والمستضعفين ومن يقدرون على ظلمه كائنًا من كان فلا يحتاج إلى برهان، بل يكفي مدعيه إحالة منكره على الاستقراء والتتبع فإنه سيظفر عند ذلك بصحة ما ذكرناه»[(٢)].

هذه مشاهدات مهمة سجلها الشوكاني، وبيَّن كيف يفعل الرفض بصاحبه وأثر ذلك في علاقته مع المسلمين، لأنه يقيم مع هذه الفئة من الرافضة في اليمن والتي خرجت من نطاق الزيدية إلى الرفض كما هو معروف عن الجارودية[(٣)].

هذه الشهادة من الشوكاني قد يقول قائل: إنها من خصم للرافضة، فلا تؤخذ عليهم، والحقيقة أن أهل السنة أعدل وأنصف وأتقى من الوقوع في ظلم هذه الطوائف والكذب عليها، كما أثبتت ذلك الوقائع «بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا ما يعترفون هم به ويقولون: أنتم تنصفوننا ما لا ينصف بعضنا بعضًا»[(٤)].

وقد وقفت على نَصٍّ مهمٍّ في «الكافي» للكليني يشهد لكلام الشوكاني

---

(١) «أدب الطلب»: ص٧٣.

(٢) «أدب الطلب»: ص٧٤.

(٣) الزيدية الجارودية: هي وإن تسمت بالزيدية فهي رافضة تكفر صحابة رسول الله ﷺ. ولذلك فإن شيخ الإمامية «المفيد» في كتابه «أوائل المقالات» أخرج الزيدية من دائرة التشيع واستثنى منهم «الجارودية» لأنهم على مذهبه.

(٤) «منهاج السنة»: (٣/ ٣٩).

ويعترف بصدق ما قاله، والاعتراف سيد الأدلة، ويبيِّن طبيعة الرافضي في علاقاته مع الناس.

جاء في «الكافي» أن أحد الشيعة ويُسمى عبد الله بن كيسان قال لإمامهم: «إني نشأتُ في أرض فارس، وإنني أخالط الناس في التجارات وغير ذلك، فأخالط الرجل فأرى له حسن السمت[١]، وحسن الخلق، وكثرة أمانة، ثم أفتشه فأتبينه من عدواتكم (يعني من أهل السنة)، وأخالط الرجل فأرى منه سوء الخلق وقلة أمانة وزَعَارَة[٢] ثم أفتشه فأتبينه عن ولايتكم»[٣].

فهذه الرواية تعترف لأهل السنة بحسن الخلق، وكثرة الأمانة وحسن السمت، بينما تصف الرافضة بضد هذه الأوصاف.

وفي خبر آخر في الكافي أن رجلًا شكا لإمامه ما يجده في أصحابه من الرافضة من «النَّزق والحِدَّة والطيش» وأنه يغتمُّ لذلك غمًّا شديدًا، بينما يرى في من خالفهم من أهل السنة حسن السمت، قال إمامهم: «لا تقل حسن السمت، فإن السمت سمت الطريق[٤]، ولكن قل: حسن السِيما؛ فإن الله عز وجل يقول: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح ٢٩] قال: قلت: فأراه حسن السيما وله وقار فأغتمُّ ذلك»[٥].

---

(١) هيئة أهل الخير: «هامش الكافي»: (٢/ ٤).

(٢) الزعارة: سوء الخلق، وفي بضع النسخ «للكافي» الدعارة: وهو الفساد والفسوق والخبث.

(٣) «أصول الكافي»: (٢/ ٤)، «تفسير نور الثقلين»: (٤/ ٤٧).

(٤) من المعلوم في اللغة أن السمت يطلق على الوقار والهيئة، كما يطلق على الطريق. قال في «المصباح» (٣٩٠): «السمت: الطريق، والقصد، والسكينة والوقار والهيئة».

(٥) «أصول الكافي»: (٢/ ١١)، وقد كان جواب إمامهم على هذه الشكاوى بالاعتراف بها وتعليلها بطبيعة الطينة التي خلق منها كل فريق.

وهو يؤكد الأمر ولا ينفيه. وانظر ما سبق في عقيدتهم في الطينة: ص(٩٥٦) وما بعدها.

وهذا شيعي ثالث يقال له عبد الله بن أبي يعفور لا ينقضي عجبه من ذلك البون الواسع بين أخلاق أهل السنة وبين خلق شيعته، ويرفع ذلك لإمامه فيقول: «إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلانًا وفلانًا [(١)] لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولونكم (يعني الرافضة) ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق، قال: فاستوى أبو عبد الله جالسًا فأقبل عليّ كالغضبان، ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله. قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء. قال: نعم» [(٢)].

وهذا الجواب الذي ينفي العتب والذم عنهم، وان اقترفوا الموبقات هو الذي أدى بهم إلى هذا الدرك الهابط من التعامل والتساهل في ارتكاب المنكرات، لأن الدين عندهم «ولاية الإمام» وحب علي حسنة لا يضر معها سيئة، وما لم يصلح هذا الأساس فستبقى هذه الخصيصة فيهم.

ومن الملاحظ أن كتبهم تقرر مبدأ الغيلة، وتصفية الخصوم بهذا الأسلوب وتشترط أن يأمن الشيعي الضرر عليه.

تقول كتب الشيعة: عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: «حلال الدم، ولكن أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا، أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل» [(٣)].

وفي «رجال الكشي» يحكي أحد الشيعة لإمامه كيف استطاع أن يقتل

---

(١) المراد بفلان وفلان أبي بكر وعمر كما قاله شراح «الكافي»، وهذا إشارة لأهل السنة.

(٢) «أصول الكافي»: (١/ ٣٧٥).

(٣) ابن بابويه: «علل الشرائع»: ص٢٠٠، الحر العاملي: «وسائل الشيعة»: (١٨/ ٤٦٣)، المجلسي: «بحار الأنوار»: (٢٧/ ٢٣١).

مجموعة من مخالفيه فيقول: «منهم من كنت أصعد سطحه بسلَّم حتى أقتله، ومنهم من دعوته بالليل على بابه فإذا خرج عليَّ قتلته، ومنهم من كنت أصحبه في الطريق فإذا خلا لي قتلته» [١]، وذكر أنه قتل بهذه الطريقة ثلاثة عشر مسلمًا، لأنه يزعم أنهم يتبرؤون من علي [٢].

ويقول شيخهم نعمة الله الجزائري أنه في أخبارهم: «أن علي بن يقطين [٣] وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، فأمر غلمانه وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل تقريبًا، فأراد الخلاص من تبعات دمائهم، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم عليه السلام فكتب إليه جواب كتابه بأنك لو كنت تقدمتَ إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم. وحيث إنك لم تتقدم إليّ فَكَفِّر عن كل رجل قتلت منهم بتَيْس، والتَّيْسُ [٤] خير منه» [٥].

فانظر كيف يعيشون وسط المسلمين وهم يتحينون أدنى فرصة للقتل. وهذه اعترافاتهم تشهد بآثارهم السوداء، وإمامه هنا يقرُّه على قتل خمسمائة مسلم لمجرد أنهم ليسوا بروافض، ويأمره بالتكفير بتَيْس، لأنه لم يستأذنه قبل ذلك، فالشيعي إذا استأذن إمامه أو نائبه وهو الفقيه فليفعل كما يريد، وإن لم يستأذن فالأمر لا يعدو ذبح تَيْس.

وقد علَّق شيخهم الجزائري على دية التَّيْس بقوله: «فانظر إلى هذه الدية

---

(١) «رجال الكشي»: ص٣٤٢-٣٤٣.

(٢) «رجال الكشي»: ص٣٤٢-٣٤٣.

(٣) وقد وصفه الجزائري بأنه من خواص الشيعة «الأنوار النعمانية»: (٢/٣٠٨) وقد ذكر الطبري أنه قتل على الزندقة.

(٤) التيس من المعز.

(٥) «الأنوار النعمانية»: (٢/٣٠٨).

الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد، فإن ديته عشرون درهمًا، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي أو المجوسي، فإنهما ثمانمأة - كذا - درهم، وحالهم في الآخرة أخس وأنجس»[(١)].

وهذا قول من الشناعة بمكان، ولا يحتاج إلى تعليق فهو ينطق بنفسه على حقدهم على أهل السنة، وأنهم أكفر عندهم من المجوس.

ثانيًا: الفتن الداخلية:

وهي فتنتهم التي يثيرونها بسبب سبهم للصحابة عبر مآتمهم السنوية، فمنذ أن اخترع البويهيون إقامة المآتم بذكرى مقتل الحسين وذلك في بغداد في القرن الرابع الهجري، والشيعة تثير في هذه الذكرى السنوية فتنًا لا حدود لها.. وينشب صراع عنيف بين السنة والشيعة بسبب تجرؤ الروافض على شتم الصحابة رضوان الله عليهم، وقد بدأت الفتنة في سنة ٣٣٨هـ، وذلك الأول في تاريخ بغداد[(٢)]، ثم توالت الفتن بينهما بعد ذلك[(٣)]، وقتل فيها خلق كثير من المسلمين، ولا تزال لهذه البدعة آثارها في العالم الإسلامي الذي يوجد فيه شيعة.

فكم أزهقت من أرواح، وكم زرعت من أحقاد، وكم أحدثت من فرقة وفتن ومحن ومع ذلك كله فإن شيخ الشيعة اليوم الخميني يُذْكي أوار هذه الفتنة ويقول - في تلفزيون إيران بالحرف الواحد -: «إن شعار الفرقة الناجية

---

(١) «الأنوار النعمانية»: (٢/ ٣٠٨).

(٢) عبد الرزاق الحصان: «المهدي والمهدوية»: ص٧٤.

(٣) انظر - مثلاً - حوادث سنة ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٦، ٥١٠... إلخ في «البداية والنهاية» وغيرها من كتب التاريخ.

وعلامتهم الخاصة من أول الإسلام إلى يومنا هذا إقامة المآتم»[١].

ويقول: «إن البكاء على سيد الشهداء عليه السلام وإقامة المجالس الحسينية هي التي حفظت الإسلام عن أربعة عشر قرنًا»[٢].

ويقول بعض شيوخهم: إن إقامة المآتم من تعظيم شعائر الله.

والحسين رضي الله عنه أكرمه الله تعالى بالشهادة في ذلك اليوم، وله أسوة حسنة بمن سبقه من الشهداء، وقَتْلُه مصيبة عظيمة، والله سبحانه قد شرع الاسترجاع عند المصيبة[٣]، وليس ما تفعله الرافضة من الإسلام في شيء، إنما غرض المخترعين لهذه البدعة، والمشجعين عليها، هو إشغال أمة الإسلام في نفسها حتى لا تتفرغ لنشر دين الله في الأرض.

ثالثًا: الإباحية:

ومن آثارهم في المجال الاجتماعي، تلك الإباحية التي يدعون إليها، ويسهلون أسبابها ويمارسونها وسط المجتمع الإسلامي باسم: «عاريَّة الفرج»[٤]، أو التي يسمونها بالمتعة والتي يقارفون باسمها الزنا، لأن متعتهم تعني الاتفاق السِّرِّي[٥]، على فعل الفاحشة مع أي امرأة تتفق لهم ولو كانت

(١) نقل ذلك العالم السني الإيراني محمد ضيائي في مجلة «المجتمع» العدد (٥٨٩)، السنة الثالثة عشرة، في ١٨ ذي الحجة ١٤٠٢هـ.

(٢) جريدة «الاطلاعات» العدد (١٥٩٠١) في تاريخ ١٣٩٩/٨/١٦هـ، عن كتاب «إقناع اللائم على إقامة المآتم» صفحة الغلاف.

(٣) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام»: (٤/ ٥١١).

(٤) جاء في كتبهم: «عن الحسن العطار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عارية الفرج قال: «لا بأس». «وسائل الشيعة»: (٧/ ٥٣٦-٥٣٧)، «تهذيب الأحكام» للطوسي: (٢/ ١٨٥)، و«الاستبصار» (٣/ ١٤١).

(٥) قال الطوسي: «يجوز أن يتمتع بها من غير إذن أبيها وبلا شهود، ولا إعلان». «النهاية»: ص٤٩٠.

من المومسات[١]، أو من ذوات الأزواج [٢]، ولذلك قالوا: ممكن أن يتفق معها على يوم أو مرة أو مرتين [٣]، وقد صرح بعضهم للشيخ محمد نصيف بأنه يجري عندهم استعمال المتعة الدورية بحيلة وضعها شيوخهم [٤].

ولذا قال الألوسي: «من نظر إلى أحوال الرافضة في المتعة في هذا الزمان

---

(١) قال الطوسي: لا بأس أن يتمتع الرجل بالفاجرة (النهاية: ص٤٩٠)، وقال الخميني: يجوز التمتع بالزانية (تحرير الوسيلة: ٢/ ٢٩٢). وجاء في أخبارهم (عن إسحاق بن جرير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن عندنا بالكوفة امرأة معروفة بالفجور أيحل أن أتزوجها متعة؟ قال: فقال: رفعت راية؟ قلت: لا، لو رفعت راية أخذها السلطان، قال: نعم تزوجها متعة، قال: ثم أصغى إلى بعض مواليه فأسر إليه شيئًا، فلقيت مولاه فقلت له: ما قال لك؟ فقال: إنما قال لي: ولو رفعت راية ما كان عليه في تزويجها شيء؛ إنما يخرجها من حرام إلى حلال» «وسائل الشيعة»: (١٤/ ٤٥٥)، «تهذيب الأحكام»: (٢/ ٢٤٩).

(٢) جاء في أخبارهم: عن محمد بن عبد الله الأشعري قال: قلت للرضا عليه السلام: الرجل يتزوج بالمرأة فيقع في قلبه لها زوجًا، فقال: وما عليه.. «وسائل الشيعة»: (١٤/ ٤٥٧)، عن «تهذيب الأحكام»: (٢/ ١٨٧)، وقيل له (أي جعفر كما يزعمون): إن فلانًا تزوج امرأة متعة، فقيل له إن لها زوجًا، فسألها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ولِمَ سألها؟ (الموضع نفسه من المصدرين السابقين)، ولذا قال شيخهم الطوسي: «وليس على الرجل أن يسألها هل لها زوج أم لا» «النهاية»: ص٤٩٠.

(٣) انظر: «النهاية» للطوسي: ص٤٩١، الخميني: «تحرير الوسيلة»: (٢/ ٢٩٠)، وجاء في أخبارهم عن خلف بن حماد، قال: أرسلتُ إلى أبي الحسن عليه السلام: كم أدنى أجل المتعة؟ هل يجوز أن يتمتع الرجل بشرط مرة واحدة؟ فقال: نعم. «فروع الكافي»: (٢/ ٤٦)، «وسائل الشيعة»: (١٤/ ٤٧٩).

(٤) المتعة الدورية أن يستمتع جماعة بامرأة واحدة ويقرروا الدورة والنوبة لكل منهم (انظر: «مختصر التحفة الإثني عشرية»، ص٢٢٧) وانظر ما ذكره الشيخ العاني عن شيوع استعمالها في بعض مدارس النجف «الذريعة لإزالة شبه كتاب الشيعة» ص٤٥-٤٦. وقد استطاع الشيخ محمد نصيف رحمه الله أن يكتشف إقرار شيوخ الشيعة بأمر المتعة الدورية في حوار له مع شيخهم أحمد سرحان، حيث قال نصيف للشيعي: إن أهل السنة ثبت عندهم نسخ المتعة، ولم يثبت عند الشيعة ذلك، لكني لم أعرف دليلكم على جواز المتعة الدورية، فأجاب الشيعي بأن المتمتع بالمرأة يعقد عليها بعد نهاية متعته منها عقد زواج دائم ثم يطلقها قبل الدخول فتصبح لا عدة عليها، فيتمتع بها آخر ويفعل كالأول.. فتدور المرأة على مجموعة من الرجال بهذه الطريقة بلا عدة. (انظر: مجلة «الفتح» العدد ٨٤٥، الصادر في رجب سنة ١٣٦٦هـ).

لا يحتاج في حكمه عليهم بالزنا إلى برهان، فإن المرأة الواحدة تزني بعشرين رجلًا في يوم وليلة، وتقول: إنها متمتعة. وقد هُيئت عندهم أسواق عديدة للمتعة توقف فيها النساء، ولهنَّ قوَّادون يأتون بالرجال إلى النساء وبالنساء إلى الرجال، فيختارون ما يرضـون ويُعَيِّـنون أجرة الزنا، ويأخذون بأيديهن إلى لعنة الله تعالى وغضبه»[١].

ثم ذكر رحمه الله بعض تفاصيل وحكايات ما يجري هنالك[٢].

وهذه الفاحشة يدفعون إليها النساء والرجال دفعًا بالتهديد والترغيب فهم يعدُّونها من أفضل أعمالهم[٣]، والذي يتنزَّه عنها فالويل له يوم القيامة[٤].

كذلك يبيح شيوخهم اللواط بالنساء حتى قال شيخهم الخميني: «والأقوى

---

(١) «كشف غياهب الجهالات»: الورقة ٣ (مخطوط).

(٢) «كشف غياهب الجهالات»: الورقة ٣ (مخطوط).

(٣) جاءت عندهم أخبار كثيرة في اعتبارها أعظم عبادة، حتى قالوا في حديثهم الموضوع على رسول الله ﷺ: من تمتع مرة فدرجته كدرجة الحسين، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن، ومن تمتع ثلاث مرات فدرجته كدرجة علي، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي «تفسير منهج الصادقين»، ص٣٥٦.
بل لم يَدَعوا بابًا من أبواب الإغراء بالفاحشة إلا وفتحوه، ومن يقرأ أخبارهم في ذلك يجزم بأن واضعيها من الإباحيين الذين يريدون أن يتمتعوا بنساء المسلمين، ومما قالوه: (إذا تزوجها متعة لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، ولم يمدَّ يده إليها إلا كتب الله له حسنة - إلى أن يقول -: فإذا اغتسل غفر الله له بعدد الشعر) «وسائل الشيعة»: (١٤/ ٤٤٢)، «من لا يحضره الفقيه»: (٢/ ١٥١).
وزعموا أن امرأة كانت تَرُدُّ الخُطَّاب لأنها لا رغبة لها في الزواج ولكنها أرسلت لابن عم لها لتتزوجه متعة رغبة في عصيان عمر كما تقول الرواية... فهي تفضل الزنا على شرعة الزواج.
انظر: أخبارهم في فضل المتعة المزعوم في «وسائل الشيعة»، باب استحباب المتعة: (١٤/ ٤٤٢) وما بعدها.

(٤) من رواياتهم في ذلك: (أن من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع)؛ «يعني مقطوع الأنف والأذن. «تفسير منهج الصادقين»: ص٣٥٦.

والأظهر جواز وطئ الزوجة مع الدبر» [(١)]. فأين هذا الهبوط من قول ابن نجيم: «استحلال اللواطة بزوجته كفر عند الجمهور» [(٢)].

فهذه الصور بمجموعها لا تبعد عن إباحية الخُرَّميَّة من أتباع مَزْدَك وبابِك، وقد لا تَقِلُّ عن إباحية أوربا!!

وقد استغلوا هذه الفوضى الأخلاقية في إغراء طلاب المتعة الرخيصة في اعتناق مذهبهم كما سلف.

بل جاء في أخبارهم ما يبيح الزنا الصريح إذا كان بأجرة: «عن عبد الرحمن ابن كثير عن أبي عبد الله قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: إني زنيت فطهرني فأمر بها أن ترجم فأُخبِرَ بذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كيف زنيت؟ قالت: مررت بالبادية فأصابني عطش شديد فاستقيت أعرابيًا فأبى أن يسقيني إلا أن أُمَكِّنه من نفسي، فلما أجهدني العطش وخفت على نفسي سقاني فأمكنته من نفسي، فقال أمير المؤمنين: تزويج وربِّ الكعبة» [(٣)].

وهم لا يَخُصُّون إباحيتهم ببني قومهم، بل يوصي إمامهم بأن يعرض التمتع على نساء أهل السنة [(٤)]، ونساء اليهود والنصارى [(٥)].

فإباحيتهم شاملة لا تذر مجتمعًا أتت عليه إلا أفسدته، فهم زُنَاة، يعيشون بين المسلمين، ويحملون اسم الإسلام، ويسعون في الأرض فسادًا وأقوالهم تشهد على آثارهم.

---

(١) «تحرير الوسيلة»: (٢/ ٢٤١).

(٢) «الأشباه والنظائر»: ص١٩١.

(٣) «فروع الكافي»: (٢/ ٤٨)، «وسائل الشيعة»: (١٤/ ٤٧١-٤٧٢).

(٤) انظر: «وسائل الشيعة»: (١٤/ ٤٥٢)، و«فروع الكافي»: (٢/ ٤٤).

(٥) انظر: «وسائل الشيعة»: (١٤/ ٤٥٢)، «تهذيب الأحكام»: (٢/ ١٨٨)، «من لا يحضره الفقيه»: (٢/ ١٤٨).

رابعًا: المجال الاقتصادي

لقد كان للتشيع أثره في المجال الاقتصادي في حياة المسلمين في صور عديدة، ومن ذلك: قامت الرموز الشيعية في قديم الزمان بأخذ أموال المسلمين بدعوى خادعة ما أنزل الله بها من سلطان وهو حق آل البيت.. حيث توظف هذه الأموال في تحقيق رغباتها وتستغلها للتآمر ضد الأمة والكيد لها.

استمع لهذا الإقرار الخطير:

قالت كتب الشيعة: «مات موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وليس من قُوَّامه أحدٌ إلا وعنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم موته، وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، وكان أحد القوام عثمان بن عيسى وكان يكون بمصر وكان عنده مال كثير وست جواري. قال: فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام فيهن وفي المال. فكتب إليه: أن أباك لم يمت، فكتب إليه: إن أبي قد مات وقد اقتسمنا ميراثه وقد صحت الأخبار بموته. فكتب إليه: إن لم يكن أبوك مات فليس لك من ذلك شيء، وإن كان مات فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وقد أعتقت الجواري وتزوجتهن»[(١)].

هذا النص مأخوذ من كتب الإثني عشرية، وندع الجانب الذي وضعوا من أجله النص وهو الاستدلال على بطلان الوقف بما قاله إمامهم الرضا، ونأخذ منه ما يكشف لنا عما يدور في الخفاء من التكالب وراء جمع المال، وأن أولئك الذين راحوا يجوبون الأمصار كل يدعو لإمام من الأئمة إنما كان غرضهم الاستئثار بأكبر قدر من المال.

---

(١) «الإمامة»: علي بن الحسين بن بابويه، ولد الصدوق، ص٧٥، وانظر: «رجال الكشي»: ص٤٩٣ رقم ٩٤٦، وص ٥٩٨ رقم ١١٢٠، «بحار الأنوار»: (٤٨/ ٢٥٣)، الطوسي: «الغيبة»: ص٤٣.

فكانوا يحققون من وراء تلك الدعوات المزعومة للأئمة المال الوفير الذي تتداوله تلك العناصر السرية فيما بينها.

والمتأمل للحركات الشيعية الكثيرة التي ظهرت في تاريخ الأمة المسلمة وكانت من أقوى العوامل التي شغلت الأمة عن أعدائها، وصرفت جهودها عن بناء الدولة الإسلامية الكبرى، المتأمل لهذه الحركات وكثرتها وقوتها لا ينبغي أن يفوته أن المادة الممولة لهذه الحركات هي ما أخذ من أولئك الأتباع الأغرار باسم آل البيت وحقهم من الخمس.

بل إن الحركات الشيعية في العالم الإسلامي إلى اليوم إنما تمول من هذا المورد، وآيات الشيعة يعتبرون من كبار الرأسماليين في العالم، ومنصب الآية والمرجع منصب تهفو إليه القلوب وتتطلع له الأنظار، لأنه مصب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة.

وهذا الجانب التمويلي هو الذي غَذَّى ويُغذِّي دور النشر التي تقذف سنويًا بمئات النشرات والكتب والمراجع المليئة بما هو ضد الأمة ودينها.

وهذا المال المتدفق على الآيات والمراجع من أولئك الأتباع المخدوعين هو الذي جعل أمر الشيعة يكبر وخطرهم يعظم، وأصبح هؤلاء الآيات أو المراجع يوجهون فتاواهم على رغبات رجل الشارع، بل ويكتمون الحقيقة مجاراة لهم.

وقد اهتم شيوخ التشيع بالقضية المالية التي يسلبونها باسم الخمس وأولوها عناية غير عادية، واعتبروا من يستحل منعهم درهمًا منها في عداد

الكافرين [١].

والمطالع لكتب الفقه الإسلامي لا يجد فيها كتابًا مستقلًّا بعنوان «الخُمُس»، وإنما يلاحظ الحديث عن خمس الغنائم في كتاب الجهاد، وفي كتاب الزكاة يوجد حديث عن خمس الركاز والمعدن.

ولكن الأمر مختلف عند هؤلاء، فالخمس له كتاب مستقل، حيث أوجبوا على أتباعهم «فيما يفضل عن مؤنة السنة من أرباح التجارات، ومن سائر التكسبات من الصناعات، والزراعات، والإيجارات، حتى الخياطة، والكتابة، والنجارة، والصيد، وحيازة المباحات، وأجرة العبادات الاستيجارية من الحج والصوم والصلاة - كذا - والزيـارات وتعليم الأطفال وغير ذلك من الأعمال التي لها أجرة [٢]، وقالوا: بل الأحوط ثبوته في مطلق الفائدة، وإن لم تحصل بالاكتساب كالهبة والهدية، والجائزة، والمال الموصى به ونحوها[٣].. كما جعلوا الأحوط إخراج خمس رأس المال وكذا في الآلات المحتاج إليها في كسبه مثل: آلات النجارة للنجار، وآلات النساجة للنساج، وآلات الزراعة

---

(١) حيث قالوا: «ومن منع منه درهمًا أو أقل كان مندرجًا في الظالمين لهم (أي لأهل البيت بزعمهم) والغاصبين لحقهم، بل من كان مستحلًا لذلك كان من الكافرين، ففي الخبر عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال عليه السلام: من أكل من مال اليتيم درهمًا ونحن اليتيم...» (اليزدي: «العروة الوثقى» وبهامشها تعليقات مراجعهم في هذا العصر (٢/ ٣٦٦)).

قال د. علي السالوس في السخرية بهذا المبدأ: «إن مسلمي اليوم إن أرادوا ألا يحكم عليهم الجعفرية بالكفر، فعليهم أن يجمعوا خمس مكاسبهم ورؤوس أموالهم ويبعثوا به إلى علماء الجعفرية». علي السالوس: «أثر الإمامة في الفقه الجعفري»: ص ٣٩٤ (الهامش).

(٢) «العروة الوثقى»: (٢/ ٣٨٩).

(٣) «العروة الوثقى»: (٢/ ٣٨٩).

للزراع، وهكذا فالأحوط خُمُسها أيضًا أولًا [(١)]، حتى قالوا: «لو زاد ما اشتراه وادخره للمؤنة من مثل الحنطة والشعير ونحوها مما يصرف عينه فيها يجب إخراج خُمُسه عند تمام الحول، ولو استغنى عن الفرش والأواني والألبسة والعبد والفرس والكتب وما كان مبناه على بقاء عينه فالأحوط إخراج الخُمُس»[(٢)].

وهذا المال المتدفق يصرف لمن؟

قالوا بأنه في زمن الغَيبة يدفع للفقيه الشيعي [(٣)].

فمخرجُو الخُمُس الآن يعطونه فقهاءهم، فقد قرر شيوخهم أن الخُمُس يقسَّم «ستة أسهم: سهم لله، وسهم للنبي ﷺ، وسهم للإمام، وهذه الثلاثة الآن لصاحب الزمان»[(٤)]، مهديهم المنتظر وهو غائب ولن يرجع من غيبته لأنه لم يولد أصلًا. فاستحق نصيبه حينئذ الفقيه الشيعي، حيث قالوا بأن «النصف من الخمس الذي للإمام عليه السلام أمره في زمان الغيبة راجع إلى نائبه وهو المجتهد الجامع للشرائط» [(٥)].

والثلاثة الأسهم الأخرى «للأيتام والمساكين وأبناء السبيل» [(٦)]، قالوا: بشرط الإيمان[(٧)] في هؤلاء، أي: بشرط أن يكونوا روافض لأن اسم الإيمان

---

(١) «العروة الوثقى»: (٢/ ٣٩٤-٣٩٥).

(٢) «العروة الوثقى»: (٢/ ٣٩٥-٣٩٦).

(٣) انظر: علي كاشف الغطا: «النور الساطع»: «وجوب دفع الخمس للفقيه زمن الغيبة»: (١/ ٤٣٩).

(٤) «العروة الوثقى»: (٢/ ٤٠٣)، «هدية العباد»: ص١٧٨.

(٥) «العروة الوثقى»: (٢/ ٤٠٥)، «هدية العباد»: ص١٧٩.

(٦) «العروة الوثقى»: (٢/ ٤٠٣)، «هدية العباد»: ص١٧٩.

(٧) «العروة الوثقى»: (٢/ ٤٠٣)، «هدية العباد»: ص١٧٩.

مختص بهم كما يفترون. وهذا النصف الآخر الذي قرروا صرفه لهؤلاء الأصناف الثلاثة قالوا فيه: «الأحوط فيه أيضًا الدفع إلى المجتهد» (١).

فأصبحت النتيجة أنه يصرف لشيوخهم الروافض لينفقوا منه على أنفسهم، وعلى الأصناف الثلاثة المذكورة، جاء في كتاب «النور الساطع»: «أن الفقيه يأخذ نصف الخمس لنفسه، ويقسم النصف الآخر منه على قدر الكفاية، فإن فضل كان له، وإن أعوز أَتمَّه من نصيبه» (٢).

قال الدكتور علي السالوس: «ومن واقع الجعفرية في هذه الأيام نجد أن من أراد أن يحج يُقَوِّم كل ممتلكاته جميعًا ثم يدفع خمس قيمتها إلى الفقهاء الذين أفتوا بوجوب هذا الخمس وعدم قبول حج من لم يدفع، واستحل هؤلاء الفقهاء أموال الناس بالباطل» (٣).

قلت: ولعل هذا هو أحد العوامل في حرص حكومة الآيات على زيادة حصتهم من عدد الحجاج في كل عام.

هذا الاعتقاد في الخمس هو أثر من آثار عقيدة الإمام عندهم، وأن المال كله للإمام، والذي وضعه زنادقة العصور القديمة واستمر العمل به إلى اليوم، مع أن مسألة الخمس بدعة ابتدعها هؤلاء لم تكن على عهد النبي ﷺ ولا خلفائه الراشدين حتى أمير المؤمنين علي الذي يدَّعون التشيع له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما ما تقوله الرافضة من أن خمس مكاسب المسلمين يؤخذ منهم، ويصرف إلى من يرونه هو نائب الإمام المعصوم أو

---

(١) «العروة الوثقى»: (٢/ ٤٠٥)، «هداية العباد»: ص١٧٩.

(٢) «النور الساطع»: (١/ ٤٣٩).

(٣) «أثر الإمامة في الفقه الجعفري»: ص٣٩١.

إلى غيره، فهذا قول لم يقله أحد من الصحابة لا علي ولا غيره، ولا أحد من التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من القرابة لا بني هاشم ولا غيرهم.

وكل من نقل هذا عن علي أو علماء أهل بيته كالحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، وأبي جعفر الباقر، وجعفر بن محمد، فقد كذب عليهم، فإن هذا خلاف المتواتر من سيرة علي رضي الله عنه، فإنه قد تولى الخلافة أربع سنين وبعض أخرى، ولم يأخذ من المسلمين من أموالهم شيئًا، بل لم يكن في ولايته قَطُّ خُمُسٌ مقسوم.

وأما المسلمون فما خَمَّسَ لا هو ولا غيره أموالهم، وأما الكفار فمتى غُنِمَت منهم أموالٌ خُمِّست بالكتاب والسنة، ولكن في عهده لم يتفرغ المسلمون لقتال الكفار بسبب ما وقع بينهم من الفتنة والاختلاف.

وكذلك من المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ لم يُخَمِّس أموال المسلمين، ولا طلب أحدًا قط من المسلمين بخُمُس ماله»[(١)].

وهذه الأموال التي يأخذها شيوخ الشيعة باسم فريضة إسلامية وحق من حقوق آل البيت، وهي تتدفق اليوم عليهم كالسيل من كل قطر، هي من أكبر العوامل على بقاء خرافة الإثني عشرية إلى اليوم، وإليها يعزى هذا النشاط في حماس شيوخهم في الدفاع عن مذهبهم، لأنهم يرون فيمن يمس مذهبهم، أنه يحاول قطع هذه الأموال التي تجري عليهم.

ولهذا قال د. علي السالوس: «وأعتقد أنه لولا هذه الأموال لما ظل الخلاف قائمًا بين الجعفرية وسائر الأمة الإسلامية إلى هذا الحد، فكثير من فقهائهم يحرصون على إذكاء هذا الخلاف حرصهم على هذه الأموال»[(٢)].

---

(١) «منهاج السنة»: (٣/ ١٥٤).

(٢) «أثر الإمامة»: ص٤٠٨.

ومن آثارهم الظاهرة أيضًا: أنهم في البلدان التي يتواجدون فيها يحاولون السيطرة على معظم الأعمال التجارية والشركات ومواد التموين، حتى يتحكموا بأقوات الناس وضرورياتهم، والواقع أكبر شاهد [(١)].

هذا ومن الصور الأخرى الظاهرة في تأثير الشيعة على اقتصاد الأمة أن تلك الزمر الشيعية كانت تشكل خلايا مخرِّبة لاقتصاد الدولة الإسلامية وشعوبها، ذلك أن مال المسلمين عندهم لا حرمة له، يجوز أخذه ولا شبهة في ذلك.

بل إن أحاديثهم تأمرهم بذلك كما جاء في أخبارهم: «خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخمس» [(٢)].

وقال أبو عبد الله - كما يفترون -: «مال الناصب وكل شيء يملكه حلال» [(٣)].

وشيوخهم توسعوا في معنى «الناصبي» ليشمل ما عدا الجعفرية [(٤)].

وجاء في كتب الفقه عندهم: «إذا أغار المسلمون على الكفار فأخذوا أموالهم فالأحوط بل الأقوى إخراج خمسها من حيث كونها غنيمة ولو في زمن الغيبة وكذا إذا أخذوا بالسرقة والغيلة» [(٥)]، و«لو أخذوا منهم بالربا أو

---

(١) انظر في ذلك: «وجاء دور المجوس» ص٣١٢ وما بعدها.

(٢) الطوسي: «تهذيب الأحكام»: (١/ ٣٨٤)، ابن إدريس: «السرائر»: ص٤٨٤، الحر العاملي: «وسائل الشيعة»: (٦/ ٣٤٠).

(٣) الطوسي: «تهذيب الأحكام»: (٢/ ٤٨)، الحر العاملي: «وسائل الشيعة»: (١١/ ٦٠).

(٤) وقد نصوا في أخبارهم على أن النصب هو تقديم أبي بكر وعمر على علي. انظر: «السرائر»: ص٤٧١، «وسائل الشيعة»: (٦/ ٣٤١-٣٤٢)، بشارة المصطفى: ص٥١، وراجع أيضًا: «المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية»، المسألة السادسة: ص١٣٨ وما بعدها.

(٥) اليزدي: «العروة الوثقى» (وبهامشه تعليقات مراجع الشيعة في العصر الحاضر) (٢/ ٣٦٧-٣٦٨).

بالدعوى الباطلة فالأقوى إلحاقه بالفوائد المكتسبة فيعتبر فيه الزيادة من مؤنة السنة وإن كان الأحوط إخراج خُمُسه مطلقًا»[(١)].

ومفهوم الكافر عند الإثني عشرية يشمل معظم المسلمين، بل جميعهم ما عدا طائفتهم، وهذا يعني أنهم يبيحون الاستيلاء على أموال المسلمين بالإغارة، والسرقة، والغيلة، ويستحلون أخذ أموالهم عن طريق الربا والدعاوى الباطلة، وهذا تترجمه الأحداث التاريخية التي جرت منهم، كما يصدقه واقع دولة الآيات اليوم في اللصوصية التي يمارسونها في الخليج وتهديدهم لحرية الملاحة فيه، واستيلائهم على بعض البواخر المارة بمياه الخليج واعتبارها غنائم وهي ملك للمسلمين.

هذه آثارهم وسلبياتهم فهل لهم شيء من الإيجابيات في تاريخ هذه الأمة؟

إن الإجابة العلمية الدقيقة تقتضي تقصي أحوالهم، ودراسة سيرهم، ومعرفة تفاصيل تاريخهم، وقد كفانا علماء الإسلام مؤنة ذلك، فشهدوا بأنه «لا يوجد في أئمة الفقه الذين يُرجع إليهم رافضي، ولا في الملوك الذين نصروا الإسلام وأقاموه وجاهدوا عدوَّه من هو رافضي، ولا في الوزراء الذين لهم سيرة محمودة من هو رافضي، وأكثر ما نجد الرافضي إما في الزنادقة المنافقين الملحدين، وإما في جهال ليس لهم علم بالمنقولات ولا بالمعقولات، قد نشأوا بالبوادي والجبال، وتحيزوا عن المسلمين فلم يجالسوا أهل العلم والدين، وإما في ذوي الأهواء ممن قد حصل له بذلك رياسة ومال، أو له نسب يتعصب له كفعل أهل الجاهلية، وأما من هو عند المسلمين من أهل

(١) اليزدي: «العروة الوثقى»: ص٣٦٨، وانظر أيضًا: شريعتمداري: «هداية العباد»: ص١٦٨.

العلم والدين فليس في هؤلاء رافضي»[(١)].

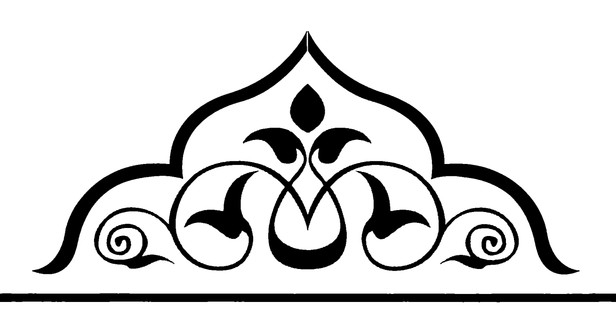
ولكن لهم مصنفات في التفسير والحديث والفقه، ألا يعتبر ذلك منهم إضافة أثر حميد للفكر الإسلامي؟ وأقول: إن المتأمل لهذه المدوَّنات يرى أن الصالح في هذه المصنفات هو مما أخذوه عن أهل السنة «فمن صنف منهم في تفسير القرآن فمن تفاسير أهل السنة يأخذ»[(٢)]، وإذا نقل من قومه أتى بظلمات بعضها فوق بعض كما في تفسير القمي والبرهان وغيرهما.

«وأما في الحديث فهم من أبعد الناس عن معرفته لا إسناده ولا متنه وأي كتاب وجدوا فيه ما يوافق هواهم نقلوه من غير معرفة بالحديث»[(٣)].

وأما في الفقه فهم من أبعد الناس عن الفقه، وما في كتبهم من إفادة فهي ليس من شيوخهم؛ إذ هم عيال على أهل السنة في هذا الجانب، وقد كشف شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيف يسرقون المادة العلمية من فقهاء المسلمين فقال: «وإذا صنف واحد منهم كتابًا في الخلاف وأصول الفقه كالموسوي وغيره؛ فإذا كانت المسألة فيها نزاع بين العلماء أخذوا حجة من يوافقهم، واحتجوا مما احتج به أولئك، وأجابوا عما يعارضهم بما يجيب به أولئك، فيظن الجاهل أن هذا قد صنف كتابًا عظيمًا في الخلاف والفقه والأصول، ولا يدري الجاهل أن عامته استعارة من كلام علماء أهل السنة الذين يكفرونهم ويعادونهم، وما انفردوا به فلا يساوي مداده، فإن المداد ينفع ولا يضر، وهذا يضر ولا ينفع»[(٤)].

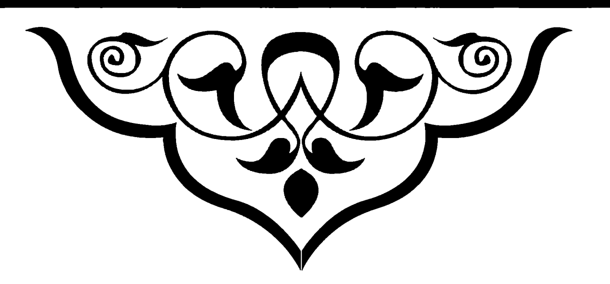
---

(١) «منهاج السنة»: (١/ ٢٢٣).
(٢) «منهاج السنة»: (٣/ ٢٤٦).
(٣) «منهاج السنة»: (٣/ ٢٤٦).
(٤) «منهاج السنة»: (٣/ ٢٤٦).



المبحث الرابع

سبل مواجهة التحدي الرافضي



المبحث الرابع

سبل مواجهة التحدي الرافضي

فإن المتأمل للتاريخ والواقع يدرك أبعاد الخطر الشيعي الرافضي، فقد استطاعوا تاريخيًّا أن يقيموا دولًا كالدولة البويهية، والعبيدية، والصفوية وغيرها، وتمكنوا في عصرنا أن يقوضوا كما هو معلوم دولتين قويتين: دولة الشاه، ودولة صدام، وأن يسيطروا على دولتين مهمتين: سوريا ولبنان، وهم الآن يحاولون استغلال الأحداث الجارية في مصر تحت ستار التصوف وبعض الحركات الإسلامية، وكذلك الأحداث القائمة في اليمن بواسطة الحوثية، وهم وراء ما جرى ويجري في البحرين والقطيف كما هو معلوم، ولهم خططهم الخطيرة والقوية والبعيدة المدى في الخليج، بل والعالم كله في آسيا، وأفريقيا، وأوروبا.

ومن كلمات شيخ الإسلام ابن تيمية الخالدة والمهمة في هذا الموضوع، والتي إذا طبقتها على الواقع، وإذا استقرأت من خلالها أحداث التاريخ رأيت صدقها كالشمس؛ قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «فلينظر كل عاقل فيما يحدث في زمانه، وما يقرب من زمانه من الفتن والشرور والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قبل الرافضة، وتجدهم من أعظم الناس فتنًا وشرًّا، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم من الفتن والشرور وإيقاع الفساد بين الأمة»[(١)]، ثم يقول: «ونحن قد علمنا بالمعاينة والتواتر أن الفتن والشرور العظيمة التي لا تشابهها فتن إنما تخرج عنهم»[(٢)].

---

(١) «منهاج السنة»: (٦/ ٣٧٢).

(٢) المصدر السابق: (٦/ ٣٧٦-٣٧٧).

ويقول أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن أصل كل فتنة وبلية هم الشيعة، ومن انضوى إليهم، وكثير من السيوف التي سُلَّت في الإسلام إنما كان من جهتهم، وعلم أن أصلهم ومادتهم منافقون... وبهم تسترت الزنادقة»[(١)].

فلا بد من مواجهة هذا الكيد بقوة، وتصميم، وتخطيط بعيد عن ردود الأفعال الوقتية، فهم اليوم يتنادون سرًّا وعلانية، ويُحكِمون خططهم، ويشكلون خلاياهم، ويُعدُّون عدَّتهم، وينوعون وجوههم، ويتسللون لواذًا إلى الوظائف المؤثرة، ويستخدمون بعض الرموز الجاهلة بأهدافهم، ويسعون إلى بث الفرقة، وبعث العنصريات، ويعملون على إيجاد سبل العداء بين الحاكم والمحكوم، وإحداث النزاع بين فصائل الشعوب ومناطقها وطوائفها ومذاهبها ونِحَلها، ونشر الفتنة بكل سبيل، ويذكر بعض مراجعهم بأن إحداث الثورات المسلحة داخل الدول هو الأساس لظهور المهدي المنتظر[(٢)].

وفي بداية الثورة أقيم احتفال كبير رسمي في عبدان في ١٧/ ٣/ ١٩٧٩ تأييدًا لثورة الخميني ألقى د.محمد مهدي صادقي (من مشايخهم) خطبة في هذا الاحتفال سجلت باللغتين العربية والفارسية، ووصفتها الإذاعة بأنها مهمة، ومما جاء في هذه الخطبة قوله: «لنا خطوتان مباركتان:

الأولى:أن نبني الجمهورية الإسلامية في إيران ونزيل الكوارث والعراقيل التي تحول بيننا وبين تحقيق أمنيتنا وهي الجمهورية الإسلامية.

الثانية: بعدما كمل الأمر وبعدما قمنا وثبتنا على أقدامنا سوف ينتقل المجاهدون المسلمون إلى القدس وإلى مكة وإلى أفغانستان وإلى مختلف

---

(١) المصدر السابق: ٦/ ٣٧٠.

(٢) انظر: «في انتظار الإمام»، ص٦٩-٧٠.

البلاد لنحقق أُمنية الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه، إن الحكم إلا لله الحق فهو خير الفاصلين»[(١)].

ويقول الخميني: «إننا نريد أن نصدر ثورتنا الإسلامية إلى كافة البلاد الإسلامية»[(٢)].

وقد أكد الدستور الإيراني هذه الحقيقة حيث ورد فيه ما يلي: «أنه ينبغي أن تعد الظروف لاستمرارية هذه الثورة داخل البلاد وخارجها»، وكذلك المادة الثانية التي تحدد أسس الدولة وفيها: «الإيمان بالإمامة والقيادة المستمرة، ودورها الأساس في استمرار الثورة التي أحدثها الإسلام».

فكلمة: استمرار الثورة تعني: قتال كل من لم يكن شيعيًا حتى يتشيع، إذ الإسلام عند الشيعة الإثني عشرية هو دين الإمامية.

وورد في المادة الثانية كذلك: «في مجال بناء القوات المسلحة للبلاد وتجهيزها، يتركز الاهتمام على جعل الإيمان والعقيدة أساسًا وقاعدة لذلك، وهكذا يصار إلى جعل بنية جيش الجمهورية الإسلامية وقوات حرس الثورة على أساس الهدف المذكور، ولا تلتزم هذه القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب، بل تحمل أيضا أعباء رسالتها الإلهية، وهي الجهاد في سبيل الله، والنضال من أجل بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ

---

(١) «وجاء دور المجوس» ص٣٤٤-٣٤٧، بواسطة «أصول مذهب الشيعة » (٣/ ١١٧).

(٢) خطاب الخميني حول مسألة تحرير القدس والمهدي المنتظر: (١٠).

بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال:٦٠] »[١].

وهذا يعني أن الحكومة الشيعية الإيرانية تتعهد بتصدير الثورة ضد الأمة بكاملها.

هذا كان في بداية الثورة حيث كانوا يريدون تصدير الثورة ولكن ذلك أثار عليهم أهل السنة فغيَّروا خطتهم وقرروا تصدير الدعوة والعقيدة أولًا حتى تكون هي الأرضية الممهِّدة لتصدير الثورة فيما بعد وهذا ما تؤكده الوثيقة المسرَّبة التي ترجمت تحت عنوان: «بروتوكولات حكماء قُم»، وظهر فيها التخطيط ومدته خمسون عامًا لتصدير العقيدة ثم بعدها يتم تصدير الثورة.

فهي دولة اتخذت التشيع عقيدة تنشرها وتتبنى قضاياها بصورة معلنة مسخِّرةً كل إمكاناتها لنصرتها ونصرة أهلها.

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

لذا لابد من وضع استراتيجية نافعة ينظر فيها وفي تطبيقها إلى مبدأ المصالح والمفاسد لئلا يترتب على سوء التطبيق فتن تحول دون الاستمرار بهذه المهمة العظيمة الشريفة، فهم يخشون من الحق وظهوره، ويعملون على منعه بكل الوسائل، وهذه أهم سبل مواجهتهم ودعوتهم:

١- منهج الدعوة المباشر:

يحسن في العمل الدعوي المباشر معهم بيان الحق لهم بدون مهاجمة مذهبهم، كما قد يستنبط من قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن

---

(١) «الدستور لجمهورية إيران الإسلامية»: ص١٦، منشورات مؤسسة الشهيد، وانظر: الطبعة الأخرى من الدستور، التي أصدرتها وزارة الإرشاد الإيرانية: ص١٠.

دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ [الأنعام:١٠٨]، وكما يوحي بذلك حديث معاذ حين بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن [١] وأخبره بحالهم ومذهبهم وأنه سيأتي قومًا من أهل الكتاب، ثم بين منهج الدعوة باستعمال أسلوب التدرج، لكنه لم يأمره بمهاجمة ديانتهم، بل أمره بدعوتهم إلى الحق من التوحيد، وأركان الإسلام.

فإذا بُيّن لهؤلاء الرافضة الحق عرفوا حينئذ ما هم عليه من باطل، وبضدها تتميز الأشياء، والضد يظهر حسنه الضد، وهذا لا يمنع من نقد مذهبهم نقدًا علميًّا مصحوبًا بدعوتهم في مجال آخر.

وقد حدثني الإمام العلامة الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منزله أكثر من مرة لأنني طلبت منه أن يعيد عليَّ هذا الحديث، وقد قلت له: بأنني سأرويه عنك، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت في البقيع ورأيت ما يفعله (الشيعة) حول القبور فاتجهت إلى دليلهم كما يعبر الشيخ، وقلت له: ألا تنهى هؤلاء عن هـذه الأعمال التي توقعهـم بالشرك بالله ﷻ، فردَّ عليَّ قائلًا: هؤلاء عوام، والعوام لا يفهمون.

يقول الشيخ في هذه الأثناء: استوقفني أحد كبار علماء إيران ليس في العلم الشرعي ولكن في غيره، فقال لي: يا شيخ ـ (قلت له: أيعرف أنك ابن عثيمين؟ قال: نعم) ـ هؤلاء (يعني الملالي) قبل الثورة ليس لهم أي قيمة وعموم الناس اليوم ولا سيما طبقة المثقفين غير مقتنعين بما يقولـون، ثم قـال: والله يا شيخ لو وُجِّهت إليهم إذاعة بالفارسية تبين الحق للناس ولا تهاجم المذهب لما بقي على مذهبهم أحد. (فكيف لو وجهت لهم فضائيات؟!).

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩).

٢- الدراسات العلمية:

من المهم إعداد الدراسات والبحوث العلمية التي تتناول معتقداتهم ومصادرهم وأهدافهم وجميع ما يتعلق بشأنهم، لأن أكثر أتباعهم في غفلة عن المسائل الخطرة في نحلتهم، وهذا عن طريق التواصل مع المتخصصين المتميزين في الكتابة عن التشيع لكتابة الأبحاث المتخصصة التي تكشف بطلان هذه العقيدة، والتواصل أيضًا مع المثقفين من السنة لكتابة الأبحاث التي تكشف حقيقة النظام السياسي في إيران والاضطهاد الواقع على أهل السنة.

٣- البراهين العقلية والأدلة المتفق عليها:

إقامة الحجة عليهم بالبراهين العقلية، والأدلة المعلومة الضرورية المتفق عليها، وقد سلك شيخ الإسلام ابن تيمية هذا المنهج، وفي مؤتمر النجف أقر شيوخ الشيعة جميعًا بالحق لما أقام عليهم الحجة علامة العراق عبد الله السويدي وذلك أمام الملك نادر شاه في القرن الثاني عشر، وفي مصر عاد الناس إلى السنة أفواجًا بعد قرابة ثلاثة قرون من حكم الروافض بتأثير العلماء، ووقفة صلاح الدين الأيوبي.

وأذكر أنني التقيت بأحد مثقفي الشيعة ووجهت إليه مجموعة من الأسئلة والإيرادات انتهى به الأمر إلى أن اغرورقت عيناه بالدموع، وقال في النهاية: ما حال أبي وأمي؟ وقد التقيت بأحد علمائهم في مكة، وجرى بيني وبينه حوار انتهى بإذعانه للحق والشواهد في ذلك كثيرة.

٤- المناهج الدراسية:

إن من المهم الاستفادة من المناهج الدراسية في بيان الحق لهم بدون

مواجهة ظاهرة لهم، أو مهاجمة لمذهبهم صريحة، ولا سيما في مناهج المدارس الابتدائية، والمتوسطة، فقد قال علماء التربية والاجتماع كم من أحداث وقعت في التاريخ، وأثرت في سير المجتمع تكمن بواعثها في مؤثرات منزلية، ومدرسية، والمراجع لمناهج الدراسة في إيران والمطبقة على الشيعة وأهل السنة سواء يجد أنها تحولت لديهم إلى صياغة لفكر الناشئة مما يحول بينهم وبين الحق، حتى بلغ الحال بهم أن حولوا الأسئلة النحوية إلى تعليمات عقدية لناشئتهم، بينما هم يعترضون في المناهج لدينا على مسائل عقدية ثابتة، أو حوادث تاريخية واقعة، ولا يترددون في مخاطبة أصحاب القرار بذلك.

ولابد من حَثِّ جميع الجامعات على تدريس عقائد هذه الطائفة كمتطلب جامعي، إذ لا يوجد في المناهج الجامعية في كثير من الجامعات مقررات تكفي لفهم عقيدة الشيعة وبيان بطلانها مما يجعل أبناءنا وبناتنا غير محصنين ضد هذه العقيدة التي يَتَدسَّس بها الشيعة إليهم من خلال العواطف، مستغلين روايات تاريخية لا تصح وذلك عبر القنوات والشبكة العنكبوتية والاتصال المباشر. ولهذا فلابد من إعداد منهج خاص بعقائد هذه الطائفة وبيان بطلانها بالأسلوب العلمي الهادئ، ويوضع كتاب يشتمل على عقيدة الشيعة الإثني عشرية يعرض أهم عقائدها وأساليبها والرد على شبهاتها.

٥- النشاط الإعلامي:

لابد من الاستفادة من الفضائيات؛ لبيان الحق لهم، ودعوتهم، وهذا يحتاج إلى دعم بعدد من الفضائيات وبعدد من اللغات خاصة الفارسية والأُوردية والعربية، ومع الأسف فإن للرافضة عددًا كبيرًا من الفضائيات تنشر فتنهم وضلالهم، ولا يوجد ما يواجهها ولا بعُشْر عددها، وإلا فإن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، ولابد من توجيه القنوات التلفزيونية والإذاعات الرسمية

لإعداد برامج عن عِظَم حق الصحابة وحب النبي ﷺ وبراءة أهل بيت النبوة من البدع ونحو ذلك.

كما أنه من المهم تصنيف نشرات، ومطويات، وتسجيل أشرطة، والمشاركة في فضائيات، وصحف، ودوريات، وإذاعات وذلك وفق منهج دعوي متخصص يوجه إليهم، ويبين الحق لهم بدون إثارة، أو هجوم، أو مواجهة، أو نقد للمذهب بالاسم، وقد ثبت في حالات كثيرة رجوعهم إلى الحق بعد قراءة كتاب، أو مطوية، أو سماع شريط، أو مشاهدة حلقة في فضائية.

٦- التجارب:

الاستفادة من التجارب التاريخية والواقعية في دعوتهم. ويوجد في تراثهم ما يكشف الثغرات المهمة في مذهبهم للتأثير عليهم؛ لأنهم كما يعترفون «مبتلون بالنَّزَق، وقلة الكتمان»، وقد رجع منهم كما تقول نصوصهم ما يزيد على الثلثين في المائة الثالثة بسبب شكهم في عقيدة الغَيبة، كما أن في الوقائع التاريخية ما يبعث الأمل، ويشحذ الهمة للسعي في هذا السبيل من تجربة صلاح الدين الأيوبي وعلماء عصره الناجحة في محو آثار الرفض من أرض مصر بعد أن حكمها الروافض الباطنية قرابة ثلاثة قرون، وكذا تجربة نادر شاه والدور الذي قام به عبدالله السويدي في إذعان الروافض للحق، إلى تجارب أخرى كثيرة فردية وجماعية جاء على ذكر بعضها كتاب «مسألة التقريب»، وقد أخبرني غير واحد من علماء الشيعة بأنهم اهتدوا بسبب قراءة كتاب من كتب أهل السنة، وقد حدثني المهندس طارق العيسى ود. مجيد خليفة والشيخ أبو المنتصر البلوشي أن أحد مراجعهم الكبار وهو آية الله حسين المؤيد هداه الله إلى الحق، بسبب قراءته لكتاب «أصول مذهب الشيعة» حين جاء به أحد أتباعه يطلب منه الرد عليه.

٧- الدورات:

عقد الدورات للعناصر المختارة، يوضع لها مناهجها، ويختار لها مراجعها، وينتخب أساتذتها، بحيث تعقد دورات خاصة بالمهتدين الدعاة يكون لها الصفة الحوارية للإفادة والاستفادة، ودورة أخرى للدعاة العاملين بالمنهج الحواري أيضًا للتعريف بهذه الطائفة وبيان بطلان عقائدها، ويجب أن يكون أئمة المساجد ومدراء المدارس ومعلموها على وعي كامل بهذه الفرقة وعقيدتها ولعل ذلك لا يتحقق إلا بعقد دورات ولقاءات مع أئمة المساجد ومدراء المدارس ومعلميها.

٨- التأهيل:

تأهيل نخب من طلاب العلم للدعوة والحوار والتأليف والمشاركة في الفضائيات، وللأسف فإن الذي يقوم بهذه المهمة هم شيوخ الروافض، فإن لهم مراكز متخصصة تدرب الدعاة وتبعثهم إلى العالم الإسلامي ليقوموا بمهمة الدعوة وفق مراحل مدروسة، وتحت مظلات مختلفة: طبية، واجتماعية، ومصرفية، واقتصادية، وتربوية، وسياحية... إلخ.

والاهتمام بفتح عدة معاهد في البلدان الإسلامية لإعداد الدعاة المؤهلين لبيان فساد التشيع، وإقامة معاهد بعد المرحلة الثانوية لإعداد الدعاة المُلِمِّين بعقائد المخالفين، المدرَّبين على الحوار مع المخالف، وتفتح هذه المعاهد في عدة دول وتصرف للدارسين بها مكافآت كحافز للالتحاق بهذه المعاهد، ثم ينتقى المتميزون منهم بعد التخرج لرعايتهم والاستفادة منهم، ويشرف على هذه المعاهد أشخاص من نفس البلدان التي تقام فيها، وتُعَدُّ المناهج لتكون شاملة لكل الجوانب العلمية الدينية ليكون خريجوها على مستوى عال من الوعي.

٩- الاستفادة من الأعلام المهتدين:

الاستفادة من (الآيات)، والأعلام في المذهب الشيعي الذين اهتدوا إلى الحق، بنشر كتبهم، وترجمة ما لم يترجم منها، والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

هناك كتب ألفها باحثون شيعة مهتدون إيرانيون وغير إيرانيين، وقد كان لهذه الكتب أثر كبير في أوساط الشيعة، وقد توقف طبعها إما لمحاربة المتطرفين لها، وإما لأسباب أخرى، فيعاد طبع هذه الكتب وتوزع بيعًا وإهداء.

١٠- البعد عن وهم التقريب:

هناك وهْمٌ كبير تمَّ بناؤه وتشييده من قبل شيوخ الشيعة وساعدهم في ذلك بعض الغافلين أو المغفلين من عموم المسلمين وهو أنه لا خلاف بين السنة والشيعة، وبعض أهل السنة يردد هذا القول بغية جمع الشمل ودرء الفرقة بزعمه، ويردده شيوخ الشيعة وفق فهم لهم بل مكر منهم ومؤامرة خطيرة جرت على أيديهم، وهو أنهم يزعمون في مصادرهم ومقرراتهم أن مصادر أهل السنة تشهد بصحة مذهبهم، ويذكرون نصوصًا مكذوبة أو محرفة، أو بعيدة عن تأويلاتهم الفاسدة، وإلا فإن أصول دينهم تقوم على مخالفة عموم المسلمين، فهم يأمرون أتباعهم بذلك، فيقولون: «ما خالف العامة ففيه الرشاد» [(١)].

---

(١) الكليني: «أصول الكافي»: (١/ ٦٧-٦٨)، ابن بابويه القمي: «من لا يحضره الفقيه»: (٣/ ٥)، الطوسي: «التهذيب»: (٦/ ٣٠١)، الطبرسي: «الاحتجاج»، ص ١٩٤، الحر العاملي: «وسائل الشيعة»: (١٨/ ٧٥-٧٦).

١١- مراكز علمية:

إنشاء مراكز علمية تعنى بدراسة التشيع وفرقه ومصادره ومناهجه وعقائده وتاريخه وواقعه، تضم مجموعة من المختصين، والباحثين، والمهتمين بأمر التشيع والتيارات الباطنية تقوم برصد أنشطتهم من حركات، وأحزاب، ومراكز، وجمعيات، ومذاهب، ومواقع، ومنتديات، وفضائيات، ودعاة، ورسائل ونشرات، ومجلات، ومقررات.

١٢- مكتبة متخصصة:

إنشاء مكتبة علمية متكاملة تضم مصادرهم، وإصداراتهم الورقية والالكترونية ودورياتهم، وصحفهم، ومجلاتهم، ومناهجهم، ومقرراتهم... إلخ.

١٣- منع أسباب انتشار ضلالهم:

ومن أهمها:

أ- قطع الشريان المادي وهو الخُمُس المالي، بالحجة والبرهان، والقوة والسلطان (وقد يَزَع الله بالسلطان ما لا يَزَع بالقرآن)، وذلك لأن الخُمُس له تأثيره الخطير في بقاء بنيانهم وامتداد ضلالاهم وانتشار مذهبهم، ولذلك قال د. علي السالوس بأنه لولا هذا الخُمُس لما بقي الخلاف بين السنة والشيعة[١].

ب- منع المدد المعنوي والعاطفي في المآتم والمجالس، ولذلك قال الخميني في التلفزيون الإيراني: بأن هذه المآتم هي التي حفظت مذهبهم طيلة أربعة عشر قرنًا.

---

(١) انظر: «الخمس عند الشيعة الإمامية» للمؤلف.

١٤- التوعية العامة:

وذلك عن طريق ما يلي:

أ- توزيع كتب تكشف بطلان عقائد هذه الطائفة على جميع أئمة المساجد والعاملين في ميدان الدعوة وغيرهم، فهناك كتب عدة قد تصدت لهذه العقيدة وحاورتها حوارًا عقليًّا كشفت عن بطلانها وأبانت عن ضلالها بأسلوب هادئ، فتوزيع هذه الكتب على أئمة المساجد ومعلمي المدارس ومدراء الإدارات والعاملين في ميدان الدعوة عن طريق المؤسسات الدعوية، وإعداد مسابقات لتلخيص تلك الكتب وإعطاء الجوائز لأفضل تلخيص، سوف يساعد على وقف المد الشيعي وتعريف الناس بخطره.

ب- نشر ثقافة المحبة بين الآل والصحابة، وإبراز تسمية آل البيت أسماء أبنائهم بأسماء كبار الصحابة، كتسمية علي ﵁ بعض أبنائه بأبي بكر وعمر وعثمان، وإظهار جانب الصلات والمصاهرات بينهما كزواج عمر ﵁ من ابنة علي ﵁.

ج- توجيه أئمة المساجد بإعداد خطب عن الأمور التي تسد الباب على هذه العقيدة الشيعية، وينبغي أن تُعَدَّ خطبٌ عن القضايا العقدية التي خالف فيها الشيعة عموم الأمة بأسلوب يكشف الحق ولا يجرح ولا يثير، ولكنها تكون بمثابة دروس علمية تلقى طوال العام بحيث تكوِّن قناعة متكاملة في أذهان الناس عن صحة عقيدة أهل السنة والجماعة وبطلان عقائد المخالفين لها.

فإن خطب الجمعة يحضرها جميع أفراد المجتمع ويمكن من خلالها المشاركة في تحصين الأمة.

د- إنشاء دوريات (صحف، مجلات) في الداخل وفي البلدان الإسلامية للاهتمام بفضح المخطط الشيعي وبيان فساده، والدوريات هي الإصدارات

التي يتكرر إصدارها بصفة دورية ابتداء من الصحف اليومية وانتهاء بالمجلات السنوية، فتنشأ في عدة بلدان بأسماء وبلغات مختلفة ويشرف عليها أشخاص من نفس بلد المنشأ، وتُعنَى هذه الدوريات بتتبع الفكر الشيعي وتوابعه ومخططاته مع التثقيف المستمر عن هذه النِّحْلَة. ولا يكتفى بإنشاء الدوريات بل يتواصل مع المشرفين على الدوريات القائمة ليكون موضوع رصد التشيع والتحذير منه جزءًا من أهدافها، ولابد من دعم هذه الدوريات بشراء كمية كبيرة من إصداراتها ونحو ذلك.

هـ- التواصل مع الجمعيات الإسلامية في العالم الإسلامي، فهو مملوء بالجمعيات والجماعات الإسلامية فيتواصل مع المعتدل منها، وتُحَثُّ لجعل هذا الموضوع ضمن اهتماماتها حماية للأمة من خطر هذه النِّحْلَة.

و- إنشاء مواقع على الشبكة العنكبوتية للرصد والتحذير والدفاع والدعوة والتواصل، فإن لها تأثيرًا كبيرًا جدًّا.

١٥- دعم أهل السنة في إيران:

التواصل مع أهل السنة في إيران وإقامة المشاريع وفتح معاهد لهم، فأهل السنة في إيران لم يلقوا من إخوانهم أهل السنة خارج إيران طيلة السنوات السابقة أي عناية تذكر مع أن التواصل معهم مهم جدًّا على الصعيدين الديني والسياسي.

فينبغي أن يتواصل مع الشخصيات البارزة في أهل السنة، ويتم من خلال المؤسسات العلمية قبول طلاب للدراسة في الجامعات من سنة إيران مع رعايتهم أثناء وجودهم بدورات مكثفة عن دين الشيعة وشبهاته وبيان بطلانها، وتقديم الدعم لمشاريع علمية كبناء الجامعات والمعاهد إضافة إلى بناء المساجد والأوقاف.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث الموجز وقبل أن نرفع القلم نوجز أهم نتائجه وتوصياته في الجمل التالية:

١- أهل السنة هم الصحابة والتابعون ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والمعوَّل فيما يعتقدون الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وأصولهم في الاعتقاد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهم وسط في باب الاعتقاد بين الفرق، كما أن الإسلام وسط بين الملل، وهم أهل الإسلام والإسلام اسمهم، لكن لما حدث الافتراق والابتداع لقبوا بـ«أهل السنة والجماعة» لاتباعهم السنة واجتماعهم على الحق، فهم أهل الحق، وهم الأصل الذي من خرج عنه خرج من السنة إلى البدعة، ومن الجماعة إلى الفرقة.

٢- الروافض هم الذين يسبون أصحاب رسول الله ﷺ، وسموا بهذا الاسم لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر أو لرفضهم زيد بن علي أو لرفضهم الدين، وهي متلازمة، وأسلاف الروافض هم السبئية الأولى، وقد نشأوا بعد استشهاد عثمان رضي الله عنه، بمكر وكيد من ابن سبأ اليهودي وأعضاء خليته، بمشاركة وتآمر الفرس المجوس، فلم يجدوا وسيلة تمكنهم من تحقيق أهدافهم سوى التقنع بستار التشيع، وكان دم الحسين هو البذرة الأولى للتشيع كعقيدة، ثم عاثوا في الأرض فسادًا، وتفرقوا شيعًا وأحزابًا، وصاروا مأوى لكل من أراد الكيد للإسلام وأهله من الزنادقة.

٣- للروافض وسائل كثيرة لغزو الأمة من داخلها، منها الظاهر ومنها الباطن، حتى قال العارفون بحالهم من أهل العلم والتحقيق بأن لهم وسائل

في المكر والكيد لا تدري اليهود بعشرها، ولا تصل الشياطين إلى خبثها.

٤- يواجه أهل السنة تحديات كثيرة، وفي اعتقادي أن أخطر ما يواجه أهل السنة من الداخل هم الروافض، فهم أصل الفتن والشرور التي تعصف بأهل الإسلام، شهد بذلك التاريخ والواقع، في الماضي والحاضر.

٥- تتنوع هذه التحديات وتشمل مختلف المجالات العقدية والفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية كلها تهدف إلى التبشير بالرفض والكيد لأهل السنة والتآمر مع أعداء الأمة.

٦- لابد من وضع استراتيجية محددة الأهداف واضحة المعالم، وفق خطط مدروسة ومناهج شاملة لمواجهة هذه التحديات، تستخدم فيها كافة الوسائل المتاحة، يقوم على إعدادها ومتابعتها والإشراف عليها نخبة من العلماء والباحثين والدعاة المتخصصين في عقائد الشيعة.

فهرس الموضوعات

تنسيق وإخراج وتنفيذ طباعي: **الدولية للتعهدات الطباعية** - سمير الماضي - جوال: 00966595629504